

المحكمة

يقضي المحكمة من يشاء ومن يؤت
المحكمة فقد أدتني خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عادي الذين يستمعون القول
فبشرون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ : ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

﴿ فاتحة السنة الثالثة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك *
يا أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم
سكركم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه
نعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمر فيك فيها الى يوم العرض * وسخر
لك العوالم العلوية والسفلية * وذللك لك القوى الطبيعية * وهداك النجاة *
بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم * وأنزل عليك
كتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كر منابني آدم وحنانهم في البر
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الإنسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو شقاوتك محدودة فيه * فأما الذين يقوون بحقوق الاستعمار بحسب السن الطبيعية * فأولئك أصحاب السادة والخلافة في دنياهم * وإذا ضمو اليها تركية الارواح باتباع السن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * فأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة فتىلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللا رسول اذا دعاكم لما يحجكم الحياة الابدية * ويتممكم بالسعادة الدنيوية والاخرية * (واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات اعلمكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذا تأذت ربكم انن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر الزم * لما حلت بنا هذه النعم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك مزيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما باقسهم وان الله سميع عليم) منح الله آياتنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محاباة وجزافا * وحرمانا نحن من تلك السيادة * وحيل بيتنا وبين هاتيك السادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكن الله أعطى كل ما طالبه بلسان حاله * واكتسبه بجليل أعماله * كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية
والشكر على نعمه النفسية والآفاقية * (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم
الشبهات * ونورا تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم)
التي تقاسون بآلامها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله
ذو الفضل العظيم) * هذا كم بالدين القيم الى النجاح في المال والفلاح في المال *
فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته ارباحه فأولئك هم الخاسرون *
وقد مضت سنة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما
غويننا الا بغوايتهم * ولا تهدي الا بهدائهم * فاذا انقطع من الحكماء الرجاء *
فهم لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ان أولى الناس بتطبيق الآمال بالعلماء * من دون الحكم والامراء * هي
الامة التي مارك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط
بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية * فكل
ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من
الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين *
وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ما هي فيه من البلاء كله أو
بعضه الى تمصيرهم * وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تمصيرهم *
ألم تروا ان ما دخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن
المعارف الدينية * كان عليها وبالا * ومازادها الا خزيا ونكالا بخلاف * مدنيتهما
الزاهية * في أيام دولها الماضية وكان وعدا مفعولا

فيا أيها الامة الاسلامية * التي اغتر بعضا بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم
بالوساوم الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغتر آخرون ببعض

أصحاب العمام * ظانين ان كل ذي عمادة عالم * فأوهوهم ان طلب السيادة
والثروة منبع المآثم * وان المانية كيفما كانت فهي عدوة للدين * اعلمى انه قد اخطأ
أولئك كما اخطأ هؤلاء * وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء * بل أقوا
بينهم المداوة والبغضاء * فكانوا في ذلك من الظالمين * وخلاصة القول
وزبده * وصفوته وحقيقته * انه لا يرجى لهذه الامة النجاح * والسير في
منهاج الفلاح * الا بدعاة ورشدين * يثلون لها سمادة الدنيا في سيرة الدين *
ويدينون لها كيف جمع القرآن بين مصالح الدارين * حيث جعل الناس على
قسمين * (فمنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما لاه في الآخرة من خلاق * ومنهم من
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار) أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهذا ما قام بدعوة اليه المنار في سنتيه
الماضيتين وهو ما يصبح به الآن على رأس السنة الثالثة * وقد انتشرت بفضل الله
تعالى فائزتها قلوب ولهجت بها السنة وكتب بمواضيعه الكتاب * وخطب
الخطباء فن مخطيء ومصيب * ومستند ومجيب * وهكذا يكون الامر في اوله
وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب * والعاقبة للمتقين . ولتعلمن
نباه بعد حين . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا

— ٣ —

فرا تتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء

التعصب

لنمط شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد الشرقية تلوكة الالسن
وترمي به الافواه في المحافل والجامع حتى صار تكاثر المتكلمين يلجأ اليه العي
في تهنته والذملقاني في تهمته . أخذ هذا اللفظ بمراقع التعبير فقلما تكون

عبارة الا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمها يمدون مسماه ثلة لكل بلاد ومنيعا لكل عناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسداً منيعاً بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجمعونه عنواناً على النقص وعلماً للردائل والمتسربلون بسرايل الافرنج الداهيون في تقليد مذهب الخبط والخلط. لا يعززون بين حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الرأس ويمشون باللحي ويرمون السبال وإذا رموا به شخصاً للخط من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي « فثايتك » فإن عهدوا بشخص نوعاً من المخالفة لمشرعهم عدوه متعصباً وهمزوا به ونمزوا ولمزوا وإذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبراً وأوهده برا ونادوا عليه بالويل والشبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدراً لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته ؟ ؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والنود عن حته ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً كبدين تألف من اجزاء ومناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤنه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل

وقييل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة
وهناء العيش وما تجتمع قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتفاذ
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كلي مهيطة هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد
حواسه ومشاعره فاذا ألم باحد المشاعر مالا يلائمه من اجنبي عنه اقم
الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسر
النفرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة
التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من
بدن حي لا يجد الرأس بارتدائه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تعارفهما
انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم استمرخت
الاعصاب ورثت الاطناب ورققت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل
بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت المصيبة في قوم رماهم
الله بالتفشل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع
وتدابير فيتسم الا جانب والناصر الغربية مجال التداخل فيهم وان تقوم لهم

قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصب في نشأة ثانية.

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حدا اعتدال وطرفا فراط
وتفريط واعتداله هو السكحل الذي يدنا من اياه والتفريط فيه هو النقص الذي
أشرنا لزياده والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمرطفي تعصبه
يدافع عن المتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته متفردة باستحقاق
الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الحمل لا يعترف له بحق ولا
يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب الى
مضرة ويذهب بهاد الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع
الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيها الى الزوال وهذا
الحمد من الافراط في التعصب هو المقوت على لسان صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما
يطلق ويراد به النمرة على الجنس ومرجعهما رابطة النسب والاجتماع في منبت
واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام المتحمين بصلة الدين
لمناصرة بعضهم بعضا والمتطعون من متلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه
بالمقت ويرمون به بالتعس ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لمحة يصير
بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات
لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز
العالم وجود الرابطين في أقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في
العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق
بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يضر
عن ذلك من المتلاحين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتعصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض إذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع إلى جور في المماثلة ولا انتهك حارمة المخالف لهم أو نقض لهذه فهو فنية من أجل النضال الإنسانية وأوفرها تفعا وأجز لها فائدة بل هو أقدم راحة وأعلاها إذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها إلى أوج السيادة وفروا المجد خصوصاً إن كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة الإسلامية على ما أشرنا إليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من أقدم الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين أشخاص وأحاديث متددة ويصل ما بينهم في المقاصد والمزامم والأعمال كذلك يمحو أثر التباينة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المناسبات واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والأشكال ويحول أهواءها المتضاربة إلى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف وتخيد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الأثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد إليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس تتقوى على شيء منه

ثم شغل جماعة من مترنقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضاقرهم لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن السير إلى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشير إلى مقالة تهيسة عنوانها «الجنسية والديانة الإسلامية» وسنشرها في عدد آخر

اولئك المتفتحين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال
المصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً
ما يرجفون بأهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم
ككذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد الانفس
الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع
الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيمها على جادة العدل
وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة
كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسماها الى أرقى
مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على
التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين
لا بادة مخالفهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغريبة واندفعت على بلاد
الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة
المعروفة بحرب الصليب وكما نعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع
قبل هذا وذاك في بداية ما حصت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب
السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا المعارض
لخالفته لاصول الدين فلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله القائمة
على قواعد السلم والرحمة والعدل

أما أهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال
الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء
الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لمقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يمارضهم في سلطانهم الا لهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة المدوان ومن العقائده الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ما علينا) ولم يعدلوا في معاملتهم اخيرهم عن امر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سبوا في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فصحقاً لقوم يظنون ان المسلمين يمتصبون بمخالفهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يلقونها فان قبلت والا استبدلوا بهار سبها مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويازمون أهلها بخلق اديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصده - هل لما قل لم يصب برزق في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني قدس وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لا واثك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحساباته نقيصة يجب الترفع عنها ؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن اقوى رابطة بين المسلمين إنما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولا واثك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبائلها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليداً فساعدوهم على التنفير من

(*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون أن يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (الوطنية) التي يبالغون في تظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يبني لنفسه . سكتنا سواء فاضطر للاقامة بالعرء معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختبارها وجنت ثمار فأخذت به الشرقيين لتتال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعدم صيناً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدينة الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من أن بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أوائلهم المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم وينسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستعبدونها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لث هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً أو أمانى بهم فمن محل لواء الوطنى يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سميت صياحاً وعويلاً وهيئات ونبات تتلاقى أمواجهما في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم ألا قد أملت ملّة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتناذبهم في السياسات وترقب كل دولة منهم امثـرة الاخرى حتى توقع بها سوء يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لوقاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يمدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة وانصاره وايس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصبيتهم ولايتهم يققون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلاستون وأضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نقشة من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة)

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبدموها بثمن دون الموت. هذه هي روابلكم الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليالم لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناعت دياره . وتقاصت أقطاره . هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلتزموا أوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين أبناء وطنكم وجيرانكم من رباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا عصبية الدين وسية للمعدوان وخزعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهار عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب. هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنة والشوكة والسلطان ومنافعهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع
شعائكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ايرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان . (العروة الوثقى)
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العبياء التي يلفظ بها بعض الناس
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها
ضرتها وخصيبتها ولذلك ترى اصحابها يمتنون غير المصري ممن يقيم في
مصر وان قام لهم باشراف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتعيشوا
ويتريشوا وما أشبه هذه السفخافات فوا إسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التربية والتعليم

{ أميل القرن التاسع عشر }

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة - ١٨٥

اترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعرى من قبح ؟ اني
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك ببواضت كافية . فعاينته من احوال
الانكليز واخلاقهم ينطبق انطباقاً تاماً في بعض المواضع على ما سمعته عنهم
من السرجون سنت اندروز ولكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري
فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .
لاكثر الامهات الاتي الاقيين في بيت السيدة وارانجتون اولاد عديدون
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققتهم بما الخاطيهم من الاوهام
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة عندهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المذهب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة
الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم من يجب لهم عليهم
الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين :
ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك
مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك العظماء من الآداب .
واني املى يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشئ لوجدت فيه شيئا
من التصاف . فلتد ما يرى فيهم من المعرفة وما يبدو به امام الاجانب من
ظواهر الابهة الصبانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكليز أنفسهم على ما لهم من الحرية
الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي
السكافة ، أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك
الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية والسكنى
أخال انه له في انكثرا من الساطان والسبطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان
جير اننا ينشأون من صفر عبيدا مختارين لبعض مواضع قومية فيوجبون
على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور الهذيين من قومهم بدون بحث فيه ولا
نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره ، يعتمد على ما لهذا الغير من
الاعتبار وأولو السكامة وتراهم في متبلياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم
لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلم جملة من

(١) باسكال ويسمى بليز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في
كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها
« افكار باسكال »

المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الا نكايه معرفة تكفي لادراك سر هذه المبادئ وانما الذي أراه في كبارهم أنهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صفاتهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما تتوجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان يتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم نجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطرهم ذلك الى طلب مرساة يوقفون بها جريها فالتمسوها في ضبط الاخلاق البيئية وفي العوائد القومية والاصول الدنية . اهـ

دار علوم في مكة المكرمة

شكرونا غير مرة في المنار من مجهول . هارف والتشون في البلدين المسكرمين مكة والمدينة . مبطل الوحي . مشرق أنوار العلم والحكمة تبليها الدولة العلية والحضرة السعدانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض (التي سياأتي تقرؤها) المدرسة السواتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربع قرن وانه انخط شأنها الآن بسدين أحدهما موت انواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شير (رحمه الله تعالى) فن ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبداً في ارفدها وامدادها . وثانيهم تتشاور الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسبي الهند وبين بلاد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام عرفة عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يتبعون إقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند فخرا يباهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأصاها لاحتشاد لها نقودا وأرصن بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجنب المولوي محمد سعيد منتظم المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلاً من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسمة) مختوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

(اقترح المنار)

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونمترف لهم بفضل سبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الأرض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرئسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الايعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر
من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد
الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها
شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك اعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة
التي أمامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لا صعوبة أمامه بل هو
متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فاتحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل
الله تعالى وبه يظهر المسلم القبور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام
الاكثرية اللفظ والكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم
من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر
المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع اجر المحسنين .
وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام ومميزه على سائر البلاد بظهور نور
الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين
ان يبلغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تفيض عليها
مكارمه الهامية . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له
الكلام . من علي ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدي أفندي بان يكون
الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمانيهم هذه فيكون له عند الجميع شأن
عظيم . وعند الله اجر كريم

آثار علمية ادبية

فتتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد العصرية . مزينة بمديح
مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأثخذ شوكته . نظم عقدهما صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين أفندي
الخياط البيروتي وهي

اليك فما تغني القنا والقنابل
وليس الظبي الا مخاريق لآعب
وليس قلاع الجوت تدعى معاقلا
وما صولجان الملك يدفع اكرة
وما يصنع البحار فوق سفينة
وما تصنع الاجناد والجهن قائد
دع ابذخ ما هذي القصور مشيدة
كذلك ما تبني الجبال شواهدا
اذا العلم لم تعهده منك معاهد
وما العلم الا الدين مع عمل به
وما الشعب والسلطان الا وشائج
أنتك أمير المؤمنين ووجهها
تد يميننا ذات يمين ومعصم
قروا ثلاثا جاوزت بعد عشرة
ونحي وفي الاسلام حي وميت
تقصمها الاجيال وهي توسع
تورات عديها الحادثات وكفها
لحماتها كمالا بلى كنت شيخها
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقيم بالامر كاف وكافل
اذا سلمها كف عن العمل عادل
اذا لم يدر أمر المعتقل عاقل
اذا لعبت بالصولجان الاسافل
اذا عطلت بالسير منها المراجل
وما تنفع القواد والجند خادل
لتبني نخارا والمشييد جاهل
تناطح هام الافق وهي مجاهل
غدت بلقعا وهي الربوع الا واهل
وما الدين والاعمال الا الفضائل
وما الناس والاطوان الا الفعائل
ووجهك وضاح عليه دلائل
له الكون كف والانتم أنامل
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل
وليس بقايا السيف الا الشواكل
وترفع الا فتال وهي قوائل
ضيق وما للقيد الا السلاسل
وما ونيت يا كهل منك الكواهل
اذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

رعت رعاك الله أي رعية
وما ينفع الجيش المعزوم في الوغا
تبوأ عرش الملك والجهل طالع
على حين ما أن الخلافة أعوزت
وأم العارامت خطيبا لبكرها
يقولون ماساس الأمور كغيره
وماراكب البحر العباب تحوطه
وكم من طليق للسياسة بدعي
يظنون تحرير الجرائد دولة
ظنون وتخريص وأوهام زاجر
يديرون أمر الكون والكون دائر
نعم انت منهم نافع لبلاده
فلا يتعدى أول العقد آخر
فدعهم باج القول تفديت أمة
تعدك ظل الله إذ أنت عندها
لقد سستها بالعلم والحلم والندى
ملك البرايا دأبك الجدل لا تمف
كذلك ذهيقين العاد ورجاله
عداك الردي لو كنت في غير شرقنا
ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد
لقد شئت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل
إذا لم يكن مستقلا من يقاتل
بأفق الرزايا والخطوب نوازل
زعما فلم تقبل سواك القبائل
وليس لبنت الحمد غيرك أهل
فقلت وكم قد قال في الناس قائل
عواد كمن يؤويه بالبر ساحل
فلما تولى شكلته المشاكل
وما هي الا القول للبيع نازل
يشوبهم بالطبع حق وباطل
على سنن للناس فيها شواغل
ولكن وأيم الله هن قلائل
ولا يتخطى مركز العقد واصل
بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل
خاينته والسر في تلك حاصل
وهذي الزايا كلها والفضائل
فأنت لنا عضو عن الجسم عامل
وليس امراً الا الهام الخالض
ما نصبت الا اليك الهياكل
سوى الجدبل ما كان في الشرق حامل
بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا
نؤمل ان يبقى لذي الامر عالة
فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي
ونعتد الحكم هيكل قدرة
اذا موثر أو عالم نبغا بنا
واستأزكى النفس بل أنا واحد
ودونكها ليس التبرج شأنها
لقد صفتها والشعر يشهد اني
وما تبتغي مني البلاغة ان اكن
دعوي وشأني والتظاهر لا أرى

أناخت عليه بالخمول كلا كل
يعول علينا الدهر والكل عائل
ولا لالعلا نسمي وهذا التسافل
له البدر صيد والنجوم حباثل
يعرقل مسماه سري وسافل
بلى كلنا المسؤول والله سائل
ولم تبذل قط والغير باذل
هجرت قوافيه فهن قوافل
بليغاً بعصر فيه بأقل قائل
فليس يعاب البدر والبدر آفل

(للনার) لم تصرف شيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لأنها جاءت
من حاضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح ومضاهة بامضائه

{ تقاريط }

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب
فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تنزل
البلاغة تسفل وتنضال على عمادي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال
وأذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللغوية في
اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في
هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية ومحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا
العالم الفاضل المعلم جبر ضومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية اللاميركانية في
بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولاً
كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحن بعض صفحاته فافيناه مبنيًا على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في انتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تأريضه الى ان تنسني لنا مطالعته بتمامه والى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فنوهنا به موقتًا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف اخوان الفاضل المذهب أحمد أفندي جرانه العالم البارح في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلامًا وافيا ابتداء بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والغقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فسمى ان يقبل المصريون على انشاء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

(الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقنات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكهنوء من بلاد الهند بالفتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحن العدد الاول منها فالفيناه مشتملا على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطئ أ كثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا بابًا في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السلام يفتح الصاد (ابن جني) العالم المشهور بضم الجيم معرب كنى (الابهة) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة (الاجنة) جم جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيهما أحد عندنا «الاجوبة» في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في توقيم اللسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض ونزيد نحن في الكلمة الأخيرة ان سيبويه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كسبي وأجوبة كتبي مولد وإنما يقال جواب كتبي أي وان كان الجواب متعددًا لان المفرد المضاف يسم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيبويه أم ثبت عنده الجمع؟ ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة « انظر باب التربية والتعليم »

﴿ انتشار دين الاسلام ﴾

جاء في جريدة الحاضرة الفراء مانصه
بعث القاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال
القارة الاسترالية برقم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالانتشار في
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد النال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين
قطن هذه الجزائر يذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية
الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بغية نشر الدين وفهم الله

وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام الثمانية ان عشرة الاف من سكان
نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بسملها قد اعتدوا جميعاً الى الدين
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والالتجاء الى
الممالك الهمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في « لندرة » عاصمة البلاد الانكليزية
قد قدرت تكافته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي
« مآثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر »

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى بقرب الحانات والمزابل لما
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر
به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها
لم تتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لنقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل
التي أحدثتها تعدد المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد
ونرجو ان تتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنيء جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الفراءين اللتين تصدران في بلاد
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجهد والاجتهاد في
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وشمى لهم زيادة النجاح والفلاح

قُبِسْ
عَمَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ
فَيَقْبَلُونَ أَحْسَنَهُ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

المسحاة

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧* ١٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

الجنسية والديانة الاسلامية

«من مقالات» العروة الوثقى» خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي
ان استقرار حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها ثبتت لجلي النظار
ودقيقة وجود تعصب للجنس وغمرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيته وينفض لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون
تنبه منه لطالب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون
من طلاب الحقيقة ان التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه
يبعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقله لم يذكر له مولده فانا لا نرى في
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير. ولهذا لا نذهب
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على الانفس ترسما
على ألواحها الغسورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جمّة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصرفوا بتيرية ذكية . وسعة
المطعم اذا حجبها تقدر يطاعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقابا طوا الى الاعتصاب
بالحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الانجاس فتوزعوا انما
كلهندي والانسكايزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم
بقوة أفرادها الملاحظة قادرا على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره
نذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علمانه لا بد أن
يكون جاثرا اذا حكم واثن عدل فان في قبول حكمه ذلة تحس به النفس
وينمى له القلب ولو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو
الضرورة في الزوال كما تبين في الحديث بل اريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد
على حاكم تصاهر لديه القوى وتتضاد اعضاءه القدر وتخضع لسلطته النفوس
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مناساها للكافة في الاستكانة
والرضوخ لاحكام أحكام الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم
الاعلى وأيقنت بمشاركة القيم على حكمه لاهميتهم في النظام لما أمر به
اطمأنت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة
واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فمحي أثرها من النفوس
والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبية ما عدا عصبية الاسلاميه

فإن المتدين بالدين الإسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويانتمت عن الرابطة الخاصة إلى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد^(١) لأن الدين الإسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق إلى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى إلى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وإفية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات وإقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها إلا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وإنما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الإلهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الأمة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم إلا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل نفاق تكسبه الانساب وكل امتياز تفيد الحساب لم يجعل له الشارع أثراً في وقاية الحقوق وحماية الأرواح والأموال والأعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتد عليها مذموم والمتعصب لها مذموم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منّا من دعا إلى عصبية وليس منّا من قاتل على عصبية وليس منّا من مات على عصبية

«١» ولكن قد بلىنا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية إسلامية فاندفعوا بالوساوس الأوروبية إلى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم إلا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله أن عددهم قليل ولا لالتقوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكفاية في التقوى (اتباع الشريعة) «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» :ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جذعه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية وامتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكرمين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف واتقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يعتقدون برباطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينثر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرأسة الافغانى ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاوب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصبت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الاتقى وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

اني ان المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الاديان بالتأثر والاسف عند

ما يسعون بانقصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمهم مع المحكومين في الخضوع لها وتجاوى عن الاختصاص بمزايا التفضيعة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بآرباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخله أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القوية ومن سيره هذه تنبعث القوة وتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم النذرة يحز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فقلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما بطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحرافهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة
الاصول الثابتة والتكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة
العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعدهم وساروا سيرة الاولين
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقدها الله للسداد وهدانا طريق الرشاد
(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن
موقع وأجله في نفوس قارئها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون
لهذه ما كان لملك فان الكل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين
المقالتين يعرف القراء السنو والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطيط الاغطين
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن
زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من ينفقه أحلامهم فهو ميال الى مسالة
المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أغرار المصريين الذين بكثير من الفضلاء
لوساوسهم ثم انجحت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخرين ان شاء الله تعالى

﴿مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا
ومذاهب يضال بعضها بعضا فكان هذا التفريق مستقفاً للدين من نظر
الحكام والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي وحكمة
المداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقا وسرت هذه الوسوس من تلك الأمم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو بجزء من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشمواء وظهر فيهم حزب الإصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الاقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظمى التي نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكد سنا ضوءه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاومة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بازوال . ساروا مع العلم والمدنية وكانوا من أكبر أنصارهما وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا سبباً لعناية الاكليروس الشرقي بالعلوم المصرية اقتداءً بالاكليروس الغربي لا سيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلبثون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الأمة لانهم انقطعوا للتحنث والتعبد وثانيهما تمزيق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضاً مع أنهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً بالخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصولية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الفارة الشمواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا موال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم واكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والاميركية والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و (السيار) و (المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف وأطفاء نيران التحمس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عامما للمختلفين في الاديان لان البلاد لا تمر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد اميركا السورية الاخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر وانا ننشر هنا أهم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليحضر به الجاهلون بالتاريخ والاحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل يكتبون في جرائدهم ان سائر اهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب اهل الاديان كلهم لطلبنا من علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام والسمي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما اهل السنة والشيعة ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها ايضا باختلاف الاجناس والبلاد ومع اننا نتكلم في المنار بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعلبى آمال الامة بعلمائنا واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم وانا والله الحمد نذكر أحداً من عدائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة النبوية في الانتقاد على من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة ونزيرة الاولاد وتدير المنزل ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا .
فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
ليعلموا هل يعملون لرضا قوم وخطأ آخرين أم ابتغاء رضا الله واتقاء
سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ما جاء في
جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

كلمة للمؤرخين

(ثورة السوريين على الاكايوس)

احتفال جمعية الشبان المارونيين

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستند للكتاب والمؤرخين
حتى اذا قدر الله ان تنفض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر
والحمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وسببها
نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الاثقة والحماسة وحب التقدم والنشاط
بل نكتب هذه السطور لتفخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد
المرية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كد ان يقطع
الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد
خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة
على تأسيسها

فمن هذه الحقبة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لافهار ما تكنه قلوب

السوريين من الكره والنفور من أعمال الآباء الروحيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب المخاصمات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النخلة السورية في العامين الاخيرين وكانت تديجتها تعطيل التاجر وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحيرة والعدل.

نعم ان السوريين قد شتموا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقايتهم وتناقص قلوبهم وتعلسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي نبشتا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتمدنبا الذي نراه الآن ساطعا كالشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتنور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والباطيل.

فن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أن هذه الامة التي يصنفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الأزمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بأرجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضجبت النخلة السورية بالامس بخبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف يزبك ساعة انتصب على المرسح خطيباً من غير ان يدعو أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التعصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطاننا فليسقط ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فليشتق نفسه غيظاً ولت كهداً وحسرة) يمثل هذا الكلام تفوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها يمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطالبته على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يمتعص ويتعص ويتعاص ويوصي الناس بالخلاعة وعدم التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار)

— وتتمصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في الحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان لسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية — وهو ارلثن هول — فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب المكي الفؤاد الاديب أمين أفندي ربحاني فقاه بخطاب لم يسمع له نفاير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سبيل السعادة والمدينية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعالم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لم يزل زمام مؤامرة الحزبية والسكائية وكان مخصص كلامه بهذا الموضوع (ان
السياسة تشد من بؤس المدة من انشعب وخرافات في نظر العامة
منعاه في احدى الاكبيروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه السرر بعبارة كالية في فن الخطابة وبصوت جهوري واشارات
الهيئة حتى اُجّاج في صدور القوم كامن الاحتد على مستمضي حقوقهم
فكان لا ينفق بكلمة الا ويقترب من احدى الاستحسان والتصفيق الايدي ولكن
ما من جمهور من خطابه اُساء (بالظلم) رجال الاكبيروس الذين كانوا في
صدور تلك الهيئة وكأنهم خشوا ان تكسب تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين
شعب بعد ان تنور الازهار فقام أحدهم وهو اخوري يوسف يريك وادعى
انه سيجيب في موضوع الشئ على القنصل الا فراسي الذي كان نائبه حاضرا
في تلك الليلة فتخصص من ذلك الشئ الى الطعن بشخصيات ربحاني أفندي
بكلام ثني سماعة آذان الادباء معترضا على ماقله من وجوب التساهل
الديني والائحاد الوطني وكان كما اقل عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور
ان يصفقوا والتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه
المرّة غير ما كان يهدد ببناء سورقة فاتهم قائلو كلامه بصغير الاستهزاء
وطاب وجهه وادبائه من هيئة الجمعية اسقاط التكلم فن منبر الخطابة
خوفنا من هيجان الشعب ولما نادى الاب لشار اليه في جرح الحاسات
الوطنية واثارة روح البعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد
الاب نهي عبارته (من لا يخضع لسلطاننا فلا يسقط) حتى نادى الحضور
بصوت واحد فلنسقط أنت وكل من كان على شاكلك وهجم بعض الشبان
على المسرح يريدون اسقاط السكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطيوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لاسبيل لتسكين الخواطر الا باستقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طرب من الاب تخفيف لهجته ثم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطاب وانزاع اذ ذاك لتوقيفه بانقوة عملا بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأشوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بعداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثرا من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذاك جناب الشاب الوضي الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطابا مريجا صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام واكن الرأي العام كان متحيزا له فقام النزاع بين الأحزاب ولكنهم لم تكن أحزاب طوائفية لأن الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الجهل والجهل وأشى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التساهل الديني وحمالوها على الاكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلام وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حاث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحلقة ذكرناها
من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة
الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسوؤنا ان نرى تصرفات
البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه

وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامم كان الذين اذا عترضوا
على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير
لائقة (كالسعدان والامعط والاشط) لا سيما وهم في أعين الشعب قدوة
الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

باب التربية والتعليم

عز أميل القرن التاسع عشر

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠

كأنني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لأزال في
كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي
به من الشدائد والمحن التي كان شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف
آلامها عني . رباه كيف لا تكون قربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت
تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللباب) لزاما من تحبه وتعلقا به انما هو
أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبره الذي
لابسة الحداد فغطت دهشتي لما رأيته هناك من شجر الورد والاس وغيرها
من الازهار لاني لم أكن أوصيت بفرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بأخر منزل من كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني
وامهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الذي عرف كيف يتعجب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة
وقائع متتابعة مبهمه انك أنت الذي غرسها ففرقت في شبه جنة من الفناء في
حبك وما عسى ان أصف لك مما خغار في ذهني اذ ذاك فقد تمثلت لي
جميع الاحوال التي تلاقيت فيها لأول مرة وما انعتد بيننا من روابط الحب
الاولى تمثالا ليس كالذي يحصل عند ذكر المرء حوادث ماضية بل كما يحصل
في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية بأشكالها الحقيقية فما
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها
انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه
إليك وأنا أم وأني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب
فلا أن أودعك وأقبلك بكل ما في نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ

بشذرات مقتطفة من جريدة ارسم

(٢٣) تحرر في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جهل منها بحقيقة زجاجة
اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصادقه وتلتصق به وتقاومه
وكلماتها صلابته خائبة عادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الإنسان مع العقبات المنيوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لأنها لا تسكاد تكون شيئا يذكر فهي كسمك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كروم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في إعاقة عقله عن التحليق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقتحام عقبة كما لم يجدي تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وإيهاء جناحيها.

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امضي إليها المسكنة في سيدلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اهـ

(٢٤) محرر في ٨ يولييه سنة ١٨٥٠

كثيرا ماشاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابتصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها تشبها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر محايها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فإن لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف وإقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يغمره مد العلى في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني أعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني أستردهما اغتصب من حقوقي . اهـ

(٢٥) تمحرر في ٩ يولييه سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقبيال ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائمه وغزواته فوضعه رجال دولته على سرير نفيم مخفوف بأكل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالملوت قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق أن تهاقت على أنفه ذبابة فلم تستطع يدها ذودها عنه على ما كان منها من ادارة شؤون الممالك وقمع نخوة الجبابرة . يا عجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ العدل والحرية بالمناسم وتمضم حقوقي الاسم ! أه

(٢٦) تمحرر في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تعطي بجناحيها أفراخا تفقص عنها البيض وكبرت فقلن لها اسنا في حاجة الى عنايتك فانك ترهقين أنفسنا بذلك فكان جوابها على ذلك ان قالت لمن مه فانكن لا تدرين في ذلك شيئاً أما عدم تياجكن الي فبذا ممكن وأما أنا فلا أستغني عنكن أولاً لانه يندلي أن ألقى ثقلني على شيء فان هذا يكثر من أهربي دثانياً لاني آكل ما أعد لكن من الحب أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . اه

(٢٧) تمحرر في ١٢ يولييه سنة ١٨٥٠

كانت ليلى هذه هائلة فظيعة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى من خواطري ما كان يمثل أممي كما تمثل الاشباح فهل أنا صائر الى الجنون ؟ لقد رأيته . . هي بنفسها لافي حلم بل في يقظة لكنها أخفى من النوم بألف مرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختق وأجس
 نبضها الذي دني على أنها محبومة . وانجبا اخائي سمعت صوتا
 ويلاه أنها تنين وتألّم وأنا بعيد عنها
 انما يدرك قل و طائة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي
 تغلب على الانسان فيها - يرتأ وتزهق نفسه . ولقد كنت أريد أن أكون
 قدوة ازوجتي في الثبات والصبر فبذره اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي
 فاثنتي رأسي وانجرح فؤادي مما ألاقه من نظم القانون البشري
 لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

آثار علمية ادبية

في تشاريط

(التبر المنبوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي
 للملك الدادل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه بالافقة الفارسية ونقله الى العربية بعض
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم الباقية والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على
 المظة وتدعو الى الاعتبار والكنه على فضل واضحه وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب
 الوعظ وهو كثير منه الغلو في التزهيد وانتهى عن العناية بممارسة الدنيا ككلامه في (بيان العينين
 اللتين هما شرب شجرة الايمان) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم وجد الانسان فيها ومعرفة
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من الخث على عمارة البلاد
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بعمارة الدنيا كقوله

(واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت هممتهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعمدهم .
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعاية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء . ونطقته به الحكماء . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك .
والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد .
فما كانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغش . علما
منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاما كن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق
أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها وبقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل
وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لا هم لا يحبون جائراً . ولا يزال
دعائهم عليه متواتراً . فلا يجمع عساكره . وتسرع اليه دواعي هلكته (اهـ)

ومن أحسن ما جاء فيه خبر قال الامام الغزالي انه يستفيد منه الفاريه والسامع
وهو (سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة
هؤلاء الخلق فقال اخبر معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند
وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حن أولئك فقال قوم من الصحابة أشار
الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة
يعني اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حن أولئك ان رجلاً فاذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألوني عن حن أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال
فقال كل الناس في ذلك انوقت باماً وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نيام وانخلق موتي
فأي نفع لكلام انتم مع الميت . (قال الغزالي) أما زمت هذا فهو الذي هلك فيه
اخلاق جميعهم وقد خبثت أعمت الناس ونيبهم اهـ

(المنار) وجه التفتة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بزمان قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام
دليل على انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم تراخينا الثقلين ان نساكننا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى
وسنته عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترثنا لاهواء والبدع التي
روج سوقها فينا قال فلان رقص فلان

(الدليل الصادق على وجود الخلق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق)
كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن
حب الله وقد تم الجزء الاول منه تأليفاً وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبها كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار
كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردها
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا ان نعرض بمطالعته
لنتقده ونوفيه حقه من التقدير وطوغاية ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد
يوجد في غيره فنحن أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوذعي احمد سعيد افندي البغدادي
ويسرنا ان المجلات الادبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تهيدهم ونرجو هذه المجلة
بخصوصها الاقبال لاسما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم
ومشاربهم واننا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي
تطلب من حضرة صاحبها في مصر

الاخبار التاريخية

﴿ روسيا وانكرا ﴾

بذات دولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت فرضاً مع
دولة ايران لتفني منه هذه دين انكرا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وساقط جيشها الذي حدود
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانها الاستعانة بمقتضى وسية خبر من الأكابر
وقد سرت مجلة (بلاتلاندويت) تعبر بالآراء من الضباط الروسيين انهم ناظر حرب
روسيا لاكتشاف حدود الهندوتحصينها ببنائها في ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى استخاباد ثم الى كوشك ومنها
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم زعموا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس
(سيحون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ما جاشريف وباميان وقد شكروا من وعورة هذا الطريق وورداء ته
 وذكروا ان الامير عبدالرحمن تقبلهم بقبول حسن وتلقى مکتوب القيصرة بكل سرور
 وساعدهم على استعرا ان ما ارادوه من مرا كز الانكليز ونقطتهم الحربية الجديدة وقابلوا
 عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بثمن واقاموا في كابل
 ثلاثة اسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعراق عادات القوم واحوالهم بعد ان
 عرفوا الشؤون الحربية وقد استطلعو احوال الحدود والبلوختان الانكليزية والنجد والاراضي
 التي بين الهند الانكليزية والايالات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك .
 وصرحوا بخطا الذين كانوا يمدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا
 بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وأنه حل محله في هرات وبلخ
 وكوندوز الميل الى روسيا. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم
 بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ الاقتصادية أو بخلا
 وغروراً . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه
 لا قرب طريق من اواسط آسيا غير كفؤ للمقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام
 الانكليز متحذرين وراءه (كندا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات
 ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط
 أن تبقى الاعمال مكنومة لئلا تستمد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

﴿ أخبار الحرب الحاضرة ﴾

مضى عبر هذه الحرب قسمة أسير والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان
 مستمر وقد غلب اليأس الذي أخيرا انقضى جيش أورنج الخزان كرونجبي قد سلم للقائد
 الانكليزي العم المارتين روبرتس لانه وحده ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز
 هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠ صاروا أسرى الانكليز وعند البوير ممن
 أسروه من الانكليز أكثر منهم . ونقول ههنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الشكامة
 بالانكليز تبعاً لأممها ودولها الا الجرائد المشرقية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . وانا نقول الحق وان كان
مرأ في مذاق المصريين الذين يشنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلمية
أن تنتصر دولتنا كثيرا بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا
واختلالا في الموازنة بين الدول يكرن فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هنا
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الأخير . ويظهر ان الكرة ردت
الانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضاين أعلن
انضمامها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند متأرد اجبر الى بولار الزحف لا تقاذ لاديسم من الحصار اشرف في جيشه
كتاباً بحجته فيه على الثبات قل فيه « فيشق كل واحد منكم بالنجاح وليمتقدا الفوز »
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمة على قائلتها وأكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة
طويلة ولم يزلوا أحداً استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين عاروا مهصومي الحقوق
في الارض وأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الأخرى على أسلافها في
كل شيء الا ان المسلمين لا يراون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأساً وأصعبها مراساً والى
الآن ما غلبوا من قلة أوجبن ولكن الجبل والبعث عن آداب الدين جعلنا بأنفسهم بينهم
شديداً وقد آت لهم أن يعتبروا بما يمل فيهم ويحتشدوا في تبرئة أنفسهم منه

هو قليل من الخفاق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع مقبله

من المدارس العليا التي تشهد تيوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم
تقومون الادبية ميلا صادراً عن علم بقادتها ولما يذله من العناية البالغة في توسيع نطاق
المعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستفهم نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولاً مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أقاض على مملكته أغنى العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة

ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للاناث وهذه قد رقت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يتعلم البنات القراءة والكتابة وشغل الابرّة وتباع الاشياء التي يصنعنها ليكون ثمنها لهن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي

ثانياً مايتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المعادن والقبابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للقبابات فضممتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التاخراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ما هي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضي فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاة أو مفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بعض سنين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلها لمشيخة الاسلام المشايخ بمدرسة موجبات الشريعة ومدرسة الائمة
والمؤذنين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في
سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عند عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين
وهي في المجلة مؤسسة في المساجد وقاعة لها وتفتح للامة في كل أيام الاسبوع ماعدا
يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد
عن ألف مكتبة خاصة ناهجة مما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم
العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بإنشاء مدرسة منها
وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلال تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيما اذا كان
التعليم فيها لا يحتوي على شيء مغاير لوضع المملكة أو الادارة وفيما اذا كان معلوما
حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها
المدرسة أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فاحلا هذين الامرين اللازم
مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة
عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة
العثمانية لغيرها من الامم ولا بسع أحداً الا أن يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة .
أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها
ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي مدارس
الطورانية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول اندي يؤسس
الطوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس
اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس
شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم
الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية
ومن هذا القسم تمتاز مدرسة القنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقى التجارية الدينية .
ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

(لها بقية)

بوت
الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فتد أوتي شيئا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

فبشر عمادي الذين يستهيمون القول
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق

(مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد
ضلا الا اذا كان يستمد ان فيه منعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة
لعلومهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ويلقونهم
لها بطرق مختلفة أهمها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البدييات من
المعارف يستفيد الناس من الكتب فتتبع هذه المقدمات كلها ان الامة
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة
مشتتة على ما فيه صلاحها وطرق منافعتها على الوجه الصحيح من حيث
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي امتنا
لهذا العبد وتليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك / كلا ثم كلا . بل
هي بخلاف ذلك . كتب التعاليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة
ملائي بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد القول والآداب بل والدين أيضا

الدينية كقصص المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه العجب المعجاب .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصص عنتره العبسي والف ليلة وليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والمصري يتأثر على القديم بالزاهية والخلو من الفاظ الفجس والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القويمة . ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد وينفسد الفكر والعقل . ومنها كتب الامراء والادوية وفيها من الشرور واسباب الشرور ما نبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القبايج وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفساد في الدين والدنيا مالا حصى في هذه المقالة لشرحه واكتنا نشر الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الحوائج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعمقاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضاً عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للمرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالة وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الإيمان وقائد الإنسان إلى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الأطباء القانونيين لهم في أمراضهم لاسيما العصبية والتجاثم إلى أصعب الروحانيات والطاسيات . وإن تعجب فمن مشارات العجب أن طلاب العلم في الأزهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتب خاتمة الخديوية فانها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى أن منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو بالكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة أن تكون تزيينة لا محجور فيها وأن تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والأمور المضرة بدلا من إقرارها والإغراء بها وأن لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وأن تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحملة الأقلام لا من رجال السياسة والإحكام فمسي أن توجه نفوسهم لإقامته خدمة لهذه الأمة المرحومة والله ولي المحسنين

باب التريية والتعليم

— أمالي دينية — الدرس التاسع —

(٢٩) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى أن الواجب واحد لا يعتمد ويسمون

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تطلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما ان تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدرة صاحبها وجده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وما عداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها حينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فياظم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعن نفسها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما دلم تام وارادة نافذة وقارة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدهما

لا رادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لسكن وجود الامكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه

—»»»»»—

﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي اضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فتدبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالباً نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالباً سقط نصفهم نال المكافأة واستقطبوا ثل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه والسيرات من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالباً نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٢١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٩ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطاح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنت
خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فإن لنا قلوباً تعطف على البائسين وتكرم
المتكويين
صديقات المخلص

(٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا بد لي أن أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء
ماتزمه في ذلك طريق الانجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي المادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور
التمريض والولادة أراك تقضي منها العجب لو سمعتها تكلم في الطب والجراحة
والفيم على الاضمار وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها
واضاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في اسكترا قيمة تمامها ووظيفتهن في
حق الولادة هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى
ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق
التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمدواة
بعض طوائف الملأ لا تخاف منها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع
فإنها لا تنادي لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين
يدين لهم نجوا على أيديهن من الموت بطاع عجي من كون انجلترا قد
وجت من بانها العاد الكافي لمهارة استرايا وزلايا الجديدة وسائر
مستعمراتها

ما التي تقوم عليهن من نهي فوق ما تقدم من الصناعات امرأت بارعة
ذات فضل يظهر ان صفة لامرأة العامة قد صارت عريضة من عراشها
وهي قصيرة هبتاء ترويح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أياما مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظا للاعمال في
أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فتمت من بعده .
وقد رزقت هي أيضا عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد ونشتوا في البر
وانبحر ابتغاء الرزق اثنين منهم ملاحان صالخان يصلانها حيناً بعد حين
بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عايبها ان تكون
مرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من الممانعة فمصلحتها وقالت
اني أفضل ان أتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طوية فيها على توديع
من يفارقها فرعاً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدعوة ساعة
الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة
على أثره قبل أن يضر بي الحاقق وتزل في شدة الخاض وهو الهزم مما يجد
في خصل لانكيز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروف لا يمتنون عليه بل لا
يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان
كون منهم رقة طبع وكمادب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواه يدان على
ما أقول اني لما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وركبه مرصاه في لوندرة كان
جوابه لي ان قال رويدك في ما حدث من أجلي وانما جئت لزيارة زوجتي
وأولادي فهذا الجواب بهر في رأينا معسر نفوس ويات دليلاً على قلة
الشرف وعبء كثير من ايام سبت أهانه وتخفيرا لما لنا فم انظر الى
قصده انه فهو جليل عليه على اني بان العرض من مجيئه هو غير ما يقول
قد أراد ان ينمعي بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لا عملاً فلا بد ولا منه
له عني أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذا كان كثير الاهتمام برؤية أماكنها
فلما حل بها ملاه العجب وأخذته الاندهاش كل مأخذ اذ رأى في الرواق
المعلقة فيه صور أهل هذا البيت السالفين صورة كأنها تمثله بذاته مرسوماً
على قماش قديم لا يسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى
لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما
يلبها من الصور اذ وقع بصره على صورة أخرى زادت به ارتياحاً ودهشة فتقعر
خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو في الثالثة عشرة من
عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفكر في هذه الصورة الوراثة أما أنا
فاني أكاد افزع عندما أفكر في ان رجلاً من الاحياء يعرف نفسه وابنه
في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فليت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ
ذلك نحن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اهـ

~*~*~*~*~

آثار علمية ادبية

(حكم السحرة والروحانيات والعزائم والطلاسم)

أقبل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليصبر بها مجاورو الازهر وغيرهم وهي
« وسئل فق الله به هل من السحر ما يفعله أهل الخلق الذين في الطرقات ولهم
فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وتداثهم له بعد قطعها وقيل اعادتها
فيجيبهم وجعل نحو دارهم في الزاب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة
الحبة والقبول واخراج اجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء في معنى السحرة
ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في
ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وفسادهم قطعي

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بجريمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكم على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكن في جوف نفسه إن كان سحرا قتل والاعواقب . وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه الرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولوسحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الإمام والظاهر أن فعل المرأة سحر وإن كان فعل يندم عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرأؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن السرعة ويحلل من عقد عن امرأة ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذى أحدا وينهي بريا أن لا تعلمه (كذا) قلت هذا نحو ما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الخاكم العبيدي لأنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طالب المحال وهو مجبول على النقص وقيل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجعل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة تعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفى شره فاجاب اما ما بين الزوجين فارجدى ان يكون حقيقيا يكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له إلا أن يقال إن هذا بالرقى الظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الحذري رضي الله عنه سعيد الحى المدون

بالفاحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسره كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة تنزيت فاقام به عرشه وكرسیه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يأت هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلينا ان يدعى به وذكر في أسماء كلامه ان ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أي كإسماء الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزمي عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه انتهى . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب اذا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النحر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواصم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما الكتب للحمى وارقى وعمل النحر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواصم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتي لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء إبان حكمه يكون واقعا أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

{اقترح في الإصلاح الإسلامي}

كتب بعض أهل الفضل والغيرة المالية كتاباً إلى مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه أنه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحباً أوهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتب ولا من عالم ما يريها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الإمام الحكيم أن يضع تقريراً آخر يشخص مرض الأمة الإسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه إلى المكتبة للأستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال إن ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير بطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والأرض . واقترح على الأستاذ أن يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الأستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو

ان الأستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الإسلام والمسلمون) وقد أشار إلى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم نزل عوائق الزمان وصوائف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الأزهر الشريف ان يؤلف تفسيراً على الوجه الذي يقرأه فإنه مبين لامراض الأمم الروحية والاجتماعية ومرشد إلى علاجها الآن القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على أنه دين مرشد للأمم وقائد للشعوب إلى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الآخروية في عقباهم حتى قام هذا الأستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل إن غير واحد من يعرف فضل الأستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لإرشاد الأمة إلى جميع ما تطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجبنا الاقتراح ووعدنا بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التمهيد والعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنبهت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكوا ويعتمدوا على من يعتقدون أنه أوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف اللما والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلاريب أبلغ فهما وأكثر انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فليس هناك درن مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذاكر بعض المهذبين في حال الامة وما تحتاجه من الإصلاح فقال شاب مهذب إني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليرآه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالا فكار التي تماثل في ميدان واحد كثيرا ما تنتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لا بد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهذاكم أجمعين »

— الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس —

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم فئة فاثبتوا واذا كروا انه كثيراً ما اهلـكم تفسحون) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق برضيه وهو القوي الذي تتضائل لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واقداما ويستهمين بخصمه وان كان استعداداه فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الأخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو


خمس أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والمملكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) يوزعها على الجيش لينلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

(اللهم . نتا ملوثون بالذنوب والآثام فظهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك انقدر على اصلاح حانك وحياتنا ويسر لنا لقاء أهانا وأولادنا الذين خلفناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا حقة بالشجاعة والاقدام ووقفنا لتثبت في الممالك اتى انتدبنا اليها واقام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق وإخلاص وألهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكنا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصبنا لك قوة تغلب بها عدود لنكون مقبولين عندك أكثر من ظهورنا بجاه سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا) اه

(الصواب) جريدة أسبوعية سميته علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المسؤول مخاطيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٩ أعداد رأينا فيها من الموائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقياً لاصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحاق حيث ادارة مجلة المنار

(كَلَامُ الْمَنَارِ)

(فذلكة ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب الترقية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٢ في المائة اي نحو نصف اولئك والذين نقلوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالترتيب). وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١١٤ طالبا ومن الآخرين ٦١٨ أي ان الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة بنحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الازهر  قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع المعارف والمذاهب

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثني عشر الفا ثلاثة ارباعهم ذكور . اكبر الطوائف استفادة مما منحه جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترفيه في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من اجل هذا ان تخلص لجلالته شكرها وتعترف بفضله عليها

فاتها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الاعداد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى. فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترييل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم عام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقيدة الارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية واهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور والافان اثاث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة هسيوريان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في يني قيو ومدرسة تريد يانان في قوم قيو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٩ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حقتي ملجأ لليتامي الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونهم الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من اند كور التعليم الثانوي وعلومها من الارمن والارانس والاوربيين وهم متدربون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تنفي فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيمياء وعلوم الرياضة والسماعون والاقتصاد السياسي والتجربة في الدفاتر وفن التعاليم وفن حفظ الصحة والرياضات لمدنية . لم تناس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الذين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريسكو وتساخان وشركة ازياجان وشركة وارثانيان وشركة سينديكيو عيمان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة ممولات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين في تركية آسيا وهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٢ تلميذا وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانا

ويوجد ايضا شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضا
تأفسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولا - شركة تبروتزاسيرها هيوهيازل التي تخرج المعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانيا - شركة اسكنانر هاهيوهيازل التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الحالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيراف في هذه المدرسة ١٥٠ طالبة يقسمها بالتصميم والعملي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . تعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرحة بجميع أنواعه واللاتي يلمنهن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وأنواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تنفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة متدبرون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويعلم الطالب فيها ايضا كثيرا من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والتجارة والحداثة وغيرها ويقوم بتعليم في الزراعة وانشاء البساتين رجل مخصوصون يعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بهية

فتشر
عبادي الذين يستمعون القول
فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

بوتني المحكمة من بقاء ومن يثبت
المحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«متاراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ * أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

﴿ اعادة مجد الاسلام ﴾

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثر الخوض في هذه الايام * في اعادة مجد الاسلام * ففجارت الاسنة
بالكلام * وتسابقت في ميادين الصحف جياذ الاقلام * فقارت عرج الحمير *
ونفتت تطلب النفير * وتحاكى للناس الزئير * بالشهيق والزفير * فاشتغل
بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهي *
ولا يزيل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبأ العظيم
الذي هم فيه مختلفون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه
وسعده * وثلاثاً أهله تحت سلطة الاجانب * وانثلث الآخر قد أحدثت به
النوائب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما
بدأكم تعودون) ومن السنة (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن
كلام علماء العمران « ان التاريخ يسيد نفسه » ونوضح هذه الاشارات
بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة
وخلفت من الظلم والظن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدينة السابقة
وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء
مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويقي الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به
الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه
الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له
من المدنية فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق
والغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة
ثابتة لا تنزع ولا تنزل ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف
تنزل نواويس الفطرة أو تنزل سنن الخلية وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير
بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح دلي سائر الامم ، اختارها
وهو أعلم لاسباب ووجوه

« احداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد
التي أقيم فيها من قبل بذيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق
وفارس حيث كان المدن السككاني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي
والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في
الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك
الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أسسه
الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فنفي ارادتها في ارادتهم وتلاشي آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . ومما تملك الأمم فقد كان الرؤوسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم يبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم .

« ثانياً » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالهتين فيها درجة لكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان . مما ويمحو من السكون أثر التقاليد الاعمى وبطمس رسومه وتكون أسرع انفعالاً بالآثار وأشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعاً » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحماها على حفظه وتعظيمه حقاً والاستماتة في المداغة عنه دلي حين ألمات نفوس الأمم الأخرى وذهب بارادتها ما توتر عليهم من الظلم والاضطهاد حقاً باطولية حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا المهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« خامساً » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سيف من الانبياء والحكماء والربازين فيدافع ما جاء به الإسلام او يزاوجه وانما كان عندهم اشراك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني . وقد رزى المسلمون بجميع أرواء الامم السابقة انى لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الأعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والبلين والمهانة وزادوا على ذلك انهم تقدموا امة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاة الابل والشاة فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بافهامهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدينة أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للإسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك . فالاصلاح الذي يمد للإسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندهم شرامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لاجلهم أصلاح السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصدهم عن قبول ما فهموه فخرج عصارة أفكار القدماء . واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في الجملة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المسلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الأتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منصرفون عن صراط الدين غير مصبوغين بآدابه وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجي منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد
 بنيت هؤلاء المتدنيين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين
 سهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم
 والفنون التي تفقوها والافكار الجديدة التي اشربت بها قلوبهم يكتبون الكتب
 ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقة والعقل بل في
 بيان انها صنوان لا يختلفان . وكم من صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجعته
 قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استمادوا من التعليم
 الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجبن غالبان عندهم
 وأكثر مما يزجي منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح
 وتكثير سواد أهلها معها كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فأنهم لم
 يصبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لأنهم بمنزل عن سطوة الملك وقهر
 السلطان ولم يأخذوا سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرءة الا
 ان هذه العائفة يمسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في اشغال آلات
 الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء
 عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان
 يتيموا ببناء مدينتهم في ضمن دائرة هذه القوة وورا حصنها الحصين كما كان
 شأنهم في مدينتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن لساثر الشعوب والملل
 حقوقها في بلاد الاسلام على اكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يفسر
 القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من
العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة
الامة الواحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانها ويحمي حقيقتها فان الخطر
الذي يهدد العرب بابتلاع لامم الشمسة لهم لا يهدد الترك الذين هم بين براثن
اوروبا وانباها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الغامعون من
كل جانب فامرجع ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان
الترك تنحصر سميتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه احد لانهم
هم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجاري اوروبا في مدينتها
ولكن البلاد العربية تذهب فريسة لطامع اذا تقصص عنها ظل الدولة العثمانية
بهذا الانقلاب الهائل والعاذ بالله تعالى ر مجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب
فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع اهل
البادية في الشرق والغرب سكان ابلاد من اوراق الى مراکش شرقا وغربا
فلاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاماً لبدوهم وحضرهم كما يجب ان
يكون عاماً لسائر المسلمين والاصلاح المادي الى خريين مدني وحربي فمديني
بقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر اهل الذين يشاركونهم في البلاد
والحربي بقوم به اهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في اعادة
مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي لادي وناادي سياج له . ولا بد ان
يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا
يهيج علينا الدول الاوربية وسندين هذا في جزء آخر ان شاء الله

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الأسبق نبذة في نجاح التعليم في الأزهر بالنسبة للمشتغلين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسمي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الأزهر نبذة في المؤيد بعرض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور أزهرى» يرد فيها على ما كتبه الشيخ مع كمال الأدب والاحترام وهي

في التعليم في الأزهر الشريف

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لأحمد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكاتبة في هذه السنة تنحصر الجائز في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الأزهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشغولون بالجديد أيضا ولكن باعتناء زائد ضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اننا لو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشغل بهما في الأزهر في كل عصر وأن على أحسن من الطريق الموجود الآن لازل الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على ابراهيم القطعية وما الآن فليس في تعليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امعان الفكر والنفار فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد الماكلة أصلا «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالأحرى للأزهريين . والفرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جدا» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العبارة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا نفي لا أنسى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها (١) وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لانا نحن المتبحرين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحدا يصرف كل عناية الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما أهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فمقدم وجود علماء الحساب والهندسة في الأزهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لها من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الأزهر . واما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الأزهر اليوم ولكن من المعروف أن أكابر الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضر أو مضعا للعلم ؟ واما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تهويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(٢) انحصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الأزهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كهذين العالين لانها يعرفان الانسان احوال العالم وشؤونه. هذا البرنس
 بسمارك الذي نقل اليها ان دماغه اكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاوروبيين أي ان عقله اكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيت بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله
 ونهوض سياسته انما جاء من ذلك. واما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 مهموماً وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل
 (أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشته
 عليهم الامر في المالح أهل كل رواق به. مثلاً ان للشوام رواقاً والأتراك
 رواقاً وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلدين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق الهندود ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من
 بلاد السكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونزوح كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
(ثالثها) ان حوالي الدرجة ١٩٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون
في وسط الكعبة فقي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
(رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار
البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو
معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز
في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاماً شرعية
مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
ألحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظائر بين
(سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نمد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
الاحاديث ان محاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يبحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقسيم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموما والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البجراوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرّة في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائده تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ وبخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولا بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطا في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما انكار { ومن الذي قال هذا ؟ } وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريبا

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا أن أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ الشيخ محمد راضي البعراوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لأن مقصود الجميع مصلحة الجميع

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات. كنت لزممت الفراش اثني عشر يوما موافقة للعادة المتبعة في معظم جهات انكترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أنجيل ناظري وفكري واسيح بهما حولي واني أجد لذة في حبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك ايكوز من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني ؟ كلا فاني لا أجهز لنفسي مطلقا أن تعتقد اني لست في نظره (الا ثديا مملوا لبنا) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافا قلبيا بأن هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جهادا محتاج الي ان يأخذ كثيرا من غيره ولا يكاد يعطي شيئا نعم ان لنا فيه قررة عين وانشر اح صدره ولكنه ليس له في هذا الاختيار فهو كالزهرة ترتاح لها النفس ويتمتع برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله ألتست أنا أشد منه أثرة لاني انا الغتبطة بحبي اياه ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان لي فانه قد أعاد لي

سكنتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا اخفي
عليك قد خالطه من بضعة اشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاغتراب
ومن هذا تعلم العلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن
النساء وأكثرهن التفاتاً لواجبها وحقبة الامر أنها تستقل القابلة ولا تطلق
النظر اليها ويوجد لها عليها ان تراها قد استحقت نصيباً من شكري لانه
من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الفيرة المنبثة من قلب مخلص
لم يستضيء بنور العلم. هاجت غضبي عليها فلم استطع كظم غيظي ولا كف
يرادر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياحاً اذ ذلك فاني لم
أكد افرغ من تقريرها حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان
وطفق يصرخ صراخاً شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس
الطفل فيكون بكأوه وتغيره رجعا لصداها ؟ انا والحق اقول قد ملت من
ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحاً او فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان
اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بخلي
انظر الى اميل فيسبكن غضبي على الفوز اجلالاً لولدي واذا كنت قد صرت
أحسن خلقاً وأوسع صدراً وأملك انفي مما كنت قبل فليس ذلك الا
بسببه ويمن وجوده اهـ

(٣٢) من هيلانه الى ارسم في ٥ اغسطس سنة ١٨٥٠

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك^(١) واطلعت عليه فرأيتك قد تجنيت
على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جنبه لي تعيس حظك من الخمول

والذل وانك لست جديراً بأن تكون والدًا. رويداً هوّن عليك الخطب
فاني من عهد ان جئتنا عقبة الشكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان
ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان
سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والعمار ان
تأسي اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتلينا به من الشدائد والمحن
بل اني أزهي بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نشرع
في تربيته فما هي التربية ومتى تبديء ومتى تنتهي؟ أنا في انتظار جوابك
عن ذلك. اهـ

حاشية - أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اهـ

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من ارسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥
تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون
ابتداؤها فأقول

يصح ان يبدأ فيها قبل الولادة بزمان طويل (*) لانه من المحقق الذي
لا مساع للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعاً من الاستعداد الوراثي تنتقل
من الآباء الى الأبناء فابن انتوحش يولد متوحشاً وولد البربري يخاف بربريا
ومن كان من أبوين متعلمين فانه يولد مهياً للتمدين

(*) النار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبدأ فيها من ابتداء الحمل
وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك ما يقوله هنا
وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يتبديء بالتربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا أن هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الإنسان
تحدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومقدارها نوعاً من التحديد؟ أن
ما نسميه بالتصورات الغريزية والقوى الحسية والمواهب الخلقية والفيض
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما نتوارثه من حالة العمران أعني نتيجة
عمل العقل في من سبقنا من أقرون فنحن الراجعون إلى الدنيا بعد الفناء
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السالفين وأفكارهم في إحدى مثالي مثلاً على غير
علم منا وتنقل المادّة الحية من قرن إلى قرن مرتقية على الدوام في صورها
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم إلى عالم الشهادة بأعضاء كلها
التقدم وسواها الترقى جميع هذه الأمور يندب على ظني أنها من أسباب
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائماً ليس لها على
مثل هذه الأسباب أدنى سلطان أمورها وخروجها عن حد الضبط كان من
العبث البحث فيها

لكن هناك أحوالاً طبيعية يتأتى للعلم فيما أعتقد أن يتناولها ويغيرها
خلافًا للأسباب المذكورة فأني مانع بمنع المشتغلين بعلم وظائف الأعضاء
مثلاً أن يصلوا يوماً ما إلى تحديد ما تسن الرجل والمرأة وحالتها الصحية
وطريقتيها الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا
العلم الدائمي الصيت أنظارهم إلى هذه الغاية وأعملوا أفكارهم في سبيل الوصول
إليها فإذا أدركوها وتقرر أنها أصبحت من ثمراته صار نلم وظائف الأعضاء
فرعاً من فروع علم التربية النفسية
إذا نلت مما تقدم أنه من الصعب جداً تحديد الزمن الذي تبثدي

فيه التربية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصمب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله

أما حقيقة التربية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه بإظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وأنواع القوى وإثباتها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربأ أي زاد ونما لكنني خشية ان تخالي في هذا التعريف ابهاما اعجل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالتربية الوصول الى ما تصوره في الانسان من معنى الكمال فغرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لأول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مشار لاعتراضات كثيرة فلنقابل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لا تحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فاينا والتثبت بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق . فانه لا شيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونفعا بآلاف من من نوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وبراها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة التربية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكنني للحقيقة انراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تتناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد ان ابين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما اقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الا سلسلة استحداثات متفاوتة في الحصول سرعة وبطأ. ألم تنعاري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عادة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنية كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الغلام الصغير عندما تبثدي ثناياه الابنية في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته حلاقة بجميع لآلها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وفتية تلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء أخرى تنمو في هذه المدة لتختلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويختلف بعضها بعضها على نظام محدود فان المولود يذوق قبل أن يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشبيبة ومن الشبيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيي بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحده يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها؟ فالذي اراه هو ان بكل يوم ما فيه وان اتم ما تلزم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من اشجع طرق النمو وامثالها وحينئذ فاننا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطولية. اه

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاساذ الشيخ محمد. محمد
ابن التلاميذ التركيزي الشنيطى الشهيد قد جمع في رحلاته واسناره في الاقطار كتبنا

نيسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شقيط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء يناقش فيها بهذه الكتب ويخض نقي من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحاسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرائدا ان نشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(اظهر بعض الحسب المذخور . لردع كل متعرض منخور)

يا من تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسأاني عن مقتضى حسبي
عض الا نامل من غيظ ومت كمدا	وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سراً وجهرّاً لتسياري ومضطربي
اضبط علم وكتب أبتغي بهما	وجه الاله وفوزي بعد منقلي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف	بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما أميه من علمي ومن كسبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا	في جمعها من بلاد المعجم والعرب
تسرني غربي في الناس منفرداً	لكسبها لا لكسب المال والنشب (٢)
وما سردت بشيء قد ظفرت به	مسرتي بكتاب نلته عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	مجاناً لهو خود (٣) عذبة الشنب (٤)
بيضاء بهكنة (٥) هيفاء خربة (٦)	ريا المخلخل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجبني

(١) هب شرع وطفق (٢) الشنب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة
(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والقم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة
انقصة ويقال شاب بهكن (٦) الخربة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جذلا
يود ذوالعلم والذهب الاصيل قوى
يحوي معانقها طول الزمان غني
وحلو طعم مدانيها على ظفأ
قد قيدتني بارض غير ارضكم
وسركم سنكم^(١) ابلاً مؤبلة
أليس منكم فتى بالرشد متصف
ينمي القتود^(٢) على بيرانة^(٣) أجد^(٤)
يطوي المفاوز قد ضمت جوائحه
حتى يندخ بنيابي غير مكترث
فعال الامين أخي ضوى^(٥) الذي سبقت
حث النجائب لا يلوي على احد

بثق نمسي بالايغال في الطاب
تصونها فيه بين اللحم والعصب
يفني عن الفضة البيضاء والذهب
احلا من البرد المزوج بالضرب
تقييد عان بلا كبل ولا سنب
سن المعيدي^(٦) في السعدان والريب^(٧)
يفري الفري^(٨) هو ياتي اعجب العجب
تقوى على الوخد والتخويد والخب
قاب السليك عدا في الدرع واليب
لما يلاقيه من هول ومن نصب
له العناية أنضى العيس^(٩) في طاي
منكم يشبها عن نيله رتي

- (١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تليحاً لقول النابغة
(خات حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في روعي وتعزيب)
(٣) السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالسعدان »
(٤) الريب كعنب جم ربة وهو نبت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي
بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقرية
يفري فرية » (٦) القتود جمع قند وهو أعواد الرجل (٧) البيرانة الناقة المشبهة بعير
الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظاهر المأمونة الدبر والوخد
بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد سرعة لسير . والخب بالتحريك أدنى من التخويد
(٩) لضو بالسكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيس
وهي الابل التي يخالط بياضها صبهة

جاء البراري تم البحر منطلعا
حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى
نقى الناس حبا عمرة؛ تشاء
تفاهما حجباً تتافها عمر
فقرت العين بالجمع الصحيح به
وطابت انفسنا مستعين بنا
غداؤنا العلم صرفا لا مزاج له
مشامعا عيشة في (طيبة) رغدا
وسرت منها الى مصر البلاد وقد
كأني نورة كنا قبلنا وصلا
كأنت وعيل مالك ومته
فقطع الموت حبل الوصل بينهما

على ركائب لا تخشى وجي ٢ النقب ٣
فحاز ما يدعى من مرتقى الارب
مناسكا من حقا اصعب القرب
في سبيلها راحة تنسي انى التعب
وجد في العلم كل الجدد بالادب
ونال مني يتين العلم من كسب
من الاغاليط والتمويه والشغب
وفي البقيع ثوى في اطيب التراب
صارت لي الازمانى الرحلى والنقب
حبل الاخوة بالاشعار والخطاب
م اخو مالك من صاحب خير نبي
فلا تواصل يرجي غابر الحقب

(١) من سبلنا ماضيا سابقا (٢) الوجى بالتحريك حفا وظلع يظراً الذي الحافر والحنف
لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابى يخاطب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حنيفة عمر ما معها من نقب ولا دبر »
(٤) العمرة معلومة وهي الحج الا صفر قال تعالى وانما الحج والعمرة لله (٥) التفث
بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليعضوا
تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) القرب كمسرد جمع قرينة وهو ما يتقرب به الى الله تعالى
(٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل
دليل قاطع على وجوب هرف عمر وسهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن
جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمرهنا وغير وكلاب وضباب وانصار
وانما يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا يجمع عليه لا يشك فيه عالم .

هذا وان لسان الحال ينشدني ايات مكتسب للكتب مكتسب
(اني لما انا فيه من منافستي فيما شغفت به من هذه الكتب)
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمعها اربي)
(ولا اؤمل زاداً للعدا سوى علم عملت به اوراقتي يا بي)

الاخبار التاريخية

(جمعية شمس الاسلام)

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتعامل من أسباب الفوز والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تنفرع منها أنا بعد أن حتى تكرر طبع دفتارها وقسائمها وأوراقها مراراً وانتى أذكر من هذه الفروع الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفتار وهو جمعيات حلوان وبنى سويف ومطوي وديروط وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقولوصنا والجراينع والشيخ فضل وصدفا والصبة وصنمو

وأما الخوض فيها فجدير بان يشير العجب ويحمل على البحث عن اسباب فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والمل فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) أن الخائضين والمرجفين بها ممن لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم ميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم يختلف باختلاف الافهام والعقول فالعاقل يرفض كلامهم المنتعاض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له بالاختبار والفهم الأتم بتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تعبير (ثانيها) ان المرجفين قد خلقوا عللاً واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

ندعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل الممال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام ويتصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستبدلون عليه حتى بالقرآن ويتولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعا ومع ذلك لا يرجعون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثا) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه وانا نخجل من ذكره وكيف لا نخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملا اسلاميا شريفا لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدناها فهو أحق بها فاتباعا لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملته وأمنته ولو عن مخالفه في الدين قبل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لحولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مرقت رابطتنا الملية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلمهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أحدها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جميعهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها ككلهم أو جلهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما بهناذ كيف تفضال الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفرا من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحال والسعاية بين مصر والامانة معايشا وأحبولة لأصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقا وسعوه فجعلوه بابا يدخلون منه الى غرضهم يحملون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة . أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية وانا نذكر شبهة التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض
 بملأنا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً
 من الاثراك مطاقاً لانهم لا يشايعونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية
 لا تبسح لكل أحد ان يحضر اجتماعاتها لئلا يحضرها السكران والحشاش والاحق ويختلطوا
 بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد
 الخلافة العربية ففتحت الجمعية ابوابها لاثراك الناس مدة من الزمن قروا بأعينهم وسمعوا
 بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسيما الثناء والدعاء
 للحضرة الحيدرية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء
 باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطرا الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى
 بعضهم في آخر مجلدة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان
 هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه!! مع ان واضع ذلك
 الرسم هو جامع الحر وف في المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بهد تمام الطبع وهو
 موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لاثراك الناس!! (٤) علموا ان
 في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع
 الجمعية تعليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم
 مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة
 العلية!! قال بعض الاذكياء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة
 موجود يبايع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم
 لادين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب
 القوى الخيرية فاجابه ذلك الاحق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر
 قال الذكي انكم تزعمون ان خليفتها موجود الآن واسكنكم اختلافهم في تعيين الفطر
 الذي يقيم فيه فببت المرجف الكذاب ولم يخجل هؤلاء السعاة المحتالون من كتابة
 هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا
 رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

موجود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام
(ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لا أذكر اسمه ولا وصفه ولا أشير إليه بشيء
يميزه لأن فضيحة المستور غير جائزة ولأن بعض المغترين به لا يصدق عليه القول فيتهم
قائله بالعرض . هذا الرجل اجتهد في الأغراء والتحريض بإبطال الجمعية لغرض أنه
شخصي محض يرى أن يفيد جاهاً عريضاً . هذا ملخص الأرجاف وأسبابه
وقد استاء أهل الفضل من اللفظ والأرجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها
ونبشروهم بأن ما حصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وإنما دخلها
بالنفس وسوء الاختيار . وقد انتكث بفضل الله قتل المفسدين وبطل اجتماعهم
وكانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين

﴿ استراحة وتهنئة ﴾

يعلم قراء المنار الكرام أن موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني أيام عيد
الاضحى السعيد وأن العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلهمنا ولاضطرار منشي
الرحلة ومحورها إلى السفر قبل العيد بأيام إلى خارج القاهرة نرجو أن يسمحوا لنا
بالجزء المذكور وأتينا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سافرا
- - - - -

قد رأينا أن نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المعربي ١٦ فرنك
بتزليل فرنكين من القيمة السابقة تسهيلا للاشتراك

- - - - -

كتب إلينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن
الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه نحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغيرها في
الطمع بالسير عثمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحسد وسوء الظن . ولا
غربة في ذلك فإن الأمة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لا يميز
في الغالب بين ما ينفعه وما يضره وأتينا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالا من خيار
الأفاضل يسي الناس بهم الظن لشبه وهمية لا تروج إلا عند الأطفال الذين لا يعقلون

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا الله
وأولئك هم أولو الألباب

توفي المسحاة من بشار ومن
توفي المسحاة من بشار ومن
توفي المسحاة من بشار ومن

- قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ * ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

- الدنيا والآخرة -

(فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات
وان زعم بعض افراده انه ملك ارضي وانه افضل المخلوقات ما جاء الا من
العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع بالذات الجسدية بقدر ما يستطيع
ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب
الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في
فطرته من كثير من الحشرات لأنها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها
وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولو لا استعدادها للتقليد لما
أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا
لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته
والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الأبيض وتعلم قابيل ابن آدم من الخراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفرادهم عالمهم الاصيل وشغلهم هذا الشوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دوائيه بحسب طاقتهم وان يخدموا الروح ويقووا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكي القوى وهناك يكونون أرواحاً تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملائكة الاعلى حيث لا لذات جسدية كالأكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود مخلو من هذا النوع الذي نسجه (الانسان) وتعتمد منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يظنون أهل هذا المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما قصه عليك فيما يلي

اذا تأملت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من جميع أعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت قل اجتساب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبغت أفكارهم ووقفت على مذاهبهم في المنافع التي يتهاقنون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى للمنة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدتها واللذات منها الجسدي والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياة الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتقلب على اختها التي تأتي بعدها لان بها تمام الانسان وكماله. والجزء المتمم المكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكمل ومتما له. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعلوم هو الاول في الوجود أو المرتبة او كان الثاني وما تمام بهاءه تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفاء ما هو مستعمله في اصل الشطرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا ايها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عتلا او شرعا كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجعلوا أن الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه لدواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل. ولو تمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويعيش بسكونها مكنفيا باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ماسكاً ولم يكن انساناً ولو حبس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطالبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لمحبط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائرة والدواب الراعية فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انساناً على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعاً مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لأن الآخرة ليست عالماً
يمحى فيه عامه المأداة من لوح الوجود ويخرج به الإنسان عن كونه إنساناً
، إنما هو عالم يكون الإنسان به في أعلى أوج السكمال فيستوفي جميع اللذات
الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به
عن المذتين كلتيهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عادلاً بين الناس ملين وفلاسفة
وحكامه هذا تراح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن
بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم ان العقل
الجوئال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان
والدليل . وقد تكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكن أحداً بان يأخذ به
تقليداً بل نعى على المتدينين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين
من أحكام الآخرة وبيان انه ممكن منطبق على ما يليق بعبد الله تعالى
وفضله وإنما افترضنا ما أرشد اليه من السكمال الانساني في الدنيا والآخرة
وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت
الشريعة نظام الطبيعة لأن كلا منه جل وعز ولا يصح في العقل ان
الحكم العدل يخلق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام
(وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق
والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الامرين
ونشرح معنى الزهد والتقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فالتغافل
ما يفتح الله به في الاجزاء التالية

باب التربية والتعليم

{أميل القرن التاسع عشر }

(٢) من ارسم الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة - ١٨٥

اعلمي ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل بصرح ان
أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذيه
من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في
عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصططح علماء وظائف الاعضاء على
نسيته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع
فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الامتقما لثدي أمه فتكون معه كالغصن
المطعم بآخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته
المادية وما أخفى معنى الانسانية فيه ولئبهم وهو في هذا الطور من الحياة
فانه لما كان مغمورا في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى
من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء . مسكين ذلك
المولود الإعمى فانه لا يجد ثدي أمه الا بتمسه نعم ان له عينين لكنه لا يبصر
بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتسره ان يبطش بهما .
هذا المولود الذي هو وثن لامه تعبده وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه
بالآلهة ^(١) الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان
يتحدى امته بقول الله قربانه اطلب اليهم ان يقربوا ثورا لا لهمم ويقرب هو آخر

والهجر قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اثني الطير من الاسوق الحسنة فانها لشد ما تعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الأشجار والمرأة أقل منها حراية بما يجب الاولاد لاننا كثيرا ما نراها تتخذ مولودها المربية لشفتها وحنانها وماذا نقول في أمهات ما ينفك كن يرين الاجانب اولادهن فيدرهم من يد الى يد ويهجن افعالا بهم بما يتصنعن لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم بالملاطفات المنبئة عن جنون الشغف بهم . أقول قولاً لا أود منك اذا عته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن أكثر من نظارهن الى مصاحبة الطفل

والحذر الحذر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بانغوا في اطراء الطفل فلمهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من اين اتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدرأى عجائب في عالم آخرة لا يذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا . وسأبين لك في الرسالة التالية كيف يحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلاً هو ذلك

لا له ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقر بوا ثورهم ودعوا بعلا الههم من الصباح الى الظهر لينزل نارا تكله فلم يحجمهم فسخر منهم نبى الله وقال تابروا على الدعاء فطعمه فأنم

الزمن الذي لا يماننا القائلون علينا فيه شيئاً تعالماً نظامياً لجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكفي بتحصيله اوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى ؟ نعم انه لا يتكرر ان لامة دخلا فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملاسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالولد في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخم لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه المعدة لمعيشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحثف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها ثم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خروجه كمثل صميم ممنون^(١) يكون ساكناً فاذا انصببت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتعش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن القمجر وابن بتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لثمال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت نشيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

انتعاش ذلك الصم بالشمس ان سمي هذا انتعاشا

هل يعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً ؟ تلك مسألة صعب
كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلهم
فيها اقوال مختلفة ولكن الذي اجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمله ما واطب عليه وفوق ذلك فان
قوة الاعمال عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام
ما أوتيته من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه^(١) ان لذة الاحساس
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللبس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون
فيما وهبهم الله من الفرائض ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي
من مقتضيات الحياة ولكن أنيس من الميسوران تعاون الفطرة على ادائها
بل أقول أنيس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومناقسته اياه وفي تخيله الاشياء
المحيطة به تزداد رونقا يستلقت نظره اليها ما يساعد على تنبيه مشاعره ودفعها
الى اجراء ما خلقت لاجله ؟ اننا نرى في البهائم ان اثامها لا تكف عن ارشاد
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجعلها على الانتفاع بهما وهذا
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بينيبي بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفى سنة

١٧٠٤ كان أسقفا لسكندوم ثم موثق صادر مرييا لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من
أكبر كتاب فرنسا واعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى . فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خابية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التمياد والقباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه^(١) ويقاوم من يبتغي صيده من الياديدين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب حراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائماً التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءته فراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد ألفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على

بعد ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لها الا في حق سكان أمريكا وأستراليا
الاصليين أما نحن فتي خالتنا العنصرية ما يقينا عن ذلك فان لنا الشرطي
والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد
الخائنين فاذا زال الخطر الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب حتما ان يزول
معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان
المحافظة على النفس

كأنني بك تقولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئا مذكورا في
جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صبح ان ينسب
له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربحنا من
الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى
انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع
المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله . وكوني على يقين من اننا
لو باقنا هذه الناية ما عد ذلك منا إفراطا في الغنى ولا وصلنا في الحياة
مطلقا الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحمي وان قوى
الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى
الفكرية

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم
الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مغالبة يتل بها جدا عدد
البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما
كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجدمساغا للطمن فيه
وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وخود لمشاعرنا وقد اندركت ذلك الاعمى المتمدنة انفسها تمام الادراك فانها قد ابقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها ادنى موجب ان لم تكن قد اعتبرت منها من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلاً. ولو ان رجالاً تلاً كموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحاكمة مع انهم لم يفعلوا الا ما يفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (محال الجنباز). اني ارى ما لم اكن مخبطاً ان الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لمد حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا والا لا يصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيهاً بباشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة^(١) فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهماك الناشئين في كل انواع الالعاب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الالعب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سبباً في انحطاط الدولاب^(٢) الانساني من عرش سيادته

العلم أيضاً يفرغ جهده وينفذ مهارته وحذقه في تكميل نقص اعضائنا بما يوجد له من طرق المساعدة في اداء وظائفها وافي الكثير الاعجاب بجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لانه جم الفوائد ولكن التوحش الامريكى ذا الجلد الاحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الافق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القاري اعتقاد علماء الافرنج في أعظم رجال الشرق (الباشاوات)

وليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانساني جسم الانسان بما فيه من الاعضاء والقوى فانه شبيه به

أشعة بصره المجرّد لتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي إليه بصور ما فيها من الأشياء . أليس في إعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الإنسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه وأني لا أريد بهذا (كما لا يخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وإنما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة إلى إنشاء الطفل المتمدن مترفاً جباناً قصير النظر وأنه سيؤول أمره إلى ذلك إذ انتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكائه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الأصلية التي أضاعها منا الانغماس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للأصناف الإنسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الضفولية وسألت نفسي غير مرة عما إذا لم تكن هذه الأصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الأسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يهد إليه خاصة تربية مولودي الصنف الأبيض فقساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمرنونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الأحداث الأمريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فإن المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولا على أن التعبير بالأعطاء هنا خطأ لأن التربية لا تعطي شيئاً للطفل وإنما تنمي ما هو موجود فيه فكم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات المشاعر ولكن هل تلائم أنديةنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فإنه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي إيجاده في مثل هذه الانانية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يترى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فاما أفضل كثيراً أن يترى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما لتربية المشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى باتخاذ بعض الرياضات لتربية ابصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكن لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تثقي بها كثيراً فان كل ما يفتكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويثمه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدريبها فلهذا أن نجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبتقى هذا الطريق مفتوحاً مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متمايزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يمثله فيه من صور المدرجات يهيئ مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصوداً بها تربية العقل اهـ

—>>><<<—

هو مدرسة زعزوع بك للبنين ﴿

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف فقرح المسلمون .
بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الإسلامية الجليلة ولما تبين
أنه جعل لا كبار رجال الحكومة في بلدها حق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان
هذا يحول دون التربية الإسلامية التي يجب أن تقرر بالتعليم لاجل بث روح
التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة
ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس
بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من
ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الأمة المنشودة فاختطأ الظن وضل
الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة المليية
فانتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالاً فما بالك بسائر العلوم
الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها
شيء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية
الأخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة
ولها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الشاء بالصدق
والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لا خلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان
الذي يتعلم ولا يتربي ربما يفسر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من
العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملأ قلبي سروراً ورجاء بحسن

المستقبل واننى اذكر مسئلة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر
المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقرأ
علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً
ثم قال للتلامذة اننى اذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب
منكم ابداء رأيكم فيها وهى ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من
مدرسته فبماذا ينبغى أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه
بان مثل هذا العمل مجمله ممقوتاً ومبتوضاً بين الناس . . . وقال آخر يهدده
بمعاقبة الحكومة . . . وقال ثالث يضربه فاتهرا الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم
ان من رأيي أنا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذى
اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤذى اخوتك في النسب واننى أخشى من
مخالطتك لاخوتك أن يتعلموا الشراسة والتعدى ومفاسد الاخلاق منك
فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان
ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما
تعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فشرحوا عندها بإبصارهم)
بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يمينا
وشمالا وذلك التلميذ السيء الحفظ واقف شاخص لا يبدى حراكا فالتفت
اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع
عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب .
وقال له الناظر اننى ساعقبك بما قلت انه ينبغى لا يليك أن ياتبك به بأن
أمر التلامذة جميعاً باجتنابك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمةك عند
ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تفسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شر استك قضايت العبرة من عيني التمييز المذنب وصارت
الدموع تجري على خديه وتندثر الى الارض من غير نشيج ولا كلام .
فعند هذا شفت فيه على انه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على
شرط أن يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فـكـذا
هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسأها أين تتصد فقات المدرسة فقالت
لامدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقالت انك
مسلة واذا كنت تصلين صلاة النصارى يغضب أبوك وربما يعاقبك فقات
اذا عاقبني ولم يرض مني فان الذين علموني لا يتركونني ويمكنني أن أكون
عندم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل
الغيور احمد بك زعزوع فاستفزته الحمية الملية في الحال الى تأسيس مدرسة
اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلاً مناسباً
وكلت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أسس الحكمة ومراعاة أهم
ما يلزم للبنات وسنتكلم عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى ونقل بعض
نبذة منه . فمضى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاخراج بناتهم من
مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين
الزماماً بعباداتهم النصرانية ويدخلوهم في هذه المدرسة الاسلامية
وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة

زعزوع بك نفسه عند ما كنت عنده في بني سويف وإنما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل الهيام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية أدبية

{ سؤال وجواب . وعبرة لاولى الالباب }

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى إعادة مجد الاسلام فأذكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان مقام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلموا مجدهم وعزم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسعى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدجزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك كتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الأئمة والسمي في إعادة مجد الأمة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح معللاً ذلك بأن الذين يطأعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيجبوا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحوّل) غير سديد قال (إذ أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحوّل لا ينفي زوالها بالسكينة ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بأزدياد العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا لم يخص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا العنب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعذر في عدم إجابة طلبه هذا ما في عبارته من إرباكه والغلط الذي تحدثناه في المنار وأنا نجيئه عن مسأله بما يأتي فمسي أن يصادف انصافاً وقبولاً

« ١ » اتنا قلنا بعد إيراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء النعمران ما نصه (ولنوضح هذه الإشارات) ولا يجهل السائل فيما نظن أن ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الإشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن إيراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وإنما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للسلام مجده الخ) وقد أوردنا به أن مجد الإسلام إنما يعود كما بدأ أي أن الأصول والأعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الإسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم بأهلها هي التي يعود المجد بالآخذ بها وهذا معنى صحيح والأسباب تتصل دائماً بسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالتواعد الثوابت وقول السائل أن هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتحريم ما ليس مثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الاسلام غريبا الخ فيه من بلاغة الایجاز ما لا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يال ذلي ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفهمه الحديث الصحيح (لتبعن أولئك من «روایتان» سنن من كان قبلکم شبرا بشبر وذراعا بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيورد غريبا فانه اذا كان معروفا على حقيقة معمولاً به على جليلة وقام داعي الإصلاح يدعو اليه لا يستقر بل لا معنى اموده غريبا حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخذوا الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام يظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريبا في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الساعة الاخرى ان شاء الله تعالى رغما عن أنوف اليائسين الذين سجلوا على هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . واما ضعف الاسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانه جاء بطريق الاستنزاع لا بطريق النص . وقوله تبعا غيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضا ونبي الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما تقدم في الحديث وعلى فهمنا هذا قلنا ندعو المسلمين في النار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من معادتهم ومجد متهم اسوء فهمهم وانتجالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستمارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد
نفسه) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل
لا يلوح الا في آذان المشغولين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان
سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تنتابها السعادة
والتقاوة مرة بعد أخرى إنما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في
المرّة الاولى فيكون تاريخها الحاكي عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان
قصه وحكاياه في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض
علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه
للهبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سنده لا تبدل ولا تحول لا ينفي
زوالها بالكلية ورتب دلي زعمه هنا بطلان استدلالنا على ان ثبوت الديانة
الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنياً على سنن
الله في خلقه . فيجوز عنده هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال
ثبوت الدين الاسلامي والياس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء
الناس أضروا على هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .
اللهم انت كتابك وما وهبنا من العقل يعلمنا ان الناس اذا اعتقدوا ان
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسمد لهم في دنياهم فقد قلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لينوتهم سقفا من فضة ومعارض عليها يظهر من) الخ الآيات . وإن قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقتناع المسامحين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الأمة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلوم يرجحون . ومن هنا علم من نغني بالتقادم المدعين للعلم

﴿مسئلة فقهية﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثير من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظاً منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقهاء الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصل فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت اهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقيهم المواعظ التي ترشدكم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع السكك في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجاً عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعاً هي من سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد معتبراً ان الذي تأخر هو الذي عدد وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعاً وجب

على جميع المحدثين إعادة الظهور . وأما إذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظهور على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العاصر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظهور على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها لنير حاجة فلا يمكن لمن صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أو مسبوق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغمازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لنعيمه وقع أليم في قلوب الامنة العثمانية ملىكمها الاعظام فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ زباً غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبأ القريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التهديد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدرز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة العظيم حفظها بما يحفظ به نفسه البكرمة لان الخليفة أولى بحفظ آثار من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نفي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصص من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سنه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجند الباسل لا شغل لهم في ليالهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قيو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبتت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدة اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن ان يصرف في وجه آخر . وأما الاثر الكفانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين ولا منتظمين منهم وانه لم يرفق في الاتقاد على المايين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة بمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

﴿القران الميمون﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الأميرة الفاضلة نازلي هانم أفندي بحضرة الفضال السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء بيوت الامراء وكان سببه ميل الفضل للفضل وتلاقي النبل بالنبل خلافا لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالاهواء

﴿جمعية شمس الاسلام﴾

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سمالوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم افندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لديروط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ عمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد هدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكرها في الجزء الآتي او الذي بعده. وقد شكك لي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية القيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما اشكروا انهم اهتمهم وأطاب منك أن تترجم ذلك تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوف في الشروط. وكيف لا أشكرو من كثرة الدخول في ذلك الشرع وقد دخل فيه ايلة التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا. وقد كان أمر الجمعية تمهيداً لندب بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطابة مطولة في اجتماع عام اوضحت فيها كل مبيهم وجلوت كل غامض. ولا أصنف ما لقيت من الاقبال والحنافاة وما رأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يفعل محبر الفخخة وانما اقول اني رأيت مارجوت به أن تكون جمعية اليوم من أحسن الجمعيات وأجملها وقد كتب اليّ كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسأبني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم من أحسنه أولئك الذين هدانا
وأولئك هم أولو الآلآب

المعجزة

بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤتي
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً ومن
يكره إلا أولو الآلآب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام حموى و«مناراً» كمنار الطريق
﴿مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ = ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة
العالمية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها
ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استن من جاء بعد السلطان
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فعدوا اللغة العربية
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلموا
مفتونين بالبلاد الاوربية التي انتقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دولهم
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انتصلت ولاية من تلك الولايات من
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من انصف مالم يضعف الجسم الحي الذي تقطع
أعضاؤه واحداً بعد واحد فسادها أو خروجها عن ما يقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوربا متحاملة على الدولة العلية وانه لا ينجي الدولة من الخطار الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الاكبر من الآخرين عن الترك وينذرهم من الخطر . الا ايند الترك . والعرب عز الاسلام ويحضته وبلادهم منبع حكمته . ومنبعته أشمته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمصرهم وأنشأوا برائتهم في احشاء بلادهم فالكدهو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين أسرار الرجاء . وينذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يمتز الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى الامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كانت تحمل ذلك مصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤ الظان انها تتحرى بهاء العرب على جهالتهم وضعفهم لئلا يترجموا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والفتنون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نواشب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يدعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم دلي أن يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسمعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشترطنا في مقالة (إعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للترك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فلمهم لعموم الجهالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على للدولة نفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من الخبوء لها في معاوي القيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا ايسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالهم ان يظل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب. ويتها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهيب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بمدآن تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تبالوا شيئا ثم يسبكت المنادي معتبرا ان (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا ونقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعمالا أن تسموا أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لذلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفضه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه يخالف لما شرطناه لكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان لخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصديه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عليكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما أن لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

— أميل القرن التاسع عشر —

(٤) من ارامير الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيمت ان يرضى بمجرد الانفعال بالموثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يفرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملهات الألم وقواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم من حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجروا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يسج في الشكوى من سلطان القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان بحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة القواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره الزائق وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحته وهو وان ولد سير انفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكماً المستبد فيطلب الى أمه باغته المبهمة الخفية الدلالة ان يجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسألها انزال لقمر والكواكب من السماء تحصيلاً لذته ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كانت شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبى الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المختارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الاحساس غير بين أدنى تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحاً مصقولاً مجرداً من الأدراك بل إن له ذاتاً تشهر بالوجود ولا تائب أن تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختياراً وبما لها من الفرائز خلقة . وكأن مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الأشياء اتصالاً كذلك أمياله وورعاثه تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم إن معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الأمر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحكته وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير أياه ورؤيته يضحك وسامعه يتكلم لكنه عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجهة القول إن طبعه يستبين ويأتكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

إذا لا اعتقد مطلقاً أني قد أجبت في رسالتي هذه عن أسئلتك التي سألتنيها في التربية فإن توفية الإجابة حتها تستلزم زمناً وأنا قد عدت فيها عدواً أسرع مما يكون فوصيتي إليك أن تفرضني على نفسك أنت أيضاً مراقبة أميل فإن أبعداً الأشياء عن نظر القائمين بأمر التربية إلى الآن وأكثرها انفعالاً هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التلميذ ويربط أحد أطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن إلا أن يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الأرض . فها هو السبحان يدعوني لأن هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السبحان فأودعك وأرجو أن يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اه

(٥) من هيلانه إلى أرام في ٢ أكتوبر سنة ١٨٥٠

إن أميل لا جهل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وأنا عالمة حق العالم أن جميع الأمهات يدعين ذلك مثلي لأول مولود يرزقه وهذا يدلك على أننا نرى أيضاً بقلوبنا أكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما فتي كل يوم تبدر لي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعباد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لنصائحك ونصائح صديقاتك أقدم هذه الحلة الحقيقية على ما تقتضيه أميالي وأذواقي وقد أقام لي الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفى الشرائط فقال بما تعهد فيه من أدب المنطق وحين الالهجة.

« خلق الله لساير الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الأسلحة في الدود عن أنفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد متاومته لئامها وما أكثر ما يستفيد منها فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لا تزال مبهمه لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من شأنه فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الاعمال في حقه صوابه من خطائه فاعلمي وثقي بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحتمين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والباطل لهوهم واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتباهه ابتداء موافقة لهوهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالأذعان الى رغبته كان ذلك أيضا شرا من مخالفته لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدرعانه لمقاومة شديد لهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتميه الا متى كان في المعارضة خير له واذ ذاك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لا خاله عقودا من الشرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفى عليك اني كنت أنسى أحيانا الاخذ بنصائحه في سياستي لأميل وفي هذه الحالة كنت أنا وهو نتألم من عاقبة هذا النسيان .

قرئت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة بقية لا كاشفك برأيي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المعاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا بحث ويستط لـكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزيز ابتسام في بكاء وتأني فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف وما يميز هذا الوهم قوة ان زنجينا ابار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نومي أشجار العود والصبار والمناوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية أن تهرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى فقد قال لي بستاني السيدة وانجحتون ما نصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الاخرى وحينئذ فهي تنجح في كور نواي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحاً بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اع .

(٦) من هيلانه الى ارامم في أول يناير سنة ١٨٥٠

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عني فقد مضى زمن طويل جداً لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن ايسر من خروجا منه واني علي يقين بانك لا ذنب لك في هذا والسكنى لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كور نواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وقد علينا من جنوب انكائرا . ترى هل كان يدور في خللك ان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصبح ان يكون احد بلاد اوربا اني فيها طبقنا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وليس بهربي والمناوليا نبات امريكي بهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع المتفقيح بالمادة الجذرية في اوربا حوالى سنة ١٧٧٩ .

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما بلا دقة فهم او حذرا أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض بأخذ الوسائل الواقية منه هارضة لمشيئة الله تعالى ثم ان مصلحة الطبييات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكلتهن تنحصر في تزويج مثل هذه الازواج فان هؤلاء النساء لما كان معظمن مجهول طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وعلى بعد هذا يستغرب ازدياد عدده وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارنجتون بتلقيح اميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المجدق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدي أنس من نفسي رعباً واشمئزاً لا يحيط بها الوصف وخصيصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يقضى يومه عناء وكدراً اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كآلة نساء فالير والسيدة دوبارتي وعنة غيرهما من ربات الحسن الانى طار هيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كن جهية مجدوزات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفائه مما كان يؤذيه من الجزية لذلك الداء المريع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمها في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لكني لو جعلت لي الدنيا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني اخال اني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتنى من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأنك قد بعثتنى لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيته منهم لا يكادون يختلفون في شئ من طرق احسانهم وابداء انفعالاتهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما نذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شئ من اموره تبينا ان اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمونا وكبرنا وان يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هدمه وسكونه يعرف من امرها أكثر مما تعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطعم عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا بلهجة مبهمه واصوات غير معروفة الخارج . اني بما لاحظته في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما ايهما وأعسر فهمها حتى على الامهات أنفسهن واني أخالي افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحداثات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت يعيشه كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا مهيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يبرز بعض ما يحيط به من الاشياء تميزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يرمنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعرا ميل ارسله لي هذه الرسالة

الاخبار التاريخية

(العام الجديد) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ الهجرية الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهتدين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة
وأشد بين يدي سموه حضرة صديقنا الفاضل عزتو استماعيل بك عام
الخطيب والحامي الشير هذه التهنئة التاريخية

بأكر تهنئة العباس مبهجاً فيومنا فيه بدء العام قد ثبتنا
هلّ الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبنا
وانشر بشاره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو أنى

١٣١٨

فقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عام سعيداً
ويهيئ الأمة فيه مجداً جديداً

﴿أوروبا والاسلام﴾

فرنسا وانكلترا هما الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة
مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فاتها اذا أظلت
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحاي جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر
الإنابة بأن تدخلها باسم الإصلاح ووقاية الحقوق المضومة وتثبت ذلك
بالعمل والتثاني عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الاتجار وفي كل يوم
تسم المسلمين من وزراءها وجرانها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبائل آمالهم
حتى يبلغ الكتاب أجله . واولا ان الانكليز توهموا منذ سنين ان في مصر
حزباً وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعمد عليها في حل
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون
بمذهب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فاتها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من
الاطمئنان على مستعمراتها الإسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند
الانكليز من ذلك وقد أحسن سواها بهذا فقاموا يصححون حكمهم
بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على
ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الفريق منهم
خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض
الإسلام الا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الأركان
الإسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا
غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في إحدى
جرائدهم ذكر فيها الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة
الديانتين الإسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فحبط وخلط وجرح
الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين ردّاً
حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ثم ترجمت جريدة
المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابليون ني)
هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رعى بكلامه الى أغراض
بعيدة وأشار بأرائهم سديدة ينبني أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويعلقوا
عليها الشروح والأحوالي ويضعوا اليها التقارير وان أخذ ذلك وقتاً من حواشي
الصبا والامير . وسنكتب ما يهن لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافيا ثم أضعناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فضع بعض ما جاد به أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ما ترى في صدر هذا الجزء

﴿نور الاسلام﴾ ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في التزكيات تدعى نور الاسلام فنرحب برفيقتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام)

يرى قاري مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل الناس عن ذلك، والذي يمكن أن نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام الجمعية وتنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقي الى الدرجة الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بأعمالهم من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض ومنهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية . وقد اجتمعت اللجنة العالية التي تدير أعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فوزنا بدخول الجمعيات وأسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتأبى الجرم الفغير منهم الى الله تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومنا بذة من خالفهم فيه وفتهم الله لذلك
بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو
يعمل خمسين شهراً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي منالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طالب من حضرات اهالي معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام
فيها قصد تأسيس فرع هناك فلبى الطالب وقام بصحبه حضرة الوجيه الفاضل
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري
استاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور
مكتابكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أميرى الصعيد المرحومين
حسن باشا الشريعى و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال
حسن باشا الشريعى احمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفا عند سعادة الفاضل
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا
وبعدها زرنا المسجدين اللذين اسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا للمسجدين
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل
أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سعالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل
حضرة الشهم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكلنا فرعاً
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي
شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب
بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم
نحو المدنية والحضارة والتجارة والمارف والحمة القومية والجامعة الدينية
التي هي أعظم الروابط أن يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا يا قوم
فنا ببعض الواجب فلشعبنا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات
ويركب المركبات ويتفصح في الحداثق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنستأفر
على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري
بالمسلم العثماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي
والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا يا عباد الله اخوان
ألا تقوس أيات لهم هم ما على الخير أنصار وأعوان
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلوناها شفاهياً على مسامع
حضرات الاخوان . ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتعاقد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد الجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكاننا نثني أجمل الثناء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع معصرة سمالوط وحضرات البكرات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريعي فمكثنا هكذا المسلمون تقع الله بهم الامة والسلام

(سيد فرج)

﴿سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارس الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها فعني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انقرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القریم فجعل من اركان حربها فتمت قيادة عمر باشا فظهرت بسالة الفقيده ونجابهه فيها فترقى عقيبه الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٩ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر بكيدشهر فظهرت براعته فيها احسن ظهور . وكان في المعسكر الذي ارسل لاختاد فتنة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستقدم مع عسكره من سوريا لاختاد فتنة حدثت في كريد وقدارتقي براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم امير الاي وانعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣ هـ و ١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في
 اليمن كان الفقيه أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها إلى رتبة
 أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى إلى
 رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعيين
 رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب
 الدولة العلية كان قائداً لفرقة الأولى في محاربتها فدوخها وأجلاً أهلها إلى
 طلب الصلح فارتقى بهذا إلى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني .
 ثم تمت الحرب بين الدولة العلية والروسية فترلى عثمان باشا قيادة ٢٨
 طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع
 الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراسة في الفن العسكري
 وقيادة الجيوش وناهيك بما كان منه في حصار بلاغنا فان الروسين زحفوا
 عليه بقضهم وقضيضهم وعددهم وعديدهم فصابروهم وكافهم وقتل منهم
 الألوف وهزم الزحوف بعد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق
 عنده شيء . يتلخظ به الجند وهل أجأ هذا الأسد للتسليم ما أصابه من البلاء
 الايم ! كلا انه فسخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يخرقوا صفوف
 العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين
 ألفاً ومهمهم ستائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفوفين من المعسكر الروسي والنيران
 تنصب دايهم كالطير وقبل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم
 بالرصاص هو وجواده فوق جريحاً فسلم جنده ظناً منهم انه قتل . وقد عرف
 الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره قدره فلم يعاملوه معاملة الأسرى
 بل أعادوه إلى بلاغنا مكرماً مع ما أيدلوي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لا يحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنباً ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراي ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك أن تتقلده في بلادي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفرانديق نقولا القائد العام لعسكر الروس وكان الفرانديق يزوره كل يوم ويلطفه ويسلمه

ولما أُنفي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبين له عدد كثير اتهموا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار تواء الى المايين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل لائتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وانهم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقطعه سيفاً محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيراً للحرس السلطاني ثم مشيراً للمايين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحربية (سر عسكر) فبقى فيها الى ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للمايين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للمايين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاته محل الثقة الاول وعليه المعتمد والممول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولباقه وكريد . وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر أولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمة مولانا أمير المؤمنين . ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حبيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال . وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلاقنا . وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الامير كان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـ بعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . نغمد الله تعالى برحمته وأسكنه مسيح جنته آمين

{ قليل من حقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني }

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها اقله عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بادارتها ومما يستحق ان يخصص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة وينا ومدرسة البطر كخانة ومدرسة هياماز قياز وللا رهابيات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلى المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كاهها مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدارس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالباً وثلاث عشرة للإناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والإناث فيها ١٦١ تلميذاً وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للإناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك الماصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استئذانا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في السكنف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كمال ففي القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهدا من معاهد التربية والتعليم بين مدارس وملاجيء أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الطوائف الدينية الكاثوليكية وعدد المعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوليكية وست مدارس للقسيسين

العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية
وقد أسس أحد أغنياء الأميركيين المدرسة الشهيرة بكاليفورنيا التي
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبهورين الأميركيين فوق ما تقدم مدرسة
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد
انتي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب
والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام
يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص
لنشر التعليم العام . وليست جلالة تقتصر على منح النقود اللازمة لإنشاء
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والإناث في الجبال التي تعوزها
النقود بل لها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود
بها عليها بسخاء لا يهد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع
والجوائز المدة للتلامذة حثاً لهم على الجود وتحريكاً لغيرتهم في تحصيل العلم
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون
لانهم أبناء وطن واحد ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول
في احتفال الخرفة الشريفة تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني وهذه التحية
هي (بادشاه من جوق يشاه) تعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا
صغيراً لما تكنه صدور الامة لحاكمها من انشكر الكثير والولاء المنين (الهابقية)

بقرتي الحكمة من إنشاء ومن يؤث
الحكمة فقد أوتي حياء كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

ومصر في يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

«بشر لدنيا والآخرة»

(٢)

بيننا في المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة
تقلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الازدات الجسدية والمنافع
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى الازدات الروحية
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي
وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف
كامل فلاول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر
الناس أضرهم عمله أم قهرهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال
درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة
وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه بمنفعة أبناء جنسه والناس أجمعين
والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات
ما خلق الله الانسان ليعتبه وما خلقه بان يقلب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجه له ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتا بالذات الجسدية ونهاهما عن
 الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فان من
 لا يستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهي تورده موارد الملكة وتقذف به
 في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة ايتنا آدم لنسترشد بها ثم قال مخاطباً لنا
 ممتنا علينا بالمنافع الدنيوية ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم
 وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله اعلمهم يذكرون ﴾
 فالاول ما لا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى
 أقسام اللباس كلها . ثم حذرنا من الفتنة التي نزعنا عنها ابونا لباسها وأظهرت
 سوءاتهما وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا
 بالعبادة الروحية فقال ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
 مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية . ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة
 بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية المسندلة
 بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى
 يقال ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواواثر بوا ولا تسرفوا
 انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل
 الآيات لعموم يعلمون ﴾ ولو لا انه قل خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن
 لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليقوله الذين
 سجلوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مساكين . ولما
 كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى التواضع والناثم
 والبغى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله مالا نعلم .
ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يايتنكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمنوبة وأقام الدليل والبرهان
واستلفت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان
يكونوا روحانيين خلصا يرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستثمار فيها وسعة الرزق
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي
تزيل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام
« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون » وقوله عنه ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين﴾ الى قوله « فان تولوا فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ان ربي على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى
في قصة صالح عليه السلام (والى نود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لکم

من الله غيره هو أنشأكم من لارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا اذ جعلكم خلائف في الارض من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا واذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الارض منه دين) وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيبا في جنتها ولا ترهيبا من نارها وانما يرى تكثير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح والمحرفات وغيرها فهي عقوبة بتقوية شيء من الدنيا عاينهم ويرى العبادات معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الإلتفاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من سفر الخروج ما نصه (١٤ ثلاث مرات تيميدلي في السنة ١٥ تحفظ عيد الفطير ١٦ كل فطير أسبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا أمامي فارغين ١٧ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عند ما تجمع غلاتك من الحقل ١٨ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب اه) هكذا وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسطة والاجلاء من الارض ووعدا التمكّن في الارض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر التثنية (٢٠ واحفظ فرائضه التي أنا أوصيت بها اليوم لكي يحسن اليك والى

ولذلك من بعدك)

وقال تعالى جاكباً عن الامم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين
(ولو ان أهل القرى ^(١) آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ^(٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين
لمصلحة الناس لا لاعنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق
ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان
منفردا كسنته فيه مجتمعا طفوية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه
الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولم يستعد النوع
الانسانى لفهم حقيقة الانسان ولقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث
جسديته وروحانيته مما أرسل الله في أثر أوامرك المرسلين السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم
لان يتركوا الدنيا بالرة ويكونوا روحانيين خلاصا لتكون دعوته تميدا
للدعوة المتعدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في
الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الإفراط أو التفریط الى الطرف
الآخر ليكون مبلغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الامم الذين بعث فيهم الانبياء والقرى المدن ولم
يبعث الانبياء في أهل البادية لانهم بعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة
والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه بيضاوى

الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ و أقول لكم أيضا ان مرور جمل من ثقب ابرة يسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخاص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الانجيل . أنذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد وعجبه الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرم الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) اه مرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسول وقد أمسك رجل اسمه حنانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسول فوثقه بطرس وسماه مختلسا فمات حنانيا من كلامه بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيقتها الروحية الجسدي على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان خفاء بالحق وصدق الرسولين وجمع بين انواع هدايم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهم اهدم اقتده) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم لذي ارتضى لهم وليبدنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات السكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أجمعى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة ايضا.

فعلم مما شرحنه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بدينا في جميع أقطار الارض تنصرف فيها كما تنصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطالب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى التلذذ في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنبن غلط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبغ لكلام القومندان نابليون في وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغراراً يفترون بالظواهر . وينخدعون بالمظاهر.

ويخلجون بالاهام* ويعيشون بالاحلام* يصيحون من السبب* ويسكتون
على الضرب* ويتمهلون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالكسر
الجراح* حاشا نورا من أهل الفهوم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء
- كما قالوا - مميّار العموم*

صاح الصائحون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب
الخادايون* وما ذلك الا نارواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من
قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف
اللوفر في باريس لتتجلى رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام*
ونحو هذا الهذيان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم
الا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمين من*
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجمل تاريخ الاسلام*
ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجمل* من يقول
عالموهم ان هذا العلم يضعف الدين. يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه
وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم. وترمي اليه أبصارهم. وتمتد نحوه أعناقهم
ليجملوه قلة آمالهم. وكعبة لا قباهم. ومهدا لا اجتماعهم. وممقدا
لا رتباهم - لا مالهم بفرنسا واقباهم عديها واجتماعهم في ديارتها وارتباهم
يجمل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم
وتتوجه اليه نفوسهم الامكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرانسا ان تقبض
على زمام السلطة الاسلامية فيها؛ ذلك ما لا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلاً من مكة وأن تلفت إليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضماً يجذب به أرواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد قطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليئة بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي تبرا كتابها ونبياها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعده في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعده فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بينا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيعملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية — وقد اهانك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما ينبغي عدم وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله، ومنها أن لشرف المكان وحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والفرغ فضلًا عن الفس والفحشاء والخيانة وينبغي أن يكون الجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبيننا أعمال الجمعية ونتائجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الأعظم لا إحساس لهم ولا شعور، وأما المتصدرون للكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مستخوه مسخًا واستبدروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد «مؤتمر إسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، إلا طلب الفوز من المحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نترقب لهم بإصابتهم رأيهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية توافقهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب إلا ما عليه عليها أو لو الأمر... ثم علمنا أنه يوجد من يسمى بما اقترحنه عملاً لا قولاً — وما كان غرضنا من القول الاتنييه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أقسمهم ينفون من نكاحيهما لا يلقه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لا حد عطاء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمرضى الاحق يأبى الدواء ويعافه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء مبدعون في بعض الانحاء لا تقطع بنا « والماذ بالله » جبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تفرقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مديريه ومديري شؤونيه وكرر القول بأن دوام فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فطلق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانما اذا وجدت فلها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجدت تكون به قوة الاسلام وغلبته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع لدولة من الدول في تتم به الائتجار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فكل منها آثار تنفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والامانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينتهي زمن يسير حتى يعتقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والناتيكاز من مكة؟ — رومية لا يحج اليها
النصارى ولا يؤمن لحبرها الاعظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها
عند الاستطاعة، لا فرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء
المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يحججه الاعداء
فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم
وجعل بأسهم بينهم شديداً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط الماقل ان من الامور السياسية
التي يجبرها الاوربيون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على
قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألمت بالمسلمين هي
اتخاذهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي
شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق
بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام
الذي تسوسه الديمقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاها عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعدادها كمال الاستعداد
ولذلك لم يعتمد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للأفراد،
وئمني الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام
الذي لا يدرك واللبانة التي لا تضي. وكافي به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون
ظاهراً وباطناً الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولو لا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا ينوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريباً بزوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم البلية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في النار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأبصرها . نعم يمكن
لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد ما اذا هي
عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة فرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام
في هذا لاجل ان تشغل به الافكار وربما تعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
نصيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان نصيهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فإن بينهما في بادي الرأي تناقضا يتنزه عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله «كان بعض القوم بطرا جاهلا إذا أصابه خير ونعمة يقول إن الله تعالى قد أكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لده وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلوا منزلته لديه. وإذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم أن منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وإن شؤم وجهوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور. فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبمده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطياها الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وإن شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو معنى «من عند الله» أو «من عندك» أي من لده ومن خزائن عطائه ومن لذك ومن ذلاليك التي ترى بها الناس. فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من عند الله) أي أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعم والرامي بالنعم إنما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنعم. وأما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فإن الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء
 فإذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لأجله وصرفنا حواسنا
 وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بمجودة الفكر
 واخضاع جميع قوانا لأحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والالتزام ما حده
 فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتماسة، وهذه
 النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الإلهية فهي من الله تعالى، فأصابك
 من حسنة فمن الله لأن قواك التي كسبت بها الخير واستغزرت بها الحسنات
 بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في أعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، وأهملنا
 العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه، وعقلنا عن فهمه فأنبنا
 الهوى في أفعالنا، وجلبنا بذلك الشر على أنفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً
 عن سوء اختيارنا، وإن كان الله تعالى هو الذي يسوقه إلينا جزاء على
 ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك إلى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه إذا نظر إلى السبب الأول الذي يعطي
 ويمنع ويمنع ويسلب وينعم ويتنعم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن
 يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً،
 لأن نسبة الخير إلى الله ونسبة الشر إلى شخص من الأشخاص بهذا المعنى
 مما لا يكاد يعقل فإن الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر
 ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخيل في العقل

وإذا نظرنا إلى الأسباب المسنونة التي دعا الله الخلق إلى استعمالها
 ليكونوا سعداء ولا يكونوا أشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله لمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلو من إلا نفسه، فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله ماله من المواهب وليس بسائغ له أن ينسب شيئا من ذلك للنبي ولا لغيره فإن النبي أو سواه لم يظلمه على اختياره ولم يهمله على اتیان ما كان سببا في الانتقام منه فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فإن الله هو ما منحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته ممن أساءه

وقد تضافت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من محالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيرا واعطاك والدك مثلا رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنيا فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للفنى . أو لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فجاء لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقي منه وحرملك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يحب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك لآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكار فهو من نفسك . ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالبحزن فرحت بالسار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكائنات المصائب لديك بمنزلة التوابل الحريفة ^(١) يضيفها طاهيك ^(٢) على ما ينبغي لك من طعام لتزیده حسن طعم وتشجذ منك الاشتناء لاستيفاء الآلة واستحسن ذلك كل ما اختاره الله لك ولا ينمك ذلك من التزام ما وده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب ومتاع التسليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتل المشقة في تحصيله وأن يلتزم بما يلاقيه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى ما توى يجد نفسه فيه متمتعاً بما حصل بانها ما أميل . وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكفني

(١) هي ما يطيب به الطعام كاللؤلؤ والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطبخ

(تقوم المؤيد) صدر تقويم المؤيد لسنة الهجرة الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب
الفاضل محمد افندي مسعود نسخة منه فإذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية شلوية
وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض
البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحتيد المسافات في مصر
والسودان وكلام عن بلاد الترнсفال وأورانج والكتاب كان في القسم التاريخي ما يخص
تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها
مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم
لقوى فسر فيه كثير من الالفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول ايضبط حامل
التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشترها وأعارها
واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهيمه حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات
الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لن يعنيه ضبط ذلك لهم
وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكالتاريخ أهل المنزل في عامة
أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك ولت المؤلف جعل هذه
الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال
التلغراف والبريد وسكن الحديد وأجور السفر فيها ومواقيتة فينبغي ان لا يخلو جيب
قارئ من هذا التقويم فانه خير رفيق في السفر والطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الادبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد
نجمت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من
السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء والقيت فيه الخطب
المفيدة . ووقفت الجمعية لإنشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فلكية تصدر في الشهر
مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الادبية) وصدر العدد الاول منها في أول السنة
فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية أدبية فلكية اسبوعية تصدر في الرزق
مديرها الوجه المحترم احمد افندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في
القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً

الاخبار التار يخية

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وانما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في تربية ولدهما هرباً من السامة التي تعترى أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب البنا كثيرون من الافاضل المومنين بقراءته ان نطبعه على حسنة وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الأطباء مرض أناس وموت البعض منهم بالطاعون في بور سعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيدشروع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد ملك الاخبار البرقى بين الشام والحجاز وأكدت أخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضاً بإنشاء سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(اعجوبة بنت) كتب انينا من القاهون انه ولد لحدود عبيد من روجه رابعة بنت مصطفى الخباز بنت بدنها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينيها في مكان الناصية من رأسها واذنيها بحذاء عينيها وهي كاذبي الارنب وطا اربع شفاة بعض افوق بعض يرى هل القانون ان الحكمة في خلق هذه البنت ممسوخة هي الانتقام من أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملة زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني

أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده (قرية في لبنان) نصفها الاعلى كالبشر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

{ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني }

تابع ما قبله

{ الارمن وقتنتهم }

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد نفس ارمني واحد و خديعتهم من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لا اعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديدا بان هاتين الصفتين هم زائهم فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن اراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة واروبا وهامى نقلا عن الجرائد

(ان قصة زوجة جرجو الارمني زعيم اثناشرين ارتج العالم ابتاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهد بها الأتراك بعرضها فألقت بنفسها و طفلا على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية اجسادهن - هذه القصة لم تكذب ربع الناس بانتشارها حتى ظهر بطاقتها كما انبأ بذلك كثير من المعارفين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا اسطورة قديمة شعبية نظمتها السيدة هيمانس من سنين مضت و عنوتها بعنوان (الوالد ساليوت) فنقات وزيد عليها من الحواشي وانواع التزييق ما يطابق المقام وقد بعث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالحقائق الانمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلفوا ابتغاء الربح

أولا انتقام أو ما شاكلها من الاغرض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك
سكوناً ظاهراً في كل جهة الايين مضرعى نار الفتنة من الارمن المواميين بالخالفه
للجمهور لا قلاق الخواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة
لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت
الى بلاد الارمن وثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما
خلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاينة
جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف اولا حقيقة
ما حصل في بلاد الارمن وثانيا من هم المعتدون الحقيقيون

.. ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي
نيويورك) وهي :

ظهر محرروا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقي
لموش (من ولاية تليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قواهم باغراء
من يدعى همبارتون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقضاء بنور الفتنة في تلك
الجهات. وهمبارتون هذا اصله من قرية تدعى هجين (من ولاية اطة) وبعد ان قضى
ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل
(قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بهلذلك متنكراً مغيراً اسمه من ديار
بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر ينفث في
نفوس زاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

ان هذا الرجل يؤكد لبسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشدد ازره الدول
الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الأتراك فتجرح بذلك في جذب قلوب الارمن
القاطنين قري (سينار وسماي وجوالي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيك كاند
واليقارد ومونسون وايتيك واديجسار) اليه واستمالتهم الى مساعدته في الوصول الى
ما ربه الاثيمة كما افلح في استماله ارم من اقليم تالاري المشتمل على اربعة مراكز

ثم اجتمع أولئك الثائرون تحت إمرة هباتزون مفادريين قراهم في النصف الأخير من شهر يوليو ليه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأهليهم في اما كن معينة وبعد ان انضم اليهم ايضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فهزم خمسمائة أو ستائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دايقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا اهلهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصيات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها فظاع انواع القتل والسلب فانها أحرقت ابن أخى عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت او اربعة من المسلمين في قرية جولى جوزات وقتلهم بقتل وعذبت كثيرا من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فقتلت اعيانهم وصامت آذانهم وجهاتهم موضوعا لاشنع انواع التحقير ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في اوائل اغسطس الماضي على قبائل قانيمار وبيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قريتي ايليغارنوق وايرموس الواقعتين في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قريتي قيسار وتشتات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى او اربعة منها جولى جوزات وما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هباتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الأثم فقبض عليه حيا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا بمحاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كزيمنس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كزيمنس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصواها في ساسون وهو يقرانه لم يرو ولم يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» «وقد أقام المسيو كزيمنس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهو في لوندرا مع ووس باشا فلم يبق بعد سبب لالتزامه بالسكوت عنها ورأيه هو ان الدين يجب توجيه كثير من اللوم المهم عليهم بما حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامر بكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل أنهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركها هم ثلاثة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كزيمنس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر وماسكين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا أثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جهة فحسمت

مادته فيها كون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف المسيو كزيمنس ما وقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطالب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود لتسكين الفتنة واعادة النظام الى اصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طوابير وهي تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتمزيق شمل الارمن المتألبين فاذركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرمونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل أنهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات ناربة فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فاذركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصيح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصرعا على عناده فاطلقت الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول مسيو كزيمنس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا لكنهم قد اطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبما وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القديس المبجل سايروس هلمان في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ ديسبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسي) وهما بحروفها

ها بقية

﴿ من ادره المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقية الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ما هم) ان يقدموها لنا حواله على ادارة البريد وطوابع بريدا لنا لم نظفر بمحصل ايهن بعد خيانة من سبق . وبهذا يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

توفي الحكمة من بقاء ومن بقاء الحكمة
قد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر
الأولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فيهم عبادي الذين يستمعون القول
فيهم أنا حسنة أولئك الذين هم أجمعين
وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾
﴿ مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠ هـ ﴾

﴿ الترك والعرب ﴾

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنًا، وأطولها زمانًا، وأشدها
أساء، وأوسعها سلطانًا دولتا العرب بأقسامها والترك. واننا نرى الكتاب
يخبطون في التفاضل بينهم ما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتمدن، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا
ملوكا حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من تخامل على الترك حتى
سلبوهم من أياهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا فتنة للناس، وبلاء على الانسانية.
فريق يتزلف فيعميه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. واننا نكتب
نبذة في هذا المقام مما غلب عليه علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعا، كما أن الجهل

بمقائيق الأمور لا يكون إلا ضاراً. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذه إلا من يفضل الجمل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم بهذه الحقيقة أن يعرف العرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللثام فينشطو الدفع العار الذي يرموز به، ويجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومنافخ آباءهم الأولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاون على الوحدة الإسلامية معتقدين أن الإسلام ساوى بينهما في الحقوق، وآخى بينهما في الدين. وأنه ليس وراء هذا إلا التفاضل بالأعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متمم العمل الآخر، وإن امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والقضاء فيما يأتي من الزمن

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «إنها كانت جامعة المديانة والشجاعة العربية، متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هافي أول نشأتها مستعدة لأن تكون كهفاً وماجاً للغة الإسلامية». وما قال هذا المحقق إلا حقاً. فإن الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمية منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والأجناس وهي أحد الأسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتاً وبقاءً بفضلها وكرمها)

وتم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طبعوا كجميع الشرقين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لروؤسائهم، وتقديس ملوكهم

وأمراتهم. وانما حصل التنازع على السلطة في العرب المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام وكان العرب أشد الناس استمداً لآله ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بعد الراشدين رويداً رويداً بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد.

و(ثانيهما) أن حالة البلاد الاسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتحاتها في جهة أوربا دون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها: ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، واغارة جنكيز خان وأولاده وتدويجهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان سبباً لامة الاسلامية على اختلاف شعوبها ومعداً لها بل ومولجاً إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الاسلامية من الكر على الشعب التركي وتدويجهم وازالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الازمنة على المسلمين الا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الاسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة الا زلزالاً عنيفاً صدمت البلاد المجاورة لها وما أضرب بلادها هي الا قليلاً. ما أضرب بالدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الاول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مسترسلاً في الذات وقد سخاه عسكرياً فأنضوى قسم كبير منه إلى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين الف فارس وكان عسكرياً تيموراً ٣٨٠ ألفاً من التتر الأشداء الغلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرمان والسلاجقة ورحل عنها إلى الهند بعد مآعاث وسلب ونهب، وظل سرياً بالسلطنة إحدى عشرة سنة بغير سلطان فضعت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دبل قوية تغتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت إليها

قوتها سريعا على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان
أول من أحدث الحساكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى
الحرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأين فتوحاتهم
من فتوحات العرب مع أن مستهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعلت فروعه
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالأغلب الاسلام والمسلمين ولا تزال
تندمهم بالبلاء المبين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يعاب بها الترك ويذمون
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وإن الدين
انتشر بالعرب واعترف بهم فأساسهم أقوى أساس، ونبراسهم أضوء نبراس،
وهم خير أمة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا، وذكاء ونبلا. ولا
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة للاسلام
والمسلمين فكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه
بواسطة العرب. وسأني في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسيتين في العلوم
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين أن العقل والنقل والفطرة البشرية، والاديان
السمائية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمد بها لإلشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر النعم، وذلك بأن يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجمل مصالحه الخاصة، منطبقه على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة للآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارثت عما كانت عليه قبل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اينا اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتتميمها لها، فقد صرخ القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليطمعه، فمن حق النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها. وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانيق لطور البداوة حتى ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل منخ الخنطة (أي الخنطة المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستفحل

عمرانهم توسعوا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والمعجز عن تعزيز الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فثقل هذا بذني أن يكون عزاء للبائس الفقير، وتسليه للعاجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلفاء الراشدين كانوا يختارون شغف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد بانني انك تلبس الدقاق، وتأكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتجعل على بابك حاجباً، وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتمل اليك الناس فاتخذوك اماماً، ورضوا بقولك، فانق الله يا مالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلم عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام » فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الي يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أتمنك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق ، واني لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام ،

فانظر كيف قيد يحيى الانكار على الامام مالك بقوله : وقد جلست مجلس العلم الخ كانه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ . ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسمعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية ، والجبة الرومية ، وغير ذلك من اللبوس الفاخر ، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لا تنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد ، ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربذة حتى مات فيها ، وذلك خشية أن ينتشر رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا . ثم حدثت الفوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل أن يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ما حدث النلو في التزهيد ، ومهل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يغضب الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والقصاص الذين لا يسمعون الدعاة ارشاد الدين الامنهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسلين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعاليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات ويتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للمعتقد، وقائدة الى الزندقة . وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم ، وصار العلماء الراسخون يتعاملون بالظهور بإبطال هذه الآراء ، والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عدا الاشتغال بعلم المنطق كقرا: ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٨ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة ولم يفهمه ، فقال كمال الدين يافقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي « وغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي المادة فتأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة » . والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق قال في السلم

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
فلا ينظر أي الثقلين أصبح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به
ومن غريب تقلبات الزمان أن العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا سباج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون
أبناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلع إلى سعادة الدنيا هو مرمى
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون اليها بإرشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في
ما كوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة
الآيمان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وما
يرشد إليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائدهؤلاء
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها ، فكم من
فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيباً فاستغنى بماله ، واعتز بمجاهه .
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وإن كان منهم من يذمه قولا

وذموا لنا الدنيا وهم يرضونها أفلا يوق حتى ما تدر لها ثعل

كتب الشيخ محمد راضي البحراري أحد أساتذة العلم في الأزهر مقالات ينم
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعموا أن جميع شيوخ
الأزهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الأزهر أن الشيخ محمد
راضي هذا بل والاستاذ الأكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم
يقول قائل إن التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن
الطهارة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرا وباطنا لاجل

الآخرة الا نفر قليل كإبراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المتعطين للتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا لتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للمال والجاه وهم في هذا أبعد عن لزهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما منوضحه بعد . وقد قضىهم الاثمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضرب بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرت وجود الآلاف من رجال الدين عباداً وعلماً لأعمال لهم وإنما يعيشون حالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كالأديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راهباً طول حياته و (ثانيها) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الأمة فسلما حتى هبطت من الأوج الى الخضيض . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الغلو في التزهيد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مقبته تجده في عمله ضميماً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تباينه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به بحجارة للطبيعة الميالة اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمون ويحرمون بعض آلاته

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - خنة - ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول نطاعي اليها فاحمأن قايي قليلا

عما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك
لا يخطرن ببالك أنني نسيت ما تلقيته من نصائحك وتعاليمك في تربية (أميل)
فاني بأذلة قصارى جهدي في تعريفيه بما حوله من الأشياء وفي هذا المقام أقول إني
أحسبني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فان في قدرته أنه يدرك أصوات كثير
من الأشياء الخارجة وألوانها تمام الإدراك لو أراد أن يكلف نفسه الاضواء والنظر
اليها ولكن لما كانت هذه الأشياء لا تستميه كان يغفلها اغفالا كاميا. وجملة القول
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحب إبصاره وسماعه ، واذا كان هذا شأنه
فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الأشياء وما لا يروقه ؟ اني أعترف وأنا
صاغرة بأني كثيرا ما أخطأت في استمراف تلك الأشياء فليس كل ما أنخيره منها
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يحب أن يجيل فيه يديه الصغيرتين. ثم إن أبهى
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلفته أقل استلفات
وأنا أظن أننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أدواقنا
محل أدواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لا تنجح مني أغلب الاحيان في سياسة
(أميل) فانها تجد بغربتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه ، وربما
كانت تستعرف رغائبه فتسعى في تحصيلها له . وسبب ذلك أنها كما نعلم قد كانت
والدة لثلاثة أولاد حرمها منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن ، فلا
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له ، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه أكثر
مني ، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فإنه مستحيل . وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها
على أن تكون طفلة مع الطفل ، فهل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة
الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين
لزورواستر (١) أعني أنه يعبد الشمس ؟ من أجل أن تعتد ذلك ينبغي أن تراه
(١) زورواستر هو شارع ديني للامم البكتريانية. وهم سكان قسم من آسيا كان
يدعى قديما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية
التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بالآلهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا =

لتنظر كيف يسطر ذراعيه الى خيائها فرحاً برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غابة السهولة فلم ينزل فيه الثلج الا مرتين على أنه كان فيها يندوب بمجرد ملامسته الارض ولا تنال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه وان تابث ان عملاً ما خلفه الفصل المتقضي من الفراغ وقد ادمست الآصال عندنا في غابة الصفاء والطف ولذلك ترى (أميل) اذا رأى الجو صحواً أبدى من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الحديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (أميل) ليلعب ويمرح كما يشاء ولما رأيته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتنهي عنه واختفيت عن بصره انا ايضاً من غير ان يقيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عندما فكر في وجود وحيدا وابدى بعض القلق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ اراه يفتح عينيه ويلتفت الى كل ما يحول حوله ويحرك يديه الصغيرات كأنه يندود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين حتى اذا أحس بقلة حيايتي له تعلم كيف يستدني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلماً يشابه ما يفهمه غيري من النساء فاني ارى انه من الواجب علي بمجرد ان يكبر (أميل) أن احرم نفسي من لذة مكائفته في كل وقت بأني مهتمة به لان اكبر شيء يعبق نمو الشاعر في بعض الاطفال ويعطل استقرار طباعهم إنما هو فيما ارى طريقة اتقائهم عليهم في تربيتهم فلمهم بكثرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البائسة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعمدونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم فان الطفل اذا كان

= الخمر والشر ويسمى الاول (اورموزد) والثاني (اهريمان) او (اهرمين) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متعجرفا كيف يتكلف إعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شأنه مع نفسه
ككلوك الشرق الحقى الذين يهون عليهم أن يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسماعهم،
طمية بذلك نفوسهم، لانه يفتاد على أن يستعين في ابصاره وسماعه بالمر بيوت القاضيات
عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها، فهاذا يكون حال هذا الطفل المبالغ
في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلى
بينه وبين أقل خطر يلح به لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا، وأكسفهم بالا،
بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء. فقد ذكرني
بالامس شخصا من المذكورين في أساطير الاقدمين، ذلك أن الاطفال لا حساب
للمسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة، فقد
كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبائك المنزل المشرفة على مكاني
وهو على يديها فلم يكن الا أن رأيته حتى بدت عليه علامات الابتهاج ومد الي يديه
كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم
تصل الي يدها ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واهمر
وجهه، والذي كان ينتغيه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبدية له من صنوف
الملاطفة والمداعبة، بل كان يريد أيضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من بضع
ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثل في عذابه هذا الاطانتال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن اميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي
أريه إياها ذاكرة له اسمك. أنا لا اعتقد أن هذا وهم فاني بحملته في مثالك وابتسامه
له ومد يديه نحوها إخاله قد عرف والده تخمينيا

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فرنجيا التي هي قطر من اقطار آسيا
الصغرى وكان قدم الالهة اشلاء اولاده طعاما فعوقب بالجوع والعطش في جهنم
و يضرب بمذابه المثل فيقال فلان يعذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام بمعتقداته
قد صار من رغائبه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

تقاريف

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيو هانوتو الأخيرة وما جاء في الرد عليها لأحد أئمة المسلمين وعظمائهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد أفندي وجدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فإن ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يهد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسج المؤيد التي نشرت فيها، ونعى السواد الأعظم لو طبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر

الابام. مقال هانوتوجرح القلوب، وآلم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأثار مصباح الحجة، وقذف بالحق على الباطل قدمه. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه ممدح لفاخر، ولا مطعن لطاعن، فإن اتفق شملوه واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر والرسالة تطلب من ادارة مجلة السمر الصغير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي وصني بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصوريين وثمنا ثلاثة غروش (نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف المحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول منتصف كل شهر عربي بقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفاً. وهي قيمة لا يراد منها الكسب وقد صدر العدد الأول منها في ١٥ محرم الحال مشتملاً على المقالات النافعة والارشادات القوية، والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المجلات الأولى باب للتفسير يكتب فيه منشيء هذه المجلة (المنار) نبذاً مما يقتبسه من درس الامتاز الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الآن (رسالة التوحيد) تباعاً وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام. فعمى ان تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعنا. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق

(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيس تحريرها الشاعران الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف وقد صدر العدد الأول منها في حاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلاً بها بحث مسهب في الاخاء وشرائعه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه المجلة المفيدة ولا يريد أن تختلط لجريدتنا هذه ما يختلطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التعرض للخصوصيات تزلفا الى عظيم ، أو تقربا من كبير أو انتقاما لمخالفة غضبية ، وقضاء لاغراض نفسية . فذلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها ، وحشرت من أمرها . بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها ، وتورد لها موارد رداها . فالاشتغال بهذه المنات ، واقتراف تلك المنكرات ، ذنب لا يجب أن يغتفر لدوي هذه المهنة الكريمة ، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة ، ثم جاء فيها بعد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مدح سماحة أبي الهدي افندي الشهير ومن أبياتها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهرني على هام الهدي فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا
وانط الي (؟) جمائل الفخر التي انا أهأها لا زيد قومي مفخرا
ومنها في المدح والاستماعة

هو عدتي للحادثات وعمدتي في المشكلات أرى به ما لا أرى
ان رمته للجود رمت ككهورا أوهجته للخطب هجت غضفرا
فيه القنى كل الننى وهو الحمى كل الحمى يثني الخوف اذا انبرى
والقصيدة كلها درر . فنسأل لهذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الحطة التي اخطئتها لنفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها . وهي تصدر في طوخ (قليوبية) وقيمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة

﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بمباي الرومانية الزاهية قبل أن يفتجر عليها بركان فيزوف ويغمرها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة العمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم . وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين كانوا منبثين في بلاد الرومان يدعون الى دينهم من يروونه أهلا مع غاية الحذر والاستخفاء . ولكن شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا عن جزئيات واقعة ، وحوادث ممروقة ولكن المعروف بالاجمال أن هذا الامر كان موجودا وواقعا وقد صورته مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي ونقلتها الى العربية
الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع
بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

(ثمرات الفنون) نهي . صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل معادتلو
عبدالقادر بك أفندي القباقي رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة
السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم ، وعلى صراطها المستقيم ، تتحرى الصدق
والنصيحة بقدر الامكان ، في مواقف يعز من يصبر فيها على نار الامتحان ، حتى صار
لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عذامتها
لا يخلو عن عماهم المسلمين معرفته عمالا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا
(النظارة) مجلة علمية أدبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل
اسبوع لمررها ع . كامل) وقبلة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠
للتلازمة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . والمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار
والبرقيات ، والثاني للشعار والازجال والثالث للآداب والحكايات ، والعلوم المخترعات
وقد صدر العدد الاول منها بوق جيد ننسأل اصحابها التوفيق والنجاح

(الهوامم) جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم
الاحد من كل اسبوع لم يصرح صاحبها باسمه ، وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث
الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من النزاهة وابتعد بها عما
يجل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة
الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق
بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه
المعرفة والحث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما
كاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأيي المختلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت
جريدة أدبية غرامية بحررها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين
بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل
والتهذيبية ، فيمكن لصاحب جريدة الهوامم النبیه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدت لنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراصة مطبوعة بالعربية والفرنسية تتضمن تقريرها العمومي (ميزانية الايراد والمصروفات) - عملتها (تذكراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشاً ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشاً ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشاً لم تحصل فيكون صافي الدخل ١٩٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجيم الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨ جنياً والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنياً وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنياً، وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنياً والباقي وقدره ٣٧٢ جنياً اعطى لسائر الجمعيات المسيحية واطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنياً لمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية.

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عدداً ومالاً وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التار يخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مراراً كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله دولته، وأتقدسو كته. وبيننا ان أعظم شأننا وأسطمها برهانا، وأجسنا وتعا، وأعمها نفعاً، وأرفعها ذكراً، وأطيبها نشراً، هو انشاء الاالات الحميدية وتعميم التعاليم العسكرية في طرابلس الغرب، واقترحنا

أن يكون هذا الأخير ماما في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة اللورد
 سالسبري رئيس الوزارة في الدولة للبريطانية التي حملها اليها البريد الأخير
 فأنقيناها برغب فيها أمته بالاقبال على تميم التعليم العسكري وصرح بأن
 البلاد لا تكون آمنة من خطر المستقبل إلا بهذا وهي موافقة لما أثار رجو
 أن تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن (المأثرة
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة المشائري في الاستانة وانما كمال
 تقع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها لتعليم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطان من سورية وبين الحرمين الشريفين
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي ونريد الآن أن الجرائد السورية أنباءنا بأن
 سعادتلو صادق باشا المؤيد العظمي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملا بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص
 (وأمّا المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد
 صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة، وان المهمة موجهة
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تمخض الذكر الحميد لهذا
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنه والكتب مادام يوجد في الدنيا
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا أن نعيد ما قلناه في مآثر مولانا من
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون المزن هامية تواترت بين مرثي ومروي
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذين الاشتراكين
 تعزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي
 (جمعية شمس الإسلام في طنطا)

(لحضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافعي)

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر
 نظرت نظرة في الوجوه فإذا هي تضللك وتبس، وتنكر وتعرف. وإذا منها
 الكاشف نايه، والمرائي بعينه، والمصريح بأذنيه. بينما هذا يفتقد الخطوب، لعم
 الكروب. إذا غيره يرتق الحوادث، لنزول الكوارث. تحالف ويخالف، وتآلف
 وتجانف. ومحبة وبغضاء، كلهم لأنفسهم أعداء. حتى صميت عليهم المذاهب،
 وانسدت أمامهم المهارب. فاعدت النظر فإذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالمقايير
 ولا يشرب السم الزعاق آخر حجى وثوقا بدرياق لديه يجرب
 قتركت العين وما تراه، والامر وما وراءه. حتى خفتت جناب الدهول.
 وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)
 فاطمأن الخاطر، وقر الناظر. وما غم الصدر أن رحب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة
 عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء وقد ترك الامر بالمعروف، وأصبح
 المنكر مألوف. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (الدين النصيحة) فما زال الهامس
 يتردد في الفكر. والانفعال يتلجج في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،
 فاستنجدت بالعلم، وسأته يان الحكم. فقال لا يهوانك اختلاف الناس في الوسائل
 والدرائع، فانهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب
 واحد والدين واحد والكتاب واحد والضر واحد والنفع واحد. أفلا يكونون
 كرجل واحد؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

صددت فأطوات الصدود وقلمنا وصال على طول الصدود يدوم
 فقال قد خالت العقل. وقالت النمل (لا تقنطوا من رحمة الله) (وذكر فان
 لذكرى تنفع المؤمنين) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكرى قد سقط في يده.

وفت في عضده. وأقبح وأتاب. ورجع وتاب. فاعلمت في الناس ان يجتمعوا، لينتفعوا، وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها (جمعية السنة الاسلامية) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر، ونادى فحشره، وما أزلت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشايخ المسجد، وأقبل الناس من سائر الاجناس، وازدحت سفن الاقدام، ونلاطمت أمواج المناكب، وأذن الله أن أقوم فنهضت. وان أتكلم فخطبت. هنالك انحنى الرؤس. واثقلت النفوس. ودمعت العيون. وخشعت الاصوات. (وعنت الوجوه للحج القيوم) وصفت الاسلام في الغابر والحاضر. بما روض الصمب وجذب النافر. وما جلست حتى نهض حضرة الاديب. والشاب النجيب، محمود افندي الشبيني فاطرب وأغرب وجاء بما أثار الحنين، وعضد اليقين، نثر ازهار الكلام، ونظم نصائح الاسلام وقد كانت الخطابتان من الطول، بحيث لم يبق عجا. لاحد ان يقول، وقد اتفقنا على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام، اهل الثبات يطير الينا طيران السهم، ويطاع علينا طالع النجم، فاجواب حضرة الاخ على ذلك لاختيه

طنطا في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكر الله أيها الاخ مسعاك، وجزاك عن نفسك وعن ملتك وأمنك خيرا، ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشئنا، وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بأن تكونوا فرعاً لها عسى ينحقق فيها وفيكم مثل التنزيل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها) وينبغي أن تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع، وتصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها، وما هي الا التعاهد والتأخي على التأدب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة، واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش، فلا شأن لجمعيةنا بالسياسات ولا بالحكومات. وإنما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم بمجاملة مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم. ولا يقبل في الجمعية فاسق ولا

إذا تاب وأناب . وأرجو أن أوفق لزيارتكم عن قريب

(إبطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرف الكسل وما يتخذون لذلك من الأسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيمه أمور لا شرع ولا نهاياتلحق بشخصه وقد استأذن في هذه الأيام من سعادة المفضل الهام حشمت باشا مدير أسسوط بأقامة المولد فأصدر سعادته أمرًا رسميًا بإبطال هذا المولد لعدم ما فيه من المنكرات والنواحيش التي يعم ضررها ويفسد جو الصعيد الطيب فذرها ، فأطلقت ألسن المقلاء والنصلاء بالدعاء والثناء على سعادته . وقد كتب إلينا من يوثق به هذا الظاهر وكذا بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعسى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عمرة عامة للسفرين بصاحب هذا المولد من المامة الذين يسمعون له بنفسيان ، نواز لهم في حضورهم وغيبتهم ، ويبيحون له الخلوة بالنساء لأجل التبرك به . وليعلم هؤلاء أن النبي المصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم إحدى أزواجه الطاهرات في باب المسجد فررجلان فأسرهما في المشي فناداهما وقال لهما ما قلته . وقد قال العلماء أن من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين إلى أنه لا يجوز لرجل أن يتخلو بامرأة مهما كان صالحا (سفر الأمير) ترجع أنه في يوم انسبت لآتي يسافر سمو الأمير المعظم بالسلامة إلى أوروبا قاصداً زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه أصحاب العقول الراجحة ، والآراء النافذة ، ويذهب كثير من هؤلاء إلى أن هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت أكثر فعاوفاً ثناءً وأحضر والمصريين . فنسأل الله تعالى أن يجعل من وفاء الأمير في سفره الحفظ والسلامة ، ويعنجه كمال التوفيق في الترحال والأقامة

(فوز الانكليز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كرونستاد ولندنلي وعندما دخلوا العاصمة الاورنج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيها وانفذوا مدينة ما فكنج من

الحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأوزانج وما عليهم بعد هذا الاندوخ بلاد
الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لأن هذه البلاد أكثر استعداداً، وأهلها
أقوى جلاًداً، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أباأنا البرق أن حزباً ينشأ في
بريتوريا لاجل طلبه والمتنظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي
يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

(الغفو التام من معادة محمود باشا سامي البارودي)

تمنى الفضل والادب ، والمجد والحسب . بصدور الامر العالي الخديوي
بالغفو التام عن هذا الرجل الفضال الذي كان في القفنة المرامية كما جاء في المثل ،
« مكره أخاك لا بطل » وقد يكب فيها عالم ينكب به أحد سواه . وقد عادت اليه
بهذا الغفو الذي صادف عمله رتبة العسكرية (فريق) ووساماته وحقوقه المدنية
كلها فله الحمد ولولانا السبب الثناء والشكر
(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود المغرب الأقصى فوجئ
أهلها لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بارسال الجنود الى تلك
الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التمهش لاجل التمدد على تلك البلاد بالجميع التي
نعرفها من الاوربيين فقد قال هافس في برقياته من ثلاثة أيام ان الخواطر هاجمة
بين قبائل الغرب الأقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فذلك
مزقت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الاسلامي في باريس) تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر ان تفاخر ضيها السياسي
بجمع العلماء المسلمين في باريس لغرض المعام ومظهر أن محاولة معادة صاحب الالهام
الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الازهر يراد بها السعي في هذا الامر الذي
لا نظنه ينجح فيه

(من ادارة المنار)

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقصة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ما هم)
أن يقدموها لنا حواله على ادارة البريد أو طوابعريد لا نتألم نظفر بمحصل أمين بعد
خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار ، وانهم من الخواص الإختيار

بوت الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً
بذكر الا اولو الابواب

المحكمة

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه اوائك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمناً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر نشراً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووجدنا بان تقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وها نحن اولاء منجزوا موعداً فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خبراً بحال الشيعين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فإذا مدَّ عينيه بعد هذا إلى مناشئ الأمور وعللها رأى أن المال المخصص للمعارف في الدولة ينفق في الاستانة العلية وما يليها من بلاد الترك إلا نزرًا يسيرًا يصرف إلى ما يتصل بها كسوريا فهو كالشاش يصيب الأرض المجاورة لمكان مرهوم أو ذي صيب لا يروى غليلا ولا يبنى قتيلا . وإذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لأعماله وإذا هو رجع القهقري في التاريخ إلى أيام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم أيام لا علم إلا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تقو صناعتهم والزراعة أزمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا أحد يجاريهم في تجارتهم يتجلى له أن قلوبهم للكمال أقوى واستعدادهم للمدنية أعلى وعقولهم في العلم أرق وهمتهم في العمل أعلى فأنهم أوجدوا مدنية لم تكن وأحيوا علومًا كانت مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحًا جديدًا كان مبدأ الانقلاب الأعظم في تاريخه وأفاضوا على أرضه الميته صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وأبنت من كل زوج بهيج وأما الترك فلم يظهر فيهم أيام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع أن لهم سلفًا فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . لا تكاد تجد منهم مكتشفًا ولا مخترعًا ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد فيهم شركات صناعية أو تجارية تضرب في الأرض ابتغاء الثروة والكسب . إلا أنني أعيد القول بأنهم أرق من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بأن الفرض من المقابلة
والفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعبين
على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون
فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين
في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب)
من الفاظ الشتم في لغتهم والعرب يعتقدون ان الترك تمحروا نحو آثار
المدنية العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى
الاعتقاد بان الجامع الأموي ما احرقه الا الأتراك لانه من الآثار العربية
التي يتخربها . ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما
يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجبا .
ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكث فيها عدة سنين معظماً مبعجلاً
محترماً مكرماً وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا
الله ان ينزع بغض العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال .
ومما هو مستفيض عن جهلهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم
عربي ويؤمن بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف
انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استولوا
على عروش السلطنة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة
لم ينقل عن اهلها انهم ينفضون العرب او يحقرونهم لانهم عرب وان
من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي
الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن
هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغان

هو افضل الناس لانه افنانى ولكنهم يستثنون العرب
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداً فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تبايروا وكونوا
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم
من القنّة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما
تجددت لها دولة قوية وهى (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسمع في ابان
قوتها في رتب الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها
لانها كانت دولة قوّة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين
وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؟ ما محى الترك سطور التعصبات
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نعمة وهى التعصب للجنس الذى محاه
الاسلام من أعرق الانم وأشدها فيه وهى الامة العربية . ثم قام في هذه
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدي تقطع روابط الاسلام ويمزق
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذقون على المسلمين ويحولون

بين عقلائهم وبين ما يشتهون من الوحدة الإسلامية . ومن العجيب أن هؤلاء الأغرار يقشون الناس في مصر بأنهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة القراخنة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتمصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الإسلامية » . وكيف تكون الجامعة الإسلامية اذا كان المسلم المصري يهادي المسلم الشامي والمغربي والحجازي وأولئك يهادونه أيضاً ؛ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الأغرار لعلمهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيد الله تعالى هو الملك الثاني (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذي عقل مضرة التمسب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذي تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءا غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازي مختار باشا الذي كنت أسمع من الناس انه كان في اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لاقوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكنني لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأي قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة المليية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديمهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدنية العرب بخصوصها)



باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الأمم دفعة واحدة وإذا أراد الله بقوم خيراً أعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول إليها ويوقفهم للتصدي للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً يبعث اليهم كل من ينبغ فيهم وينبى لا تياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول ساداتهم وكبرائؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . هكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الأمم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الأمم المرقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم ببراعة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداغوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية باتواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجاراتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الغيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لاسيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهاقنون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يحجب عنهم - ولكل منكم عليّ حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن اهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان تعظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقرّ من يقمّر المصريين بهذا على غميرتهم ولكننا لا تغفل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان أكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فزجته لفرصة أخرى . واذكر ههنا مثلاً في التسليم النافع نقله المقتطف الآخر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بجده وكده وهاك يحمل خبره تحت هذا العنوان الذي يليق به وهو

﴿ هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترانغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها فجمعت من ساعتى وجعلت أستدل على الطريق وأستطلى او اعمل لكي اكتسب ما اسد به الرمي فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابلة من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي ممي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة
وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكنسها فكنسها أربع مرات متوالية ولما
رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان الهلبي الذي
امتحانوني به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب
التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسى وجعلنى
أشعر بانى مولود لا كون انساناً لا لا كون من بعض المقتنيات وعزمت ان
أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تتم دروسى وابذل
جهدى فى انشاء شىء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة
همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجي فى ولاية الاباما وجمعت
ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته
ريال واحد من العقار لكن الرغبة فى السمي والسمي فى الكسب خولانى
انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً
والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة
فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء
جنسهم وهم يحتاجون الى المأكل والمشرب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى
التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التى تخلق بها الشعوب المرقية ولا
يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الابان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال
والنساء المعلمين المهذبين الذين تدربت عقولهم على الشفقة فيسكنوا
بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم
قال المستر ترشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول
مرة مررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية
فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي
لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد
اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يقيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي ألت
انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا
تذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني
أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى
معرض اتلانتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتي نجار ولكني لا أعرف حرفة
النجارة فأثيت الى هنا لكي أتعلمها وقد كنت اتقنها الآن ومتى اتقنتها
سهل علي الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد
قال لي (ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أراه
قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجهلهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطرهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقات وتعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي أصغرهما بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر (الطوب المشوى) ويشوونه بإرشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنتون هذا كيفية اقدامه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعبي ضائع سددي لاني كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلتها للمدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الأرض ونعدها ولما عملنا الآجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معي ما أدفعه أجرة لصانع ماهر في شية فأخذت ساعتى ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شية ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناء كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع ألف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المياني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدتها تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها.

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. واساتذتهم من أمهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن.

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعاملهم وكان في مدرستنا شاب اتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفى فجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لئلا يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدته للبيع دفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقرروا الرجل في منصبه ولو كان اسود فامماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتذكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدته ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن اثنين رجلاً ونساء وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الدين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستثمار الاطيان وقلة الاهتمام بابتياعها وما في ذلك كله من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتياع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لي ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسميتها وزرعتها . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزروعها وذكرت النشقات التي انفقها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدي علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمتة ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته وانتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد جمة . ويرى القارئ لأول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي يبين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة أكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميركيين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعاموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الاسعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

.....

الاخبار التاريخية

السنوسى واتباعه

ان اهتمام اوروبا بالشيخ محمد المهدى السنوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المائى خير باحوال افريقيا عامة والسوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انقاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملنا نقلاً من تاريخهم عمرته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جنزوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتتلاً بنار الضيقة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جنزوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زمناً طويلاً يلقى تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حذب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة للحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالأخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الأوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها وليس للأخوان لباس خصوصى يتمازفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يتمتعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيفة والبلاد القصية او يبلغ او امره واخباره اليها في الوقت القصير وعلى اثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فى قتيلاً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واسارة منه تكفى الآن لازالة الشقاء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد والارادة الحرب الدينية اهتزت لصوت اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغي على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتأهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتكشيف فى الميثة وهو دائب السعى على توفير اسباب الوئام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق العلاقات التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته وتفوقه بين اولئك الاقوام حققه الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الامر ان حوله جماعة من ارقائه مساحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باساحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتال الشديد اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (الملثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا صراراً عديدة ان يجذبوهم اليهم ويستندوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة الساطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالاته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جنجوب قاصداً واحدة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انحقاق المهذوية في السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان والحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته وفروذه الى جميع الارزاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخطر له الآن على بال . « اه

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

« الارمن وقتنهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيش في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والخديعة اللذين لا يرفقان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارزاء انتقل لك منها هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا ومركزه ايننا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو فيشانين

جراييديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جراييديان بشارع الصريح نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنمارد في اثينا من بلاد اليونان يريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سأله كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك المصائب الهولناحية التي تألفت في جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذ ذاك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينتفضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تذيحاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قمت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيره من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصنت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واثالها استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتقدمة فلم افلح لانه اجابني قائلاً اننا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك ميسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت اُمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقاسى الارمن العذاب الاليم »

وقد تحدثت مع ارمنين آخرين في شأن القسنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم حيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشايخ التي حصلت في صرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انفجروا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الشاثر الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائمه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليفش الجمل البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اعداءاً لتنفيذ ما رُب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

علينا « يعني الاميريكيين » مع مصافقاتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للثأرين ومستحسنون لهذه الفتنة التي يلزم ان يمتصها الجميع . ونحن وان كنا نفترق بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقي وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد في بلادهم بسبب الفتنة ينبغي علينا ان لا نتداخل في هذه المساعي المخفية التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات والدسائس سعيًا حثيثاً فليحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أي مساعدة لهم

سايروس هملن

تحرر في ليكرينجتون يوم ٢٣ ديسمبر

« لها بنية »



تمزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاى الوالد وسائر اسرتى واسرة بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيبهم الشهم الممام محمد اغا ياسين المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر المحرم المنصرم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قد فصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها ولم تبق له بها علاقة ما فينبغى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

تدبر الحكمة من إنشاء دين يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المَجْلَدُ

١٣١٥

فَقَسْرُ عِبَادِي الَّذِينَ يُسْتَعْمَلُونَ الْقَوْلَ
فَيَقْبَلُونَ أَحْسَنَهُ أَوْ أَعْلَى الَّذِينَ هَذَا هُوَ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الإسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الإسلامية حين من الدهر وهى فى سكون وحمود
ونوم مستغرق حسبته الأُم الحية موتاً فطفقت تتنازع على ترأثها واقتسام
بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت
الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنفع بالاحجار
والآلات والأدوات بل طمعت فى سلخ جلده لتتخذ منه الققازان لا يدي
السيدات الناعمات لما فيه من المشاكة والمناسبة وحاولت سحق عظامه
لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه)
وما كان هذا بدعاً فى نظام الخليفة ولا غرباً فى تاريخ الأُم فان انتفاع
الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي
للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود
فى كل زمان ومكان . نقب فى الولايات المتحدة الأمريكية التى هى زينة
الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً ؟ كلاً انهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

الا أن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة أكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى النقااة واحدة الى ما كان عليه ملقهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجارة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحيتها بهذه المدنية حياً بالانسانية

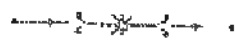
فلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتعاملن عليها تحاملاً شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارات آفات لا يحسن حياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقاً من الحياة واسمين في خوف

وحذر من سريان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعته
 بياهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب
 في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال
 وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه
 الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من
 الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون
 في مصر وسموها (ايها المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك
 وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين
 على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول
 الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس
 ولكز فتمرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوغ وتسيخ
 (هو اشد النوم) فصار في طور الكرى والنعص (اي بين النائم
 واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك
 ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه
 الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف
 الأوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك
 للكلام في الجامعة الاسلامية ومنزعج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم
 التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلماؤها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا
 جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم
 مقامها ويستحيل ان تتجج امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها
 جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الأوربيين وما على شاكلتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيّتهم قد حاولوا أن يقنعوا المسلمين بأن نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وأن خيبتهم وشقاءهم في الرابطة المليّة التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في إرشادهم أو اغواءهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو إليه أو من الذين إذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول أن الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي أن يعيش أبناء الأديان المختلفة في كل بلاد بالمحاجة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها إلا في الإسلام ولا يمكن لأحد أن يقنع المسلمين بها على أنها وطنية شريفة ويمكن لكل أحد أن يشربها قلوبهم باسم الدين اشرباً . فليهدأ روع ساسة أوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الإسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الإسلامية إلا أن تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وإن تعجب فمن العجب العجيب أن جسم الأمة الإسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه وأكبر أمرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين أحمد مشايخ الأزهر وأحمد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ أن بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الأيام بتبنيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية
 الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على
 هذا الا ان قال انه لا يسلّم ان احداً يسى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا
 الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور !!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى
 من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه
 المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيمكنني في منعها قوله لا نسلم !! ويقول
 العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار
 اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كمحاولة منع الحج
 وتقديم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندري ما ذا
 تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



باب التربية والتعليم

باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقى فرصة تمكنتني من ايصالها
 اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل »
 بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف
 شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء
 ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعبداً للأبوة واودّ لو
 ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك

بامر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عذمت عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البجار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلنى بان ما فيك من الاقدام ووربطة الجلاش تتضاءل دونه العوائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتي وكأني بك بعد هذا تسألينى عن السبب الذى منعى من هذه الدعوة ولا يزال يمنى منها فاقول انى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفف من حالهما؟ فبأى حق استلب من هذا الطفل غرارته وغفلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بي فى محتي التى خصني بها القدر؟ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح والدته وكنفها.

اراك محقة فى اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذى كان ينبى اجتنابه لأن الطفل اذا كان الموية فى ايدى الكبار النوطنين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام وانما اذا قتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربتنا الاولى فانها مشاراقتنا وتقلصنا النفسية .

ولنبعث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول : جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى الفطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان القرنساوى المسيحي ولد في الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس^(١) وتعاليمه لكان مغايراً لنا في آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بحركات ارادية واعى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ أو يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخالها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالفلام الذي في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صريرته شيئاً فمنعته اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ ويئنف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ ومات في سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معقولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها
فيتلاشى بها حقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من
الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجذبه من الالم بسبب
توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبقى ملازماً لنا حتى في زمن
الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب يده على جبهته اذا بلغه خبر
سيئ ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده
انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان عقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو
في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه
يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه
الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً
وحقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعل
محجوب عنا عنها فمن الآلام النفسية ما يعيل بنا الى الهجوع والسكون
ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناء علة هذه
البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء
من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن
الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير
بالنقش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات
غرائزه وانى وان كنت كغبرى من الناس لا احب ان ارى ولداً
مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاعضاء على بواذر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها
بالافراط في التسلط والقهر فانه لا شيء أهدأ منبة في التليظ من اكراه
صاحبه على كظمه ولا اسوأ في الطباع ولا اخس في الخلاق مما يقع
دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم في مستقبل ايامه
ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته
وان البكاء وحركات الضجر وخفة المزاج الخارج عن حد الاعتدال مما لا
يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من
داخلها ولكننا يجب علينا ان نتنظر في بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله
وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لمدى
وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لمعالج الجنون
طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها في تربية الاطفال على ما ارى .
على انها معروفة المراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهن
لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلهيه ويشغل
فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديث السن
جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهامهم
بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد في رؤية الحيوانات اذنة مخصوصة ومنهم
من يجد هذه اللذة في رؤية بعض الاشخاص فيبني النظر في هذه
الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية
الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان في الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلاصته ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدي الى عواقب وخيمة
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم
 امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى القطرة مخالفة ظاهرة
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الفرائض بمشارب واذواق اخرى
 انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع معها كان فساده
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائلين على التربية حذفوا
 في التدرع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة
 في الوقت المناسب لذلك لفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده
 الذين خسروهم خسراناً مؤبداً في السجون ومعاهد العقاب بالاشتغال الشاقة
 ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبسه من مذكراتى
 الخصوصية . حدثنى لص انه انزى ذات ليلة فى ملهى موسيقى جلس على
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرقب فرصة تمكنه من سرقة ما عساه
 يجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو
 المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع
 اول نوتة للكنجحة حتى احس بان عقله قد سلب ولما انشأت المغنية دويريه
 تقنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لقنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من
 تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدهاء وجملة القول انه
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كانت مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك
 الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يفتن ببنت البحر^(١) ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزله الذي بين جنبيه اعنى ميله القطري الى سماع
الاحزان فخرج في هذه الليلة ايضاً متلياً الاذنين صفر اليدين ومن اجل
هذه الحية اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغمون قائلاً انه
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حقته واجترائه على القباح
الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها غورها القطري
او المكتسب على ان تملك قياده فتغلب على ما فيه من ضروب الوجدان
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع
الى انواع التلمية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق
لي بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه
ما يغاب على الظن ان في تحريكه وبالأعلى عليه فان في بعض الاشياء شيطاناً
رجيماً كما ستعلمين من حادثة جرت في ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمي
ما اريد به بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف
فلما انتقت ما ارادت ابتياعه وحان وقت دفع الثمن وكان في نحس طالعها
كربع ساعة رابليه^(١) اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بالذئذ غنائها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث
يملكون والمراد بها هنا المغنية ففي الكلام استعارة

(١) رجليه هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٨٩٥
ومات عام ١٩٥٣ اتفق له ان حل في نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت
الحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه في حصته فخرج صدره وكأن الساعة
كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع

خمس جنهات انكليزية فلما تقدمها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزيها
فبهت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن يا حسن من الاولى
فاوثاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكده التحقيق يأخذ مجراه
حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله لياها بما لها من
حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته
كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين
الزيتين واخطأ في عدم تزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لا اعتيادها
على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراها
مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر
حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر
الى تاليه انشأت تمن النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما
على بلاهما صحبعتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفى وتخدعانهما وتفاجئانهما
بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذهما او بعدتها عن نفسها
فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في العرفة
التي هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقلبهما
ثم ردتاهما فوراً الى اصابة الاوراق البالية التي كانتا فيها كأن فيهما نارا
كانت تحرق اصابعها وما زال بها هذا الاغراء حتى غلبها وواقعهما فيما علمت
فاذا كان هذا تأثير الاشياء في الكبار فما ظنك في الصغار . نعم انهم
ولله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق
المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التي
يهم المربى ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا

وقضائنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي
تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وعنها انفعالاتها. فالشراة
مثلاً تحرك في الانسان بنظره الى الطعوم وشبه رواثعها والفيرة تيقظ
فيه بسماعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يامل به من صنوف
الملاطفة. فاول واجب على المربي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة
والواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواعث المادية التي
تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال
الحق في ان يقولوا للقائمين عليهم ناشدنا كم الله لا تدلونا بغيره .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المربي هذا الناموس القطري وهو
ان الطبائع والفرائض كما انها تقوى وتتم بالممارسة هي تضمحل وتزول بعدمها
فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في
الطفل على ادواقه القطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فأكبر عمل
للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغاب عليه من سيء
الاخلاق وردىء الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع
المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأنى يقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جعله
بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه
لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا
هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل
الحوض في هذه المسائل يجب على ان ابحت أولاً فيما تتخذه الناس من
الطرق عادة في تربية طبع الطفل كحمله على الامتثال المطلق ونخوفه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الديني وقواعد
علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ
(لها بقية)



التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضي من المنار نبذة عنواها (التعليم النافع) ذيلناها
بنبذة اخرى في بيان العمل العظيم الذي قام به احد العبيد السود في اميركا
نقلًا عما عربه المقتطف الاغمر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء
آخر من المقتطف مقالة اخرى عنواها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصاً
من مقالة لذلك العبد الكريم الفعّال ومما جاء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان
الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان .
وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف
نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض
سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل السود
الساكين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نجمع من السعي في تعليم السود في
هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب
الجمّة اكون كأني انبأهم بما سيخرج من السعي في نشر التعليم والتهذيب في
كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد
المعروفة ببلاد السود اى التي يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثلاً عبد يحرثون أرضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الأهلية تخمير المبيد اضطران يحررهم كلهم لكن الطريق الأكبر منهم بقي في خدمته أو صاروا يستأجرون الأرض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك أنه كان ماداً في أرضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من أولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى إليه قطعة من النقود ورآه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي إليه قرشاً أو نصف قرش . واتفق أن هذا الولد واسمه وليم سمع أن في تسكجي مدرسة يتعلم فيها أولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم أي أنهم يعملون ويتعلمون فتوسل إلى رفاقه أن يساعدوه على الذهاب إليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر إلى المدرسة فعزم أن يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيه فحمل ثيابه وسار إليها وبلغت نفقته في الطريق أربعة غروش لا غير لأنه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقترح القدمين وأتى إلى فارسلة إلى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعته مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا ألف وأربعمائة فدان أصلحنا نصفها وكان التسلامدة يزرعونه وخدمهم ويشغلونه ويستخدمون في زراعته وخدمته أحدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في أول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو أمام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلمه مسائل تدل على تعطشه إلى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هلاستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض النقود من اجرة فدخل الفرق القاتونية في السنة الثانية وبقي يعمل جانباً من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته فكتب الى يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذي كنت ترمي اليه بقطع النقود ثم تكرمتم عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان على ثروة طائلة واملاك وسيعة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال لوليم تعال وافتح مدرسة عندي لاختوانك وكان ذلك منذ ست سنوات وقد اتسعت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس فيها التلازمة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً التجارة بفروعها

وفيها قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحداثة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدانا وهو يدفع رواتب معلمها ايضا . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلّمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر ولیم قومه واتى اليها كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئا ولا ينظرون الى البيض الا نظرا الحصى الى خصمه وهم مشغلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتا رجة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اُثري كثيرون من السود وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شذراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ في نفوسهن من اختصار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ املمه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . وصرت بها امرأة من عظماء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتها من انواع النبات كلام امرأة متعلمة مهذبة ففجيت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقى الكتاب والخطباء اعواماً يحشون البيض على اعتبار السود اخواتاً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى في بلد اسمه كلون في ولاية الأياما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاعمار فلما رآها البيض بالفة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فللمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذيبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط اللفة والصدقة » اه
ثم ذكر المرب جملة مختصرة من كلام بوكر وشنطون هذا في وصف

مدرسته وارده بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تعنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى الصياد السود في تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وقتنهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جل اقبيسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :
 مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد اثمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الاصريكيين ليقتلوه في مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الأرمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من من هذه في الشر وابلغ في الفظاعة فانه يفنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنى من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته في تربية اعدائهم بمدارس المرسلين وفعل أكثر مما

فعمله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفتنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التثكيل بالترك وابتلائهم بالقضائع ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لاثم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللاثم لاصرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهالك مقالاً على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحورت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعاً عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك السكين حياته بمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يفتقده
الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد
ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في
شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم . «
فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول
بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن
ويسعون في محق جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من
المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا
تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتهم بل انها ترقمهم الى مناصبها السامية
يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن
الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن
٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولقمتهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم
محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب ومراتب الشرف على ان
الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعبأ باليهود . والاسبانين الكاثوليكين
لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى بلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ايهم
من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من
الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح
والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها
مسيحي واحد في زمننا هذا ولكن ذلك مفيداً للاتراك فانه لولا وجود
المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم
يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً
ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يمين الناس في تركيا على ما لا يعينهم عليه
في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحقوق تركيا وظلمهم
لها فيما ثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة
فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تمجنسوا بالجنسية
الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا
فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم
وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على
الحكمة وال لزوم سنه الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية
ب زمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هي في الواقع لا على
الصورة التي يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم
حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي

نصوص مواده :

(لها بقية)

—*—

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقتك والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجعل

عبد الحليم افندي حلي صراده مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفقت عليه وصعب عليّ ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب اليّ ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفة مينا انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب المادة فوضعها في بيته لامر ما وانهز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتواري عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يرفقوني بذلك مئينين تاريخ الايصال لانني علمت انه كان يختلف الي بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يلتمني بذلك . واما المنار فسيصل الي قرأه بعد الآن في مواعيده بنهاية الدقة والانتظام وترسل الجزء التاسع الماضي مع الحادي عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والساطان الأعظم مهتم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن وايقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العالية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الاسكندر على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروجر قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتدأ منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبنياً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهذيب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب محاملة اعضاء الجمعية لمجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في الفروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المبشرا

يقول الحكمة من بشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينما في المقالة التي افتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلمنا تعار^(١) قالوا
انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه :
ونعني بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان
قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد
الصغيرة التي تشبه فقايق الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعون منا اسم « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » و « الاتحاد الاسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشن وحروب تشب وتعصباً يذني وتمخرباً يفني . والصواب ان اكثر اللاعطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها ترين اللفظ . واستنفات اللحظ . جلباً لئمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقاد .

وقد يترى بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون ان محاولة الطغور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على ابادة الشرق او ابادة العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنعه كل دين وياباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لأجل الأبهة والفخفة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بنير حق الا ان يقولوا ربنا الله ونولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد^(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يحرف حتى صارت ابد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فانا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراخاً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب في مطالبتها بهذا باسم الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها في دينها ؛ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا في موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيدنا ان علة الشقاء انما هى في ابتداعهم فيه لا في اتباعهم له وفي لبسه كما يلبس القروى مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه في بعض اهل عصره واستقبحاهم ما استحسنه واستحباهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الاصر بكل علم نافع والنهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا في التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؛ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر في ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لننتفع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله في الآفاق وفي انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرتنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفي يديكم احدكم فسيلة فليفرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التمت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لاتستقصي ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلاً هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليس طبايع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الجبل المتين) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والتقى على مسامحة العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك يخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولى في ذلك ايضا غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايك .

والآن اريد ان التقي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضا ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتبجيلها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الناية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيث يازمك ان توجه عنايتك الثامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعييتك ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلاهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعييتك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسماً مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جسارتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظالم من الظالم ومعاقبة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبد لها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعاياك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن ترحف بها في الهند الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكتفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيدك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمرتبات قليلة تعطي دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك
ارواحهم بثمن اعلى وقيمة اسحقى

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس
مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا
ابتدأ الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية
فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة
ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في عين الامة مطلقاً وانه منبعض
عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان
ضعف الحكومة يظهر في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شىء آخر .
كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والارادات وكل ما يزيد
يضم على بيت المال بالتوالى

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة
بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت
حربية او سياسية او تجارية او صناعية او تعليمية في الاوقات المناسبة لها
لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم
لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصريف
قليل .

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية
فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صدرها الا بحزم
وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي
هي اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما ترجمة الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعه صراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيون كان غير صريح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الغلو الذي زعم كيون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعمدوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الترجمة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتائم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعادتك اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة ومروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون المواطنين في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدي منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتد لها فرائض الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا الحد أليق ان تترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى المقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتمزه الى الغاية الحمودة وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين لاندود عن الاسلام بالطرق التي يريدونها الاسلام - الطرق التي يريدونها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تنفو
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيون يقذف من فيه تلك الاقذار لو كان قرأ
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجتها انا مل الامام علي كرم
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة المعمرين وكرم ابن زائده وعدل
الرشيد وسخاء البرامكة

أتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ
اليه عند ما يسأله الحماية .

معها كان كرون والذين على شاكته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام
وكنت اود من صميم القواد ان اضم صوتي الى اصوات مقررى
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم
وكسر شررة المتوشرين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تطفلهم على صناعة التحرير والتعبير ولا
اكتفوا على سعادتهم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد ردة الامام المعتمد
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اوشكت ان تضع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الأمة الإسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠ ج.ع

(المنار) نحن تحامين الخوض في المجادلات عندما هي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح المادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والأشلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة ١٨٥٠

لاصرء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جداً رعاية لمصاحبتهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جوة كذا مع قرن هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها وبه مباشرة . ثمارة بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيها لانها انما تخاطب بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التمجيل بالكف عن الالزام والتسرع متى صار ذلك ميسوراً .

ان قهر الطفل على الامثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذاً وجداناً الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك المهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « أميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامره نأيمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته واني اود كثيراً ان يكون من صغره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقديمه في سبيل الحياة فعلياً إذن ان لا تنقاس من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نثقفه بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة واني لو اسعدني الحظ فتوليت تربية « أميل » بشخصي لما طالبت بطاعتي فيما امره به بل اني متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التي تجري عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجري معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهي « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل اني اجتهد في اقناع « أميل »

بان الامر الذي اتصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضرآ بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فلألم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لا وامرهما وهي قولهما (سأذله) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى البير عليها مصلحة للاحداث وللجتميع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضاً ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصالح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الاحدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فالك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تيمة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجيب بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لا شيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهتي شعر بأنهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالاضطر والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والمصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لألم العقاب بالوسط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعتد للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجبنا من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يبلغون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحكون في المكر والاحتيال سرى بلوت^(١) واسقا بيني مولير^(٢) بل وفيجاور يومارشيه^(٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع القرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلي لاتيني برع في اشعاره زمن الحرب اليونانية الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الايجبت والخداع
(٢) اسقا بيني مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنسي الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والحبائث

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنسي الشهير يومارشيه اناطهم بتمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها أثر في مستقبل حياته : كلا اننى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقبر جبناء عابسى الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طبائعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعى العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



من آثار علمية ادبية

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القنباياتى الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهى ثم ذكر الانبياء وخاتمهم القرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصعابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة يدرّ لها وبل من النيث اسجيم

فما فتحته في ثلاثين حجة واضمى به الاسلام وهو منضم

كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضغم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذاكرناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الحزم اننا
ويؤرم ان الدين يلوي باهله
فوالله ان الدين ما حل بلدة
فللعلم والتعليم اشرف ديننا
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة
علوم الرياضيات عنا تبينت
فما الذي الافلاك منه تقومت
ومنا الاساطين الذين تكشفت
اولئك اهلونا فحيثوا بمثلهم
فيا اهل اوربا ألا تذكرن اذ
ونحن بانوار المعارف نهتدي
فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد

كسالى عن الاعمال او يتوهم
عن الحطة المثلى وان يتعلموا
من الكون الا وهي بالعلم تكرم
وبالعلم والتعليم قد كان يفهم
سلوا علم تهويم البلاد لتعلموا
علوم الطييمات عنا اخذتم
وكم فاق منا راصد ومنجم
غوامض اسرار الطبائع عنهم
وان جثم فالأفضل المتقدم
جهالتكم كانت عليكم تخيم
ونمرح في الاسعاد والعيش ينم
جعات عدانا يعرفون ونعجم

فتحت حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية
والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان
يتمرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية
تصدر في غمرة كل شهر ومتتصة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب
الشاعر الناثر خليل افندي مطران و « تشترك في تحريرها لجنة من
اعاظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندي مسمود وقيمة
الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاعاً في السنة . وقد صدر منها عددان

منحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فنحث عليها
القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسية العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثمانى
فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد فى أرض المملكة العثمانية من
أبوين اجنيين ان يطلب اعتباره عثمانياً فى السنين الثلاث التالية لبلوغه
سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبى بالغ اقام فى بلاد المملكة العثمانية خمس
سنيين متوالية يجوز له ان ينال التابعية العثمانية بطاب يقدمه لنظارة الخارجية
بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهاتية ان تمنح التابعية العثمانية على
خلاف المقرر فى المادة السابقة لكل اجنبى ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز
المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهاتية

واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير
اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً
فى جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لائى عثمانى فى اى حال من
الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .

المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من التابعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من دولة اخرى التوظيف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعية العثمانية وحده منع من استحقاقه من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاةه لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين والالوائح العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثماني بجنسية اجنبية او خسر جنسيته العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا تجنس اجنبى بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما اراد في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شئ لست فى حاجة لتنبهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقتضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تعرض لطرده قبل ان تلقى الاوامر بذلك من الباب العالي مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التي تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة في ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية في السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منع الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار في اتباعه او بقائهم عثمانيين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلا عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون في بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصاحبتهم ان يتبعوا آباءهم في الجنسية بل قد يرون ان في ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه في جنسيته ويكونون من الدولة التي صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذي جاء في نهاية القانون الا بيان ما يتبع في حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانيين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون في حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع فى تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً فى بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التى تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق فى مخالفة اللوائح المبينة على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب . وانى فى الختام استلفت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن فى اى حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ فى حقه من الاجراءآت المدنية او الجنائية قبل تنجسه من جهة الحكومة التى كان تابعاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهدكم فى اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المتمددة لدى الباب العالى لترسل من قبلها الى عمالها فى الولايات والاقليم فيعلمونها . « اهـ

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميركيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذى نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفى مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تنجسهم فى

الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيا ان ما يبذله المراسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدينهم وايتائهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمدون على رأى موسيو كزيمانس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثا ان الارمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تأبيتها لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . » (لها بقية)

(استفتاءات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي اضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بغزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تنزهها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعة على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وستوافيه بذلك في الجزء الآتى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اواذك الذين هداهم
الله واوذك هم اولو الالباب

المحجاة

يؤمن الحكمة من بشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٢١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية
فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فاما مرجعه فساد العقيدة
وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدرجات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد
الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات
الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه
وفي كلا الحالتين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمنغور
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأً لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الأديان او عقيدة من العقائد الحقّة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقّة . كثير فيها لفظ المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الحمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعف ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا علمها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلية وعقلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة كآلة فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يتصرف في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يهودون الى ماؤاهم . الامراء فيهم يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
وتبذيراً . تفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم
بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية
فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستمدى
عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها
ما لا يكفه عدداً ولاعدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من
الهمس ويألون من اللس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الام في
العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين
تحت سلطتهم يقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوم ما من اخوانهم
مصيبة او عدت عليهم عادة لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبشون
لناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون
من مقاصدها احياء الفيرة وتبويه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من
بني الاقوياء وتسلب الغرياء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك
الاطوار وزعموا ان لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع
مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة
قلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون
تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل
في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والسياذ
بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم
يحصده الا جانب

واعتقد اولئك الا فرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لا فرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بتففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يهدده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مديبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعا لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير القواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان لتاريخ علماء فوق الرواية عني بالبعث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطباع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبدل في العادات والأخلاق والأفكار بل في خصائص الأحاسيس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الأمم وتكون الدول أو فناء بعضها واندثار أثره . هذا الفن الذي عدوه من أجل الفنون الأدبية واجزؤها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والأذعان بأن قوى البشر في قبضة مديرة الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهزم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الأسود وتنشق منها صراير النمرور . هذا الاعتقاد يطبع الأنفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال ويحملها بحلي الجود والسخاء ويدعوها إلى الخروج من كل ما يمز عليها بل يحملها على بذل الأرواح والتغلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بأن الاجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة أمته أو ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الأصول الإلهية وأصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاتقلبوا شعبة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في أوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد يرينى الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والا كاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاً وتلالاً من رؤوس الثابذين لسلطانهم وارجعوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذى ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يفتن بها القضاء ويضيق بها بسيط الفبراء فكشفوهم عن مواقفهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شبهها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذى حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذى سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه
لا يفرق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا
تأخذ النساء رهبة وتفتش الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويدد افلاذ الاكباد حتى
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزءون بجيش من
الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولما ان استنهم بل قبل ان تصل الى
تحومهم اطراف جحافلهم (بكائي على السالفين . ونحيبي على السابقين .
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضيء يوم الشدة . اين اتم يا خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين اتم ايها
الاجناد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلقكم
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحتكم . انصرفوا عن سننكم
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى
اصبحوا من الضعف على حال تدوب لها القلوب اسفا . وتحترق الاكباد
حزنا . اضحوا فريسة للأُم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهما ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ
الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهمة في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب . وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحانه الله الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى القطرة والجليلة فما الذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر . وركون قلبه الى ان المقدركائن ولا اثر لهول المظاهر

اثبت لنا الثوار يخ ان كورش الفارسي (كيخسرو) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم عنزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنسي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهيا له الظفر وينال بقيته من النصر

فتم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقته ايّاً كانت . نعم اننا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيتهم ببعض المصائب التي اخذتهم بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراشخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ النزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما يطلبه الشرع منا في الصل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتد ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من القروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقبة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى تقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثمل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحتفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية بأسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووُلي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراءؤهم من جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقاؤهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فآكل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ما صاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويمود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاد بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك بعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلعب بين الدول بالسلطان الأكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رخاءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية تتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وان انا نرى عدد

الجمية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح أعمالها وتأييد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها أثر مفيد للشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً (المروة الوثقى)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اواسم الى هيلانه في ٣ يونيو سنة ١٧٥٠

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس
واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً^(١). وعلى كل حال فالتمصديق بان الانسان يورث

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف
فقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة
وكأنه لم يبلغه خبر الأمم التي وصلت بدينها الى اوج السكال النفسى وغاية التقدم الحسى
فأى شئ اخرج الأمة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ردائل
التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم؟ ولست
ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى
خفية الآمال لا شك ان القاتل بهذا منكر لنبمث وهى ضلالة جره اليها التطرف في
النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين
ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهى ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له
من الأثر ما يتوقعه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزآه اعماله في دار اخرى بعد هذه الدار يمرض صاحبه لأنواع من خيبة
الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في
مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها القروض والواجبات
فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في
في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر
عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في محله حال صفوه
افراغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان
وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به
بل اني قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه
العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقوبات والاعمال على تخويفهم بالعقاب
الذي أعده الله للخالفي اوامره للعلة التي ذكرها من حطل الرأي فيما اراه لانه لا ضرر
على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف اوامره ما دام انه يرغب ايضاً
بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة
الفضاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اوابيها او يكون
ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بأنها « اضر الاديان بكرامة
الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصح في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به
وفلاحهم قد يتحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وصعيات الضلال فيقع
اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا
دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع
نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

الا بحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم يقولون لهم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى قلبي غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثه باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافله فى الاطفال والاستصراخ بالذات الملية لتشفى غنا بالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى

كأنى بك قولين انك لم تحترم امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا ارداها واحقها بالطمس فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً فاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الفاذا وتسمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضيه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه العلة اكثر من سابقها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفهم معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام اشارت يدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات الذى يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الله انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيتهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطأ في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .
وحينئذ فشل هؤلاء الآباء يتسببون في افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بحققتهم وطيشهم او عدم اكترائهم بشأنهم فاننا أتحايي الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضرت الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعاني التي يجب ان ينظر فيها « في كبر بفكر خالٍ من التأثير بغيرها أود ان يجتنب في تربيته زمن طفوليته الخوض في المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومستولون عن ذلك فاذا نحن عجنا بحرمانه من حق النظر فقد ثلثنا امانتنا . اهـ

(النار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الاكلمات يتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر اعادةات التي يفصلها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلتقي اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

(في الجامع الازهر)

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوي نورها ويفيض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا علمهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقادهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبهه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتهين والمنهين لاهياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعاليم المثلى فلقى في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية أتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهر بين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترى اليها سهامه ومرجعها الى اصليين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملائي

بالمنازعات والمحاورات في الأساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصيرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نتلقها بالمدارسه وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلاح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالمبارات التي ألفها وتعلمها (ثانيها) الالتقاء والتقرير — علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتحلى المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق المبارات ويمكننا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً — علمنا كيف ضلت الافهام ، وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لنطلب العلم ببرهانه ونأخذ الشيء برأيه — علمنا كيف تتضاهل الشبه افتضاحاً وتبتختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهييات لتقوى منا العزائم وتقدم على العظام — علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقه للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » — علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالقهم ليخرجنا من الحيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد . طريقة الاحتمال وسرد الاقوال — علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علماً كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ايرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الازهان وتترأى في الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء بما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق فعملت واضن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا يفسون كيف فقد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو في الماهيات ولا يغيب عن اذهانهم ذلك التحقيق المجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصويره فحيا الله من علمنا كيف نفرق بين الوجود والعدم . واضن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وإيماناً وعلماً وإيقاناً الذي أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصويرها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ فهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق السباسي غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب يبلغ ابتداءه بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يمدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الخط الحجازى

﴿ خط الحديد الحجازى ﴾

حيّا الله الذات السلطانية الحميدة وبياها . وأمدّها بالمناية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بخمسين الف ليرا عثمانية . عانةً لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تالد وطريف . وتطقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع أكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون أكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا انشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتابع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السرعة العسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلاً وطول الخط ٩٠٠ كيلومتر

(اعانة المسلمين للعمل) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فنستنهض الآن هممة المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم اسمايتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيز . ويداوموا الترغيب والتحريض . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

(وفاة الامير العاقل) نمت الينا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والبل كبير امرآه عكار محمد باشا الحمد الممدود من افراد الرجال في لو آء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحاً وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزائنها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمدايا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالأحاطة بأحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتعزى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(إزالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طضوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن العطن في الأديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسئلة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الأرمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكيين الذين يماثلون
 نوار الأرمن في جميع الأمور ويخرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية
 على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق
 الأمريكية التي عوضاً عن أن تنصح للأرمن أن يكونوا من رعايا السلطان
 المطيعين وأن يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم
 نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى أن من أهم
 واجباتها أن تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على أنها
 كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الحكومة لم تساعد على وقوع أية مذبحه
 كانت وأن نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون
 غرضها الأصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحملهم على الأخذ
 به مما يثبت بلاشك أن أوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل
 فإذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مماثلة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت
 سياستهم هذه مخالفة لإرادة الحكومة الأمريكية وشعبها فإن تركيا على
 أي حال يجب أن تحافظ على السكينة والأمن في بلادها مهما كلفها ذلك
 ولا يمكن أن تتغاضى عن الدسائس الأجنبية التي يحاول المفسدون بثها في
 أرجائها وهي محقة إذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها أحد الأرمن
 عن اشتراك الأمريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن
 رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد أن القسيس المحترم سيروس هلمان
 كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه
 البلاد (تركيا) تمضيها لقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة
لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفخر في خطبته هذه على سامعيه باهمية العمل
الذي قام به البلغار يون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة
البلغاريين الخ...

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا يفشك الا اصدقاؤك
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على
نوال «حرية واستقلاله» ولا ان يماثلوا الجمعيات السرية فيها ولا ان
يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبئ عليهم مراعاته هو امر
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين
عوضاً ان ينحسروا ببنائاتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزوجها اختاروا
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين
بالمذهب البروتستانتي ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالي يأذن
لهم بممارسة عملهم طية بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة المدائية الموجبة للمناقبة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها يقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثورية كالارمن المعترفين بذلك فالذى يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبائعات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما يتن ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرار نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذي يفرى اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الارمن الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقتنة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يظنن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تقتخر به لتنظيم ماليها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القومية في كل فرع من فروع ادارتها وتسجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثاني حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

اتهبت الرسالة والله اعلم

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيلبثون احسنه اوتلك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحجاة

تتبعون الحكمة من يشاء ومن يدر
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(البنية الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمره ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فيثفع به (الفائدة الأولى) وهي اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدنيهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعد الام عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الجاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربي) الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدنية والارتقاء وان تسنى له من

اسبابها ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النفوس القبيحة التى يرمى بها الجاهلون بتاريخنا وبطوائع الملل

(القائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الراقية والسجايا الحميدة والمآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرفقة قبل ان تقمرنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة مليّة تميز بها

(القائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تجلّى فيها الحوادث بعللها وغاياتها وتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شئ فى موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه القائدة ما فى التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاجياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود فى هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهما فهما صحيحاً ولا يفهما احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لفتها الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لأننا لا نمنى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

نفّر عنه ونذمه ومنتقد كل من يقول به . المدنية العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغت الا عجيبة وانما كان الباعث له عليها والراقي بهيمته اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزنخري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهابذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجحين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدنية العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقة الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة — كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بني عثمان وهو تفريق يعود على الأمة بالحية والحمران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا المزوم او الملتزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مثاران لكل بلاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقيرهم لا تأمن ان يفش بعض امرائهم غاشٍ من الأجانب فيحمله على طاب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يفش اميراً منها لا يتسنى له ان يفش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والأمة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وقتنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطاء امكان نزعهما من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاغطين وارجاف المرجفين . واى جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقر على شيء يكون ذلك الشيء تفريقاً ؟ وهل الاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نعم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الأمة كافة وينمي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذا الا شهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس ؛ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة وزيدته ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا في مقالتنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزعات التعصب الجنسي عند الترك لأن الطبيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم دأه قتله واماته » ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهاء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتأله ضار بهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا ننفي بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل ننفي به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقية رقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من مناجات سعادتهم ولكنتي لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلهجاتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا في مقالات اصلاح الدين التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم روابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حجرات الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية)

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة النوري الاحتفال الاول
بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافذة تحت رئاسة
فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد
ازكان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة
الفاضل الهام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح
الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت
رخيم وتجويد وترتيل انشروحت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر
الحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة
اعمالها ثم بين ان الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من
يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه
واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في
مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان
الامتحان الذي يعرض امام حضرته اليوم هو مطابق لهذا الغرض ومبني
على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من
رأى بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لأجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس
الفرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها
وانما الفرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم
نرضي اولياءهم لفعلنا

لم تنشأ الجمعية لتقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تخرج من النفوس اعتقاد
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويميش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً
والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً
لانه أكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا
ظهر بفراش كاتب مهذب يزيد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطاة ولا كان
تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من أعضاء الجمعية على تقمهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسرّها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للأعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بما يخص ما ذكر في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها وعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امرأ الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات (١) وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البديهيّات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبنى فقال كل فعل مبنى ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم لكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التحميم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فحلها قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المراتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل المذاق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصدق له النادي كما صدق لآخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنى جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون حجة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والتفوق والعمل بمقتضاها تكون سعادة الأمة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الأمة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسير به غور الأمم فتى وجد أمة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدمائهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسعى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شامخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوماً ما ومتى وجد أمة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يشرب بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الإسلامية . وغرسها اطيح المغارس . بانشائها هاتيك المدارس . لتربية أبناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواساة من اخنى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجاء . في سنة ١٣١٠ هـ . الموافق سنة ١٩٢٧ شمسية . مؤيداً بالناية الالهية . ومعززاً بالرعاية الخديوية السياسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تمحوا بالاشفاق عليه . وتتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الأعمال . هو ملازمة الثبات بلوغ الآمال . قد وفق الله الأعضاء العاملين . لالتمسك بحبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فالقول عمل ينبغي ان يذكر في شكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربع الزاهرة . في اسبوط ووطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشأ لهم من وهددة الشقاء . وتمهدهم بالتربية الحميدة . وتثقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتقاد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فيتنفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد اثمر ولله الحمد هذا العرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربع ٣٥٠ تلميذاً وعدد التابعين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المماشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

وانى أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التمطقات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلني الحظ الجميل . الى وقوفي هذا الموقف الجليل . بين

يبدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف
كان يصعب على مثل ان يفقه . وان يتلفظ فيه ببنت شفه . فقه الحمد والمنه .
على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة
المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف
الحدثان . فاصبحت بعد العصر في سر . وصارت بعد الشقاء في هناء .
وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم
الفضيلة . ويشيد اركان الحلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء .
وتوثيق عرى الأخاء

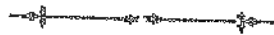
هذا - ولما رأيت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت
بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد .
وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتنشئ قسماً عملياً لما
تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتتم الفائدة للنافعين من التلامذة
ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التي نمت بها قواهم المعاقلة والعاملة .
ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً
وافية . حقق الله اماني جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي
الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى
الحدو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً في حلال البهاء . بآثار
نبل هذه الايادي البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب
السعادة والاسعاد . وايدها بالتعااضد والاثام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد صرقي الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسي الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فأنفض الجمع منسرحاً صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسياً بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين أنها حق الجمعيات بمساعدة أهل البر والاحسان . لأنها سالكة امثل الطرق في تربية أبناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيرى الدنيا والدين . وان أساسها لمتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها إلا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفعها بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشعاذين الذين غصت بهم الطرقات وضائق بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يحى القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث أهلها من الشعاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم



أنا على البركة

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن نأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء
منجزوا موعدنا : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركونهم
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مهما تعددت وجوهه فانها ترجع
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وارادته انما
تنبثق عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ وييسر بالعلم في
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان
والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجري في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالمعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليمسح الافكار من رقها ويحلها من عقلها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذي علمه معناه موضعاً في درس سابق ^(١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه . حينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين أكثر ما يكون في البديهيات وهي لا يدلل عليها

الالباب ، والا فهو كالحیوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه منه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يفتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة ؛ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة) . الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتى لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين . ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجهد في اطفاء نور الفطارة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه . لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة . ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا ترعزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدريه لعل الذي هو فيه عين الضلال . اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال » . فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظهر بمطلوبه .

وهيئاً شئاً يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق قترى صاحب هذه الحلة
يخوض في الأئمة ويعرض بتقصيص اكابر العلماء غروراً وحماقة والسبب
في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار
كلامهم ويخص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما
يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد
على ما فيه وربما تتبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلغ في ذهنه
بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لاهتدى وخرج من الحيرة وأما
المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما
يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان
الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض
الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي
هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي
لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا
يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة
طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي
طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه
الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط
الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق
ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها
حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا
فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر

ينارس العلوم العربية ولا ينفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينفع
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم
ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والتناء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بتختم درس
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يخاله مجد	وفضلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمس	وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقت منار الشرع فينا بهمة	هي الهمة العليا والفضيلة النقد

(ومنها)

قلت جموع الزينج بالحق والهدى	وهابتك حتى في مرابضها الاسد
وذدت عن الدين الحنيفي مخلصاً	على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة	من الجمل قد غشت وطال بها العهد
على أمة في غفلة عن حياتها	وقل نصير الحق وانتشر الصد

عن المنهج الأقوى عن الخير كله ولولا كتاب الله لا نقرط العقد
وأحييت ألباباً بتقريرك الذي تباهت به الأقطار والسند والمهند
هو الحق والعلم الصحيح بيانه هو الذهب الأبريز واللؤلؤ النضد
بك اعتز دين الله من بعد فترة تحكم فيها الجهل والحد والجحد
فكنت بتصر الحق أفضل قائم وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامشر الطلاب للخير سارعوا ولا تنهوا في العلم فالوقت يشتد
إذا عرف الإنسان قيمة نفسه تسامى إلى العليا وطاب له السهد
وان فتي الفتيان في العلم همهمه طلاب المعالي لا الثراء ولا الرقد

وقال في الختام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً من المجد ما يبقى له الذكر والحمد
ودام بك النفع العميم مؤزراً وخادمك الاقبال واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بختامه في الجزء الماضي
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضي الزاهد زين الدين عمر بن سهلان
الساوي . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافي الملك أبي القاسم
محمود بن أبي توبة ونسبه إليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز
على جميع الكتب المتداولة في الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التي
يحتاج إليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل
لا توجد فيها كالأجناس العشرة التي تسمى بالمقولات وإطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فعقد فصولاً لاكتساب المقدمات وتحليل القياسات ولاستقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول والنتائج الصادقة عن مقدمات كاذبة والقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة والمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقراء والتخيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس الفراسي بما لا نكاد نجده في غيره . وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقا وجيزا تعلم فائدته مما كتبناه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في مقدمة هذا التعليق

«وهو حاو مع اختصاره لما لم تحوهِ المطولات التي بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسأله من المناقشات الوهمية التي لا تنطق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده في المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبخته من علماء هذا العلم » ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته واعجابهم به واقرارهم على قراءته في الازهر لانه من افضل ما يهدي اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظا وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك
واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويميز فيه الثواب ،
والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه
عشرة غروش اميرييه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً
على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه
رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة
وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا
السؤال برسالة ألقاها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان
وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه
الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها
الاختلاف فاجاب اطات الله وجوده بما يأتي
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي
النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يتي رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها
الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً
وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه
بعضاً وهو ليس من شأن المقلد

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدَّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ ومريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده بثقة بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصناف والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقليدية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمع له ببث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتَه جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوع مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .

الحجّاء النجباء

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بغاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشة في البواخر الحديوية وقد حظينا بقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافعي واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولده النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء الببسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فائقنا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادقات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي يعمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السباحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسمى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالخطابة فعمي ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نفي البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر بيريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنيته رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمحييا متمسكاً بالدين تيممه الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مسألة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل القرن التاسع عشر)

يؤتى الحكمة من بيناء ومن يؤتى
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

الحج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون لعباً أو يلعبون الذين هداهم
الله فاولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معمر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادهها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صواباً حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرة . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان امارة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهم اسوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً لمشروع السكة الحديدية
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الأعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفتات لدى نظرة حقا يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة
لتفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعبود منهم في
كل بلاد شرقية يعتدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً
رسمياً مشفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعبودات الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولمين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستحقون اشد الاستحقاق في اخذ رسوم البلاد بالقوتراقيا حتى ان
احدهم جعل الآلة القوتراقية في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في الجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلو ان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناء في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ليسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يظن
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جهراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
تأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المهدور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للمريان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعدت البعث عليها لجدّة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المخوف بالاعطال على طريق جدّة القريب . واذا هم زحفوا من جدّة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اامة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانى البحر الاحمر كجدّة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قتال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي يهدم بانهدامها (والمستغاث بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتشغل لها ارواحكم فليرعجكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاخر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تتمازوا بالنذر « وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالي الذي عقد للمذاكرة في المشروع في دار السعادة قال « ان الدولة المليمة اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والديوي يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمة وان يقصر في عمل عاقبه اليأس والفتنوط « ومن يخط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر في حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل الجاهدة بالمال بذله في هذا العمل

البرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاعتموها « لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(النبة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زرع العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدنية التي من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في صراولة تميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقتم ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم » ولقد حسنتهم الامم على هذه النعمة

وناوأثمهم الشعوب الاختلاف في الدين فاضطربوا الى المدافعة ثم اصرروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعوون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبغي في الارض بغير الحق فاضطربوا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون - العالم يستولي على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يقلب القوي ذا الفساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتي تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والامران لا من ارشاد السنة والقرآن وبتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاء بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليفة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وإبداع خلقته وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . وأتلى عليهم
 ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به
 ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغمر ايّيب
 سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله
 من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنفعة الجليلة
 بعد الاستغفات الى ازال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف ألوان
 الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذي يورث الحشية هو
 العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التي لها في هذا المصير
 أسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعي والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات
 وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم
 خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما
 يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه
 فقهاً ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الحشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا
 الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يمتثلون على الله ويعلمون الناس
 الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحياة والطمع وغيرها
 من الصفات الحسيسة التي يتزده عنها في الغالب العالمون بعلوم الحقيقة
 ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه
 بعض علماء الكون من زيغ العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية
 لأنه لا دليل على وجود الباري وكماله الا هذه الأكوان البديعة التي خلقها
 في احسن نظام ولكن الفساد في الاخلاق والاعمال والزيغ في العقائد

يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم بأسراره الخفية يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تنظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يبنى من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية العصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل العصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلسفة كما هي في هذا العصر ولها من الفوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً

فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا القرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمرأً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكثاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة لل مقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتيحة الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد اياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلا ثم تحاورا محاورة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللب فأحسننا الأداء وصفق لها الحاضرون
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة
الى القرية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق لل غاية المقصودة . ثم رغب سعادة
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب الموقر احمد لطفي افندي
السيد وكيل النيابة في محكمة القيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة
وحقق الرغبة وألقى خطاباً ونجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا
لأن طلب العلم لهذا الغرض الخسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل
عليها خطابه قوله ثقلأً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبين
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه
وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون
به اني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى
هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يعلو
على بعض الاقوام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة للعلل لجميع الرذائل
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة للعالل لجميع
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى
خرج منه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضمة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاء له في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تهادده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويجب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهاته ويجب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويجب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلة مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان المغلظة بانه يجب فلا تالوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستقنى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالتقى الخطيب الفاضل ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتعضيدها في عملها وتلاوة تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا التوفيق منشئ النار الثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلمى الثانى ويوققه لما فيه سعادة هذا البلاد . وان يطر سحاب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدي القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فأتى على فرع الفيوم وشكرهم هذه المحبة والنبيرة الملية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانغصم الجمع

أنا في علم الحكمة

حكم الفلاسفة ونواذرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .
وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال
' اذا اقبلت الدولة خدعت الشهوات العقول واذا ادبرت خدعت العقول
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت
نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع للبحث . وقال : اذا
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان
الانسان لا يجب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهرية انه
يريد بالاملة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يزيده فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار
يتقربون الى الملوكة بمساوي الناس والاخياري يقربون اليهم بمحاسنهم .
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة . ويقال ان
افلاطون رأى فتي ورث مالا كثيراً وضياعاً فأتلفها فقال : رأيت
الارضين تبيع الناس وهذا الانسان بلع الارضين . اقول ان أكثر اولاد
الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتي منهم الى احد الوجهاء يطلب
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلني خادماً في البيت

الى ان تتيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا الذي مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعها حانات الخور ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك القتيان السفهاء فاولقاتهم مصروقة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصالح ان ينازع السكران . وقيل له كيف يغم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الامم في هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكح الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : الحر من وفي بما يجب عليه وتستح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بقرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريعة والا حاتم المنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرب الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

﴿ التقديم في الحديث والأول في الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن
يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي الأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا
نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء
بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت إليه بالوراثة لأحد أجداده الأولين
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر أن بلاد العراق لا تزال أقرب
إلى السليقة العربية من أهل هذه البلاد وإن النابئين فيها أكثر منهم في
غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من أشهر رجل فاضل جدير بلقب
(الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر ألا وهو الشيخ أبو المكارم
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا
الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المطلق العذب المنطق .
الذي تاهز المقدمين . وخطر المقربين . ومن السجايا الفاضلة الظاهرة
فيه الإباء وعزرة النفس حتى أنك لا تشعر في أول عهدك به بما عنده من
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل
باشا صبري وكيل الحفائية واحد أركان الادب في مصر أتى عند ما لقيناه
أول مرة ظننت أنه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت أنه لا تطيب مفارقتة .
وما أجدره بقول شاعرنا أحمد بن منلى المشهور بأبن منير الطرابلسي
إلى فارس في ابن الشام مع الظرف العراقي والنظ الحجازي
أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة - طريقة الشريف
ومهمار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المنسود الأهم
من بلاغة القول . ولقد طيننا منه شيئاً من شعره فوعدنا بذلك . ونسرب

جريدة المؤيد القراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فرأينا
أن نخفف قراء النار بنشرها تباراً وهي

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع
أنت معيري عبدة كلما وت
وهل عريت أرض كسوت أديها
فمن حرّ أنفاسي وفيض محاجري
ألم تر جرعاء الحى كيف روّضت (١)
فهايك من دمعى وهذاك من دمي
جري ماء جفني عن سويداء مهجتي
أني كل دار أنت ماتيح عبدة
كأنك فيها ناظر رسم منزل
تذكرت شعباً في رباها ولعلما
كأن على عينيك عارض مزنة
كأن بها خرقاء أوهمت مزادها
تبع تجمد ما يفر القلب سلوة
وهيات تسلي الدار وهي فجعة
وأفدح خطب شفني بصروفه
وقوفي على تلك الديار وقد غفت
معالم أعفاهما البلى فتوزعت
وقفت عليها آخر الليل وقفة
ولا مسعد إلا الدموع وكيف بنى

أما شئت عنيك بالجرع أدمع
يحقرها برح الغرام فتسرع
بماء شؤني فهي زهراء ممرع
مصيف تراءى في ثراها ومربع
وسال بمحمر الشقائق أجرع
فلمين ذا مبكى وللقب مجزع
فمن أجل ذا وشي الرياض مجزع (٢)
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع
حتمه عن النظار نكباء زعزع
فهاج لك البرحاء شعب ولعلم
تصوب عزاليها ولا تتشمع
وليس لوهي سال واديه مرقع
وهل عديم السلوان من يتبع
ويسلو أسير الدار وهو منجع
وجرعني ما لم أكن أجمرع
معالم كانت زاهيات وأربع
وما هي إلا أكبد تتوزع
أودع من أطلالها ما أودع
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أَيَّابَةَ الوَعَاءِ مِنْ أَعْلَمِ الذُّوَى
وَيَا غَمَلَاتِ الْجَزَعِ هَلْ بَعْدَ عَالِجٍ
فَكَمْ لَيْلَةٌ بَيْنَنَا نَشَاوَى وَلَا طَلَا
يَطِيرُ بِنَا الشَّوْفُ أَوْ تِيَا حَاً وَكَلْنَا
فَنَ مِنْ مَرْمَرٍ يَصْبُو لِنَجْوَاهُ مِنْ مَرْمَرٍ
وَيَا حَبْدَا بِالْجَزَعِ فَرَعَ أَرَاكَةَ
وَرَبِّ حَمَلَاتٍ مَعَ الصَّبْحِ أَقْبَلَتْ
تَهَيَّجَ تَبَارِيحِ الْغَرَامِ وَلَمْ تَبْلُ (٢)
نَصَبَتْ لَهَا أُذُنِي وَقُلْتُ أَصَاخَةٌ
فَاعْمُرْضَنِي عَنْ ذِي لَوْعَةٍ وَرَوْنِي لِي
فَقُلْتُ فَطِيعٌ مِنْ نَوَى الدَّارِ حَلَبِي
أَحْنُ إِلَى النَّائِي حَنِينٌ مَوْلَاهُ
وَعِنْدِي وَمَا عِنْدِي وَهَلْ هِيَ غَلَّةٌ
وَلَمْ أُنْسِ يَوْمَ الْجَزَعِ وَالسَّاعَةِ الَّتِي
وَقَفْنَا عَلَيْهَا بِرَهْمَةٍ وَيَدِ الْأَسَى
وَنَادَى الْمَنَادِي حِينَ أَرْمَعْتُ لِلْسَرَى
فَوَسَّعَ مِنْ قَلْبِي الْأَسَى كُلَّ ضَيْقٍ
فَلَهُ مَا فَتَ الْوَدَاعِ مِنَ الْحُشَا
سَرِينَا نَجُوبِ الْبَيْدِ فِي غُلَسِ الدَّجَا
تَمُوجُ بِنَا شَرْقًا وَغَرْبًا كَأَنَّهَا
كَأَنَّهَا وَقَدْ مَالَتْ بِنَا سَنَةَ الْكُرَى

بَفَرَعَاتٍ حَتَّى اجْتَثَ مِنْ حَيْثُ يَفْرَعُ
مَعَادَ لَا يَلَامُ الْقِيمِ وَمَرْجِعُ
وَصَرَعِي وَمَا غَيْرَ الْأَعَادِ تَصْرَعُ
رَذَايَا (٣) هَوَى فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ وَقَعَ
وَمِنْ مَوْلَعٍ يَرْتِي لَشَكْوَاهُ مَوْلَعُ
تَمِيلُ وَفِي أَفْئَانِهَا الْوَرْقُ تَسْجَعُ
تَرْدُدُ فِي أَلْهَانِهَا وَتَرْجَعُ
تَذُوبُ قُلُوبُ أَوْ تَقْصِفُ أَضْلَعُ
عَسَى نَبَأُ مَنْ ذِي هَوَى يَتَسَمَعُ
أَحَادِيثَ يَجْرَاهَا الْجَوَى وَالتَّوَلَعُ
فَقَالَتْ وَمَا بِالْدارِ بِمَدَكٍ أَفْطَعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ النَّائِي الْحَنِينُ الْمَرْجِعُ
إِذَا عَلَاوَهَا بِالتَّذَكُّرِ تَنْفَعُ
وَقَفْنَا بِهَا نَبْكِي الدِّيَارِ وَنَجْزَعُ
تَقْطَعُ مِنْ أَحْشَانَا مَا تَقْطَعُ
إِلَى إِيْنِ يَاحَامِي الْحَقِيقَةِ مَرْمَعُ
وَضَاقَ بَيْنِي الْفَضَاءُ الْمَوْسَعُ
وَلَهُ مَا قَاسَى الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ
وَصَارَتْ مَطَايِنَا تَحْبُ وَتَوْضَعُ
تَقِيسُ بِمَسْرَاهَا الْقَفَارَ وَتَذَرِعُ
سَجُودًا عَلَى أَكْوَارِهَا وَرَكْعُ

تقطع من اعراض كل تنوفة^(٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
ونستام^(٦) تيار الدجى بعزائم تلوح بأفان البلاد وتلمع
ويا نألف الآرام رد وديتي فان نوادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمني جر النضا كيف يلذع
أحبائي هل من عطفة في رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربع
وهل تفتي الايام ثانية لنا ويجمعنا بعد الفرق يجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تزع
كانكمو مني بمراى ومسمع على حين لاصر اى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع
وذى كليل وهو من أثقله المرض والضعيف من كل شيء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نستام معناه فيما أعرف تختار اى تأخذ العينة وهي
بالكسر خيار الشيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعموم وليس معي الآن قاموس

﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر في هذه الايام من تأليف القاضي الفاضل
والكاتب البارع صاحب المزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله في
المحكمة يتحف قرآء العربية في كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانما
نعيدها الآن لنترن بها ما يلي

ذكر التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نقي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها مهمة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرنّة القابلة للتعدد اضعاف مساحتها . على ان اكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن من قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى التول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيها نابع من صدور مؤلفيها وقائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والنسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم يتقارنونه لهم واتبي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايحاء الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب المحاماة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالعها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التتقيب والتفتيش
يبرز على من ليس له مثل همته ان يختلسه من ايدي الشواغل الكثيرة
النوطة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه
لم يكن امام حكم القاضى في الغالب الا طلب البينة او اليمين عند فقدها
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قراءة
مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب
الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطاوعة من
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب
الحمامة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تسنى لنا مطالعة كله او جله .

(خريطة الكرة السماوية) اتحفنا جريدة البشر الفراء بنسخة من
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملقحة بالجريدة وقد
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية
قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن
الانفعاع بها بطول مكثها



في السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴿

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندي رضا منشي المنار الاغفر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعامنا بما اعطاكم الله جل شأنه
من بسطة العلم بما في كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل
بالجواب عن السؤال الآتي وهو . . . هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يذنبوا في اويهودي وهو مباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح
اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال
في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار
(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح
ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين آوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولذلك اصر
النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بقراءتها في
عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير
الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان .
والاستحالة هنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلا . وان كان المراد النجاسة
العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يغتسلون من الجنابة كما
قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة
المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتطاف حتى عند
من لم يشترط النية في غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على
تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما
يتبعان حال الاشخاص قرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس
من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام أكثر الفلاحين في الارياض
لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم في النجاسة والقذارة . لم يرد في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان
الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو
اجتهاد او فهم مخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل
المصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصاحفة
النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن الملائكة
شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل
لا تمتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قاتل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليعبدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور
بين الآخذين به وبين سائر الملل والتحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل
بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم اديانهم وهداهم الى
ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتعريف والرجوع الى
الاصول الاولى هما اللذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا في الدين واعتباره واحداً
لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب
بجمل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي
التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن
قطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على
التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقتنع لمن
يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في الزقازيق من احسن الجمعيات
الاسلامية التي نالت في القطر المصري في هذا العهد فاتها بهمة مؤسسيها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنباً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قصصه وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتى الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك تعملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعظيم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فسي ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلقتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافي ضررها نشرت في جريدة الاخلاص الفراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالتينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

يقول الحكمة من يشاء ومن يدين
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الخامس عشر
١٣١٥

فيشرح عباده الذين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متاراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٥ - ٢٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في
نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عليه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة
رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربيه فتح بك زغلول بهذا الفرض .
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسي في ان يكون لنا حكم واحد .
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على
كيمون . الفصل بين السلطين السياسي والديني . سيره فرنسا في الجزائر وتونس .
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر .
الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فتابعت البلاد الاسلامية
الواقعات لها وقعت وأشد ما أمضها منها وجرح وجدانها هو ما نقله
عن (كيمون) من التعريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم
الى تحت اللوفر ومن وصف الاسلام بالاصناف القبيحة الشائنة وما
صرح هو به من رغبة اوربا في احياء دولة بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستعبة ولا من الواجبات المخير بها المكاف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليه بالاً او ننده بلاءً ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ انواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بنض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد دفننا صرارة هذا البنض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألاق (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة العلية والقيمة الملية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون عبرة لنا وباعثاً لملامتنا وكتابنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الالفية الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاعراس من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام — خواطر وسوانح) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يهرفنا جميع خطأ المخطئين وعيب العاشين

دع هؤلاء النافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريده القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تنهم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فحزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح الاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجاعة الامم الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هاتوتو وسعادة باشا تقلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هاتوتو للباشا « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكييون وهو يونانى الجنس الا لأفند اقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسيين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام معتقدم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدوم ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدنية فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان ومراكش والعجم لا تزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء الكتاب كيون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لا اعتقادي ان الاسلام لا يحول دون الاصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها مثالا أو يذبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابتى السابقة وانها ستكون روح اللاحقة ، ثم ذكر أن مقزى كتابة هؤلاء لا تخرج عن اعادة الكرات الصليبية . ونحن نقول انه لم يفند رأي كيون الا من هذه الجهة . جهة التعريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان مناواة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيون) يتمنون الموت في سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيا القضاء والقدر تحول دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم يقتضى للتأخر يسهل على اوربا ان تحل رابطته وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف (ثانيا) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم المسائل التي تطلبها اوربا من المسلمين . والجراؤد التي تدعو الشرقيين او المسلمين الى مدنية اوربا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح ، وقوف على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها (الدين والدولة والخلافة والباطنة) بنينا

ان قناصل الدول في القاهرة ترجموها وارسلوها الى اوربا . وليس من غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانتوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن الفرنسيين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطاننا وهو ماسرنا عليه في الجزائر وتونس وغيرهما من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها . وذكر العلامة الشيخ محمد يرم في رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق في مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانتوتو مذكراته بان اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطانها السياسية . واذا كان هذا القول صحيحا فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجهين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصبح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا في مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فاعلى حكومته الا ان تثبت بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لان لاهل الجزائر وتونس شئناً خاصة في بلاد الحجاز تستلفت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك في اجتماعهم ومداقعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها انهم اقتصدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الاسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بازالة المانع كما قلنا

(ثالثها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لا تسمى المصلحة السياسية وانها ستفق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامساكين لنكاية الانكاز والانتصار للفرنسيين على الالمانيين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القریم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اننا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا يعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهاتوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصرح قوله ؟ ؟

(رابعها) قول تقياباشا لهاتوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصالحهم الاسلامية ولذلك لا يامنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد ادى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يامنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقدرون المسيحيين المناصب المالية ويشقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رسم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الحياة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هاتوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بفشر العلوم المصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان نتيجة لم يظهر مثلاً عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية » (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمكنت ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجعلهم اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تعمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ونوّهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لأن تأخيرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس القروى مقلوباً (كما قال الامام علي كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيتنا

وبينهم الا اقوالاً مقتضبة مختزلة يستديرون بها إختهم علينا ولو نقولوا اليهم
كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بحرفهم للاسلام لقبيله المنصفون وزال
سوء التفاهم الذي نتمناه كما نتمناه هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تنمياً وربما
كان فيه الخير للقريرين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية
التي تنشر باللغات الاوربية كماؤيد القرنسوى في مصر ومحمدان ومسلم
كرو نكل في الهند وغيرها من الجرائد المسحية المنصفة والله يجزى المحسنين

باب التبرير والتعجيل

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه - ١٨٥

ان معظم من كتبوا في علم التربية يخالون باصول علم الاخلاق ويرفعون
من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد
تبعت العزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد
ان ما يلقيه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً
حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع
الانسانى انساناً من الظرفاء الاكياس حفاة غلف القلوب على أنهم لم يحرموا
من النصائح العامة الداعية الى التحاب والتراحم المرغبة في لذة الاتصاف
بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة
الوعاظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً» (١) «لا تفعل بفيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

« ما لا ترضى ان يفعله بك » (١) « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك » (٢) الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الانجيل كله مواعظ راثقة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدون كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول الثني في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين أنفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؛ هل يرضى اوائل الناس او الذين يعتبرون أنفسهم كذلك ان يعاملوا معاملة الاً و آخر ؛ هل يسهل على الحاكمين ان يتقبلوا محكومين ؛ كلا اننا نرى علماء الدين يناطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائهم عليها وفراراً من عواقب الاخذ بصريحها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصبحت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان » (٤) فهل

« الرجل الحكيم في عزه » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكثروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما انتم فلا تدعوا سيدى لان معلمكم واحد هو المسيح واتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يصاب سيفه بنياً وعدواناً بالهلاك فقال ما مناه « من سل سيف البني به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة من انتهاك حرمة القانون بالبني والفساد في الارض . قال « من اخذ قبضك فاعطه رداك » (٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنسيين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارنتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواقف الحسنة فان لليهود ايضا والصينيين والقرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالا فانه لو كان يكفي في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكنت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارم من القهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهاكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ رداك فلا تتمعه ثوبك ايضا » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احدها تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاءسواقمة على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت اندرمونت روند يظهر ان احدها فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشر كله كان كل منهما بمنزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيئات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بالوهمية المسيح هم في الغالب أكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعني بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لافائدة له في التربية وانما الذي اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كلة مهذبين وقد فهم ذلك حق الفهم واضعوا الشرائع فعزوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للشواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد وجدته حجبته عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشره غرائزه ؟ وأني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عنيزته الى الخير ويصرفه عن الشر ؟ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؟ ان الوالد ليلقي على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يلومه اذا اعطى فقير درهما من القضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق
والرياء . اه (*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة ١٨٥ —

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير
الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن اي والد يصح له ان يتبجح بانه على
الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخداعهم بما نترين به لهم من
لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع
وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة
لمعتقد اتنا وآراءنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على
ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق خيرنا بهذا
الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن
هيات ان يتخدعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى
سدا جتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون
عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤنهم وهم يدركون بالحدس
والتممين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(*) للتار — محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم
يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما
وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
« ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية
وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حدثت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلاً وتَعْظيماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قالها ولم يكده ينهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداح فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر مها كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآت تدلك على اني محق في قصدي وهي اني رايت ذات يوم طفلاً في السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشيع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت في امره وظننت انه مخطئ في معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بيده له (على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسأته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لي ان قال « لا سبب سوى اني رايت الآن والدتي تمسح عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكني منه هذا التأثير التقليدي وان كان صادراً بلا شك عن طبع ساذج وقاب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الغلام في تأثره بل اوذ انه متى بلغ السن الذي يرق فيه لمن تصيبه مصيبة ويمطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث الم بنفسه وحزن ممض يضطرم في قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما
للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا
على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تأليفهم وتزدهى دروسهم بما
يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد
يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير
لافونتين (١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة
الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا
ينبغي لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات الممثلة رواية الكون
الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم
نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك
الكتاب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكى لهم قصصها
ويمثل لهم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفي
رأى ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضع التعاليم الحديثة اذ قال
للكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة (٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع
علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التي لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد
فيها الا صباية لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اهـ

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في ساتوتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي : اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل

طرقها وكن حكيماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او متساو وتعد في الصيف طعامها

وتجمع في الحصاد اكلها . راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٧٦ و٧٧ و٨٠

أثر علي بن أبي طالب

﴿ حكم الفلاسفة ونواديرهم ﴾



قال أرسطوطاليس : من عدم العقل لم يزد السطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزد المال غنى . ومن عدم الإيمان لم تزد الرواية فقراً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وإنما هو لأحد حكماء الاسلام لأن أخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكلم من خبر واثرفيه الفاظ لم تكن تسعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسن ردىء لصاحبه جيد لنيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصدقة منه . وقال له رجل اخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينم . وسئل اي شيء يبني للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .
وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكيم فاذا فقدت العقول
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربي
المعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما يربي الوالد اولاده بالرضاع قبل الطعام .
وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة ابناء وتقربهم للجهال دونه لعلمه
بان الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست المخطوظ عندهم بحسب
مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال :
الحكيم الصالح لا يندع احداً والعاقل الكامل لا يخدمه احد . يريدانه
لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب
الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المستورة فيها
كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يندع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذاكريم ان الكريم اذا خادعته انخدعا
وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه
من باب (تجاهل العارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة
المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم
الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضعفاء
السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحيماً فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبدة لمن يأتى بعدك . وقال له
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزرة النفس ومعرفة البيوت
في الضيائط والقوادى حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حد
فان هذا ايسر للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك
يمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه .
وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوقه
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحقرات فالموت اكرم له . وكله رجل
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عمده واما
آخره فلم افهمه لتفك اوله . وقال : قد استحسنيت قول لا ادرى حتى
اقوله فيما ادرى

﴿ القسم الثانى من عينية الكافى وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما تلقنا للبواخر رحلنا	وعفنا المطايا وهى حمرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب	بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه	جبال شرورى اصبحت تثلع
ولما تينت السويس وساربنى	الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتى	وقلت لصحبى هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم العصب نشرها	وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذى وقلبي معلق
 وأصحت أسواناً فلا انا ميت
 أنادى فلا «شعمون» يسمع دعوتى
 وما لي منه يعلم الله لو دنا
 ذر اللمع يدي ناظري فأتى
 ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى
 على داركم شق الجيوب ودارنا
 فلو أن مثلي في سراة قبيلكم
 لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى
 تمكنت الاوجاع من كل مفصل
 وآيسنى طول النوى من طماعتى
 تكلفنى عيائى فى الحي هجمة
 وآمل من نومي المشرّد رجمة
 أقول لجيران لم بين أضلنى
 أيا جيرتى جف الرقاد فعاذر
 ملككم قوادى بالتودد خدعة
 تصفتموا ما كانت منى شيمة
 وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة
 الا ان دهرى موجعات فعاله
 أمثل «فلان» يحفظ الناس وده
 فهو الله ما أدرى وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا انا اليوم أصنع
 فأسلو ولا حى يرجي فأطعم
 فيدنو ولا يئأى بوجدى يوشع
 سوى نظرة تدنو الى فأقنع
 رأيت بعينى طرف «شعمون» يدمع
 نقضى به ليل الصباية واهجعوا
 يشق ويريد فى ثراها وأخذع
 من الحب معنى أو من البين موجه
 وقلت اسعدونى أيها الصاحب أودعوا
 وليس لهذا الصب من يتوجع
 ولا يأس الا حين لم يبق مطمع
 فأنمض علما اتى لست أهبع
 وأكبر ظني انه ليس يرجع
 صراح وفى الاحشاء صرعى ومرتع
 اذا رحت فى كاس من السهد أكرم
 وكل كريم بالتودد يخدم
 وأين من المطبوع من يتطبع
 وأكثر شيء فى الانام التصنع
 وأفعال أهليه أمض وأوجع
 ومثلي فى هذى البلاد يضيع
 هوى أوشكت منه الحشا تتصدع

أترك مصرًا أم أقيم بمجوها
تساومني خفض الجناح ظباؤها
أصد فتينني الى الحي لفته
وأغضى فتلويحي الى النيد نظرة
فيمزغن في قلبي سهامًا مريشة
تعدت مصروف الدهر مصروا أهلها
نعم أهل مصر أتمو خير أمة
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد
فما سرنى منكم تجميل أنفس
خذوا حذرکم قال كاشحون بمصد
أرى اليوم موسوماً بكل شبيعة
ولكنني أرجو انتباهة حازم
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا
وعودوا بهائم الانوف تواركا
ولا تشبهوهم غير يأس فانهم
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف
وكونوا لها أطواد عز منية

(الحزاة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته
(الاخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس المقصد منها بث العلوم وعرض
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسى تفككة القراء وتسلية الحواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذ مطالعتها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الخديو للملكة الانكليزية واستحسان سياسة الوفاق والمسالة بين مصر والمحتلين وتقرير كتاب المحاماة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرش مصري فنرجو لها الرواج والنجاح

الانحياز النحلي

المشروع الحميدي الاعظم

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد ازلنا هذه الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضي ونشرتها عناجريدة المؤيد القراء لتم فائدتها جميع الارجاء . وأما ما يوسوس به ببعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام امرا لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله في اعانتها على العمل فلا قيمة له في نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضي الاعانة لا عدما اذ من البديهي ان الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة

العلمية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما يتفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمه الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فاننا فرصة يجب ان نلتهمز لا اتمام هذا المشروع العظيم

(المقطع والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة ككسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكريم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الايمان بالمشى وركوب القمطر والا فالحصر متمف

بإتيان بعضهم على غير الضمير من الأبل والبغال والحير بل والحيل أيضاً وبما
 حكاه الله تعالى من دعاء إبراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق أهله من
 الثمرات ويجعل الأئدة تهوى إليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على
 عدم وجود السكة الحديدية ! ! والاقرب أنها تدل على وجودها ليكون
 دعاء إبراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى أكل الوجوه اذ لا خلاف في
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثرات في البلاد الحجازية حيث
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن
 باهولتهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بجهلهم عن هذا العمل النافع
 هذا ما قاله الهزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل)
 فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التفسير عن المشروع
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينفض السلطان لان المشروع
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان
 بقدر اعتقادهم بمظنة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص
 محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للدافعة عنها . قال هذا
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقده لانه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلم ايضاً أكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف
 وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم

العامّة انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه
 لانهالت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطع اذ ينضم الى سوء قوله معرفة
 الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله
 ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
 « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . وانا
 نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا
 فقد سقط من منشيء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية
 بمبلغ يزيد على عشرين جنيهاً واوراق مهمة اخرى فوقت في يد احمد
 افندي موسى وهو نزيل في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد
 علي البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق
 سمي هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطيانى الحافظة فشكرا لهما واكثر الله
 في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله
 الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار
 الاسلامية لكاف هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً
 لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان
 تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما تنتظر الآن
 (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم)
 في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان ارى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصلى من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتبيينكم الى ان هذا القانون كثيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين او اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأ هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلا كانه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حبا لله « وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه ممن عداها وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا الذي قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العورى في القياس بديع
لو كان حباك صادقا لاطمته ان المحب لمن يحب مطيع
واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله
من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر
رسوله عليه افضل الصلوة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد
الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي
ينفزع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله
سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الا وفي

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس في طاعتها
ومرضاتها لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما في حياته الدنيا
فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو اعلى عنده منهما شأنا وارفع مكانة فمن
يخل بماله او بنفسه في سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد
بالسخط والمقت والمقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشهرى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميهما من بطي الوحي ومعهد الدين القويم فاي مؤمن يخجل بماله في سبيل الله ؟ « ومن يخجل فانما يخجل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يخجل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءاً ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح ؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرء المفسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمهاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العريان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات .
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة منها مولانا الخليفة والسلطان
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تتم الا به
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم
اجراً »
محمد رشيد رضا



الشعر العربي

لحضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندي الرافعي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فخطى ومصيب حتى ملأوا
بقاع الازهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان تؤتي أكلها كل حين باذن
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجساد وانوار بين ارقال وايضاع حتى اذا
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا
بشعرهم . فمن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب
الجوزاء ومن ساج في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر
ومجيد .

لقد صحح للعرب وذلك مبالغهم من العلم أن يقولوا إن الشعر يرفع
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يملوا بقوم وينزل بأخوين ما دامت
الاسماع على الافواه تلتقط الكلمة يطرحها الشاعر من بين شفثيه فاذا هي
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخول ذكرم ونزهم
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان
انف الناقة واحداً منه فتحر يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه
واحتمله فقبل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الخطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب منخرم بعد ان كانوا ينتسبون
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نمير من اعز القبائل حتى اشتهرت بجمرة العرب لقصر
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسابهم لغيرهم ولا
يدخلون من رجال غيرهم على نسابهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن
الرجل قال نميري منخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول
اذا سئل الانتساب « عامري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة
كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالليث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالأسد بمخبطه
فتخشاه القبائل وتخافه العشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر
المضب الذي أبهر به تلك الثياب لم ينادر الشعراء من متردم . تخلف من
بعدهم خلف أضاعوا المقصد وأضالوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في أفواههم ترديد الصبي لعبه
حتى انقلبت فقايع يغرم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان فيض
عن أسنة الفرزدق وجير وابي تمام والبحري والمتني وابي العلاء
والشريف وميار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل
بعدم أناساً لا أسنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من شتجرها اشجاراً
ويحجون من حدتها ثماراً زاعمين ان التراس بأيديهم والراس بانفسهم
والشجرة لم تثر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت
اروضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج — فليس الشعر الا شعيراً وليس
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعاقف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا
النظام صنعة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا اوتياش
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس اهل .

حسبوا ان الزمان من صباه الى همره لم يكن في عمرانه غير الطلل
البالي والمنزل الخالي فهم يسمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل الحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الحمر كالأنهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول أنه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق ببيذه القضاء وأنه استبسل للقاء الموت واستسلم للمحذور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا طلل ولا بكاء ولا محذور ولا قضاء ولا قفار ولا أنهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الأرض سائرة والجبال ماثرة والأمور تنقلب في الأفكار كتقلب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا أن
ليس في الأرض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والأجرع والجرعاء
والهوجاء والمهيجاء والبان والسلم والكشيان والملم وهم يرون بأعينهم القصور
الشائخة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والإنسان في غضارته والبحار
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات الينيات
لا تشفيهم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر إلى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فإن القينة الجميلة لم ترض أن تشبه نفسها
بالذباب كما قال أبو محجن

ترجع الصوت أحيانا وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد
وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فإنه
لم يسمعها أن تذكر غير ما وجدته في المهامه المقطرة من الذباب والأساريع
وشجر الأسحل وما أشبه ذلك ومن أين للعرب أن تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نفة قد أنشأته حولة من عنبر
وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف
عنبرة لروضته بالذباب والزناد الاجذم في قوله من المعلقة
وخلا الذباب بها فليس بنازح غردا كنهل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المنبري لروضته الاربيضة حيث
اتي ببديع الغريب وقال

نام طفل التبت في حجر النعamy لا هتزاز الطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي اغصان النقا فموت تلثم افواه السدامي
أما تشبيه عنبرة فانه محدود من التشابيه العقم غير ان عقادة التركيب
في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .

وأي قول امرئ القيس في تشبيه الانامل
وتعطو برخص غير شئن كأنه اسارع ظبي او مساويك اسجل
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدما وقد اعتقلن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا
ولو شئنا لآتيننا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء اصراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقبيده ومن تسهيل اللفظ
وتقبيده . ليت شعري اين كان الخليل وابن كان ذكاء الخليل ؛ ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول في افكاره فسكر بسلاقمهم
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتعقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض
على طول كلامهم واخطت البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذر من
وصف الحسناء بالذباب والانا مل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم في
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة
جنبه حتى يكون سهلاً ممتعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسبغه . وفيما
أرى ان مالك تلك السبيل الاولى والتاسع على ذلك المنوال القديم الذي
حطمته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلبه مغزلاً وغزله كالعين
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات
الغزل

اني امنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
فاعطاه سبعين الفا وخلص عليه حتى لا يقدر ان يقوم فقار الشعراء
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسدكم بعضهم
بعضاً ان احدهم ياتينا ليمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقه بخمسين بيتاً فما
يلفنا حتى تذهب لذادة مدحه وروث شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشبه
بايات يسيرة ثم قال وانشد الايات المذكورة فلما لم منه تقارون :

وجماع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبر الخبر . فانه من العيب ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباب والقدافد والضاحضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع الفجر والتهجر والآل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء ساراً في اى طريق فينما هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهاة اذا هو خلفه في العميق اذا هو في الحبيب . امكنة لا يعرفها ولم يكن رآها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس : قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطعمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيبك من نفسه قال مثل من : قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابوالمولك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا
مثل هذا يكون اشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فلينسج
الشاء دون .
(للكلام بقية)



﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في القنطرة ﴾

تخلي لكم من لو عصفتكم بحده	رأيتم اذن عصب الشبا كيف يقطع ^(١)
وحل بكم من لو علمتم محله	علمتم اذن بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق	وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع	وها انا ذاك الأريحي السميذع ^(٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدمر بهم ابادهم وليس بظاهر في البيت والشبا جمع شباة وهي الحد^(٢) الأريحي بفتح وسكون الواو الحلق والسميذع بفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف في حوائجه

نزعزع ابطال الوغى لو تحركت
ويسكرني والبيض تصف بالطلا
وكيف اخاف الخطب يسود ليله
فكم غمة كشفها وعظيمة
وحادثة قصرتها بعصابة
تطلعت منها كل دهب أومة
قل لأمدا تحترقها اي رمية
وهالك لسيف الذكر في كل وقعة
ورب سعاة اسرعت خطواتهم
ترنا لدى التمثيل مسين خلقة
لئن يرثوا او يعجلوا لي سجية
ولي من وراء الغيب عين تدلني

براعة فكري لا الوشيج المزعزع (١)
نجيع الهوادي لا العقار المشمع (٢)
واسيف عزمي في دجى الخطب لم
تسنتها والليل اسود اسفع
تطول لهم في الروع بوع واذرع
كأني فيها الاوق المتطلع
فسيني بالوان المنون مرصع
وهل يخل من أثار سيني موقع (٣)
فقات مساعيا المشيح السرعرع (٤)
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
فلا تتواني بي ولا تسرع
على المهمل الذنب الذي ليس يشرع (٥)

(١) الوشج الاشتباك والوشيج اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشتبكة
كعروق الفنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقوا من اطلاله على شجر الرماح لاطلاقه
على الرماح نفسها . يفار . « نطاعنوا بالوشيج » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً
شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاد والنجيع السم الضارب
الى السواد وقيل دم الجوف خسة والهراوى الاعناق واحده هادية والعقار بالضم
الحمر والمشمع الممزوج . واما عسف السيوف بالطلّى فلم أره في ثلاثي هذه المسادة
(٣) سيأى الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي تنشرها في العدد الآتي —
(٤) المشيح اسم فعل من اشاح بمعنى جد واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب
المدن الناعم (٥) يشرع مانس مجهول من اشرع فلاناً الماء اوردته اياه واخافه فيه
ويقال اسرعه فيه

ارى كل تلعاء متى شئت جزتها
 ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا
 يخالون ان الطود يؤلمه الحصى
 وما عاموا اذ يعموا الغاب خدعة
 فجاءوا الى الاسلام يترضونه
 سموا بضلالات نجيب سعيهم
 فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم
 واقسم اني لو شجنت مقالتي
 ولكنت اغضي احتشاماً وقدره
 ونحن بنوا لبض المصاليب في اللقا
 دعوا كل هباب يحكك نفسه
 وخالوه ينهض بالذي لا يطيقه

وخلقت دوني كل من يتلع^(١)
 واغراهمو ذلك العديد المجمع
 وان السبتي بالنباح يروّع^(٢)
 يكون وراء الغاب لبث مخدع^(٣)
 سفاهها فشاها وان واديه مسبع
 اخو الرشد محمود النقية اروع^(٤)
 وجيد بنى الاسلام اجيد اتلع^(٥)
 لراح بها هانوت وهو مبضع^(٦)
 وعندي من القول الطرير الملمع^(٧)
 اذا مصقع منا جثا قام مصقع^(٨)
 بكل شجاع على يتشجع
 كما ناء بالعب الاجب الموقع^(٩)

(١) التلعاء المرأة الطوبية القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التلعة وهي
 ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلعاء ويتناع يد عنقه للقيام (٢) السبق —
 لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اني رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبني والمسبتا
 من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) المخدع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقية
 النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروّعك بشجاعته او بحمالة
 ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي ردّ على هانوتو ذلك الرد الحكيم
 (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجتنا الى تلك المقالة وشحنها
 فحسب ان يبرزها الشاعر (٧) الطرير ذو المنظر والرواء وسان طرير اى محدد
 وهل التجوز فيه (٨) المصاليب الشجمان والمصقع البليغ او من لا يرتج عايد اذا
 خطب ولا يدعع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المنقط السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا يدوم ويهنا في الزمان الموضع
 فان اسود الغاب تقضى ملاوة فتعسل سيد في القلاة وأضبع^(١)
 وان هي هبت لا تدع من ورثها مهباً ولا قدماها من يجمع
 فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا اذا ما بها قام العباد المرفع

قصيدة الجزائر

او ما أنا في جزء مضي الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في
 مدح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار
 المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغناني
 وهاتوم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها
 محمد عبده فذ المشرق بل شيخ المغارب دانيها وقاصيها
 ركن الحنيفية البيضاء حجتها صدر الشريعة كهفها وحاميها
 حكيم امتنا العظمى ومرشدها الى سبيل الهدى حقاً وداعيتها
 ولجم السفهاء من حواسدها ومنهم الخصماء من اعاديها
 احسن برد له شفت قواطعه واين منه الدراري في مساريها
 نصنيف توحيده لله منزعه اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها
 ونهج تقريره كم فيه من حكم بها المحاكم قد نالت امانها

تكثر عليه آثار المدير وهي (بالتحريك) القروح التي تحدث في الدواب من الرجل
 ونحوه (١) الملاوة البرهة من الثوب والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب
 ولاضبع جمع ضبع يقال غسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه
 من مضائه

ثم نوه بفصاحة المدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون التحول بها سجان مانحها سجان مولها
بشرى لكم معشر الاسلام فابتهجوا بطب ادوائنا طراً وشافها
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

في الاحتفال الثاني عشر بمدرسة ديروط الخيرية

احتفل في ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يولييه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهاءه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأميرية وقد بدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة في علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا في التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلفت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندي فريد نجل الفاضل احمد افندي فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادي ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فاتي خطبة مفيدة تلقاها النحوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً في مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعاليمها الزامي وقال ان الذي اضطره وامشاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على صريدى الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فان التعليم في المدارس الاميركانية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صبغ ابناء المسلمين (وبناتهم ايضا) بصفة دينهم ولكن لا اضطرارى انا وامثالي ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب ننظم في سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزينغ الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة — فلحضرتاه الفضل والحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجنا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية — الى ان قال — ولعدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم فجزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية



﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة

ومنكرى الخوارق) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز جا . ب . الله

صدر الجزء الثانى من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر فى الحيوان (٢) النظر فى النبات (٣) النظر فى الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعها (٦) الارض وما فيها . وفى كل بحث من هذه المباحث مطلبان احدهما فى كيفية النظر فى هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثانى فى كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا بحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة بحث فى كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب فى النظر والتفكير فى الليل والنهار . والكتاب يباع فى مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمنه عشرة غروش فتمت القراء على اقتنائه ومطالعته



(نهضة الأسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندى انطون مثنى الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلمه وهى من تأليف القصاص الشهير اسكندر دumas الفرنسي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذى كانت سارية فى الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكم الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التى كانت مبدأ الانقلاب العظيم فى اوربا . وقد كانت تنشر فى الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذى جمع وطبع على حدة استجبنا تتبع القصة فى المجلة . فتمت الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمنها عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنابة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للإصلاح تأليف حضرة داغستلي شمعخان زاده عبد الله بك الشهير . صدرت هذه الرسالة واهديت إلينا نسخة منها فتصنفناها فإذا هي عذبة العبارة . لطيفة الإشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرني جداً أني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب إلى المنار شيئاً من ذلك ولا نتقده أنه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فإن المنار أعداء يسمون مدحه للسلطان الأعظم ذمّاً ونصيجه غشّاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاختلاص وشهادة قارئه له من أفاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم أن جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه وقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عداه هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام أو متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وإمامها الأعظم السلطان عبد الحميد أيده الله بنصره . وحسبنا هذا جزاء في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الأمينة

﴿ الأمينة ﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجالة الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امينة صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف ويهده ان يكون له احسن الأثر في تلاق قلوب اخوانه المؤمنين بمخلفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمينة موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحايين القتاتين النامين المذاعين الكذابين الذين اعتمدوا على قاب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالي عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمينة سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المذاع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والنش يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساؤا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الفيور صاحب جريدة الاخلاص الفراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمينة اقتراحاً فمكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدرون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للإسلام تهئيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبواوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع الرداني الذي يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهي غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانه لا سيما القبلي منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله سمات لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فنخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديد ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتعداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق القاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن الخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام

الا يعلم الذين يقتربون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما وقع في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يفسل ولا يصل عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؛ واذا كان هؤلاء
لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لماهد الدين عندهم فيجب على الحكومة
ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كماورد . ونسئلت الى هذا سعادة محافظ العاصمة
الفاضل الهمام ونرجو ان تبثه غيرته الملية على امر الشرطة (البوليس)
والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جلستها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول
(٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضي الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غائباً
على عبد الحليم افندي حلمي مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد
من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ
المختلصة او بثمنها المقدر بخمسين جنياً مصرياً وبالمصاريف واجرة المحاماة
(سحاًء حاتمي) تبرع الجواد السخي على بك التونسي احمد عطاء
تجار الطرايش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة
حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتي الف وتسعة آلاف ليرة .
وهذا هو الكرم الحميد . وقد انست عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى
من الصنف الثاني فلمثله فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتغزية) توفي في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت
في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد دري باشا عن سبعين عاماً
فأسف جميع الفضلاء على فقدوه وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من
المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء
انجاله ويجعلهم خير خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتنبون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الابواب

المشكاة

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان بلاسلام صوى و « منار » كنار الطريق)

(معترف في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (أب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعالم الدنيوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نبي
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقيقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن
العمل الى النظريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .
لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقنض لوجوده مع عدم المانع
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها
المادية والأدبية فالما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه
حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساؤون بل ولا يقاربون اهل
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا تهذيبه وترقيته وكانوا مهتدين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم فلما امن الخائف . واطمان الواجب . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت كلمته ونفذت شوكته . انفتحت ارض العقول عن نبات ما يذره القرآن . من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستنهض الهمم . ويستنزل الهمم ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات الطبيعة وافشاء اسرار الخليفة واقتدى به الخلفاء من بعده الى ان جاء المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صاحم الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان تارة يسير الوجيف وتارة يتخزل وتخزلا بحسب ضعف القن وشدها . وكان طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعضد العلم ويعد اليه ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلوتو المأمون في تأليف الجمعيات العلمية لترفية القنون . ولا تنسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلاجوقين واشد ما مر بالعلم الذى انار مصابيح العباسيون عاصفة فتنة التار فهى التي تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء القمر المتحدر اذا غاض فى مكان

فاض في آخر واذا سدله مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اثباجه
(مجاريه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن
وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من
الامصار الاسلامية حتى عم العرب والمجم فكان من انصاره الثوار انفسهم
ولا تنسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون
تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي
باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلفاءهم
الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفقوا
للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوروبا من شعوسهم انواراً فكانت
اشبيلية وقرطبة وغرناطة ومرسية وطليطلة مهبط اسرار الحكمة ومود
الآداب والصنائع . ولقد علامد العلوم ثمة قفاض على بلاد البربر فكان
في طنجة وفاس ومراكش وسبتة من معاهد العلم ما ساهى اصحابه علماء
عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن
حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان البيهقيين فيها نصروا العلم
نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفت انوارها وغفت آثارها
فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً
وحكماً فصلاً ينشد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ابيت الا التفصيل فدونك

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروثة عن الأقدمين فحكم الإسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما يحاه من ضلالات الكهانة والعراقة واجاز ماعداً ذلك واستلقت الأنظار الى الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعاليم اذا لم تترب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيما اذا كانت موروثة . وحب الاشراف على مافي ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبد لهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقروناً بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التفسير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كارسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسلم بعض ذلك في تضايعف الكلام . أول من نعرفه من التابعين في

فذاك العصر من المسلمين (ما شاء الله) الفلكي المؤلف في الاضطراب
ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي
ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم
كان حظهم منها حفظها على انها من اعلاق الذخائر وما أثر الجبل الغابر ومن
كان عنده أثارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من
بصيرة العرب ان يأخذوا العلم ليعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك
بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شرملة ملك فرنسا ووصلها
وعظيم اوربا لعنده ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية
قد كُنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا ليعتالهم وتوقع
بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة
العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدف دوت ذلك
الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من لمجادلات والمناظرات
التي جمعت وجهة العلم نظرية محضة فعمقت بعد النتائج وتحول كمالها
الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخراج هذا
الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين
ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجانبها من بلاد
اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس
وتيودوس واپولونيوس وايبيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه
في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع علي بن عيسى وعلي بن البعثرى خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسودات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي المأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في مرصدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بغداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب ثليذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي وقد صحح هذا اغلاطا في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهباني والبتاني الذي سماه الأفرنج بطليموس
المسلمين (المتوفى سنة ٨٤٧هـ) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة
في عصره وألف أربعة أرساد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد
السماء بالرقعة . ومنهم علي بن إمامجور وأخوه اللذان رصدوا السماء وألفا
زيجاً عجيباً وبينا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في
حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا أن حدود
أكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن
الحسين الملقب بابن الأعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك
الملك عضد الدولة البويهى ونبع في عصره وعصر أخيه شرف الدولة (وقد
مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتعزيد الفنون (لها بقية)

﴿ الشعر العربي — تمة ﴾

لمضرة الأديب اللوذعي ، مصطفى صادق افندي الراعي

أما فنون الشعر فما زالت الأيام تلد منها أبا بعد أخ من لدن امرئ
القيس حتى وقف أبو تمام في طريق إبنائها فقبض على عشر بأصابعه وقام
عليها بحماسة يعرفها الشعراء فلا ينادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها في
أذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم
وبين معشش الإبناء (كذا) بسد فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا
له نقياً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل وادين حماسة ومراث
ونصب وتشبيب وهجاء وإضافات وصفات وسير ومناجح ومذمة الجنس

اللطيف كانت عبد العزيز بن أبي الأصبع يستنزل القنون من شمس
القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع
لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وغزراً وممدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادباً
وخرجات وزهداً وصرائي وبشارة وتهاني ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً
وملحاً وبناباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه في ذلك لم يخل من خطأ
في الرأي . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزهُ الشاعر حتى
يزود بعد اعادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيق المتقدم .
وان لنكوص العمران على عقبه تأثيراً في اذهان الشعراء فقد وجد منذ
عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبنجداد والموصل وديار بكر وغيرها
شعراء لا يعيزهم عن اهل الجواني والبضيع وحومل الاضعف الأسلوب
هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى
يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات
ولقد بقي ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخلبه شعراء اليوم في تلك
الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق بلسانهم المصريون وامامهم الغور الذي
لا يدرك والبحر الذي لا يخاض وفي بلادهم ما يأخذ بما قد البيان ويغنيهم
عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر في مصر الشعراء كالجراد
المنتشر حتى لم تكن مهمة اكثرهم (قسمته وحظه) من الشعراء كالهباءة
في الاجواء الشائرة وكيف لا يكون كثرة عنة على الشعر واهليه والادب
ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خوية لوفض بادية الانفضاض »

اذكر ان ليلة جمعتي بهام يدرس البلاغة فاخبرني ان له في الشعر يدا
وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من القنون فحداني

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له ان رأيت الاستاذ أن يجيز « ورد الحدود ودونه شك القنا (١) » فها هي الا هنيهة جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعاثه ما يحجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شك القنا فذر يا أخى فارحما
فوالله ما تصيب القنافة يا شواكها ما اصاب منا شك قنافذه
هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابي بمثله بل ولم يكن في تاريخ الشعر

العربي كله احسن منها

ولشد ما لقي الادب من اولئك فانه اكثر مما لقي البازي عند المرأة

المجوز (٢)

ألم تركيب زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من أبناء الشرق أن العرب لم تذوق ألستهم من البلاغة الا كما تذوق الاعين من النوم غمراا ومضمضة . وان لهم لعدرا في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله الشعاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لتاصح الدين الارجاني الفقيه المشهور الفائل

انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وتمامه « فمن الحدث نفسه ان يجتني »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرماً فاطلقه يوماً على صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأته منقاره ظنت ان شكله بدونه يكون جيلاً فقطعته ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقتها بالمنقار وحزرت جناحيه وبينها اتباع الملك يحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينسأدوا عليه امام الاعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره

(النار ٥٠)

فارتفع بشكبير وروبرت والتمرد ده موسيه وجاتي واضرابهم الى
 الذروة ونزل باصرى القيس وزهير والمتبي وامثالهم الى الخفيض واستدرج
 بابي العلاء — الذي يلقبه الافرنج بحكيم المشرق — وعلاء الدين الوداعي
 واتداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كنم في غير مكدم واستسمن ذا ورم .
 لعري وما عمرى على بهين لو كان الملك الفضليل ^(١) في عصر
 الافرنج الذي ينطق الا بكم ويحل تقدة البيان من اللسان لتهاقوا على
 اقدامه تهاقت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل .
 هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي جاء في زجله المجرد بن
 الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج
 قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسج من عرف المدنية ما نسجه حيث
 يقول في وصف خياط سأل ان يصفه

صفت جيبني وشعري من تفصيل نظامك المبتكر

قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى في السحور

قال لي قصرت بل هو ستر الله حين على اسبلو

حابك الزرقا فاتق الخضر بالهلل كسلوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان
 وقد حازه كسرى في قومه « وأما حكمة ألسنتها فان الله اعطاهم في أشعارهم
 ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب
 الامثال وابلائهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما العبد على عاتق شراثنا اليوم . كيف يضىء الذرب وبظلم

(٢) هو اصرى القيس اقبه برنا الامام على طيه السلام

المشرق ؟ فمالنا وللجزع الياني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء
العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا وللماء الندران ينساب كالحيات وهذه
سحب النسيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان
كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب
بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها منقر
برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين
السماء . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز
بها الناس مع الفؤاد وما دامت الامة لا توقظ الاقنعة من سباتها العميق .
هذه حالة أولئك يمدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر
تركها ابوتامه . وغير امتنا جرى شأوا مغربا لا يرغبون من الشعراء الا ان
يلقوا بين أعينهم مجد البلاد ونفخ العباد فلا ينظفون غير منشور الآثار ولا
يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي
له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل
فيوجز لكنه لا يخل ويطلب لكنه لا يعمل
وهل سبقهم لذلك الا نابة بني ذبيان حصارا بين يوما فانتصر
قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبع فيه ؟
يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد
فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون
منه في شيء قول امرئ القيس
فنانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تهدف به اجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فومل . وما احسن
الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه
الصباية يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون
للشاعر غير البليغ والدعج الخ مما يسيد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها .
واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا
ناقصاً فيفرط .

قال خلاد ابشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت . فقال وما
ذلك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخاب القلوب مثل قولك
اذا ما غضبنا غصبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع وهذا قلته في جاريتي ربابة وهو من
قولي عندها احسن من (قفانك) من ذكرى حبيب ومنزل .
وفيما قدمناه ما يكفل للمتأمل ان ير به في الجملة البيضاء حتى يجيء
من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة

باب التوحيد والتعلم

* (امالى دينية - الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت من فى الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزّه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله - جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى يتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (المباداة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلّت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بهت الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لأنه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحادث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(*) الامالى دروس كنا نعلمها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار و آخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

فى الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة فى الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالهية من الصفات الواجب ثم ينظر فى اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلى

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية (١) الى صفات ذات وصفات افعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهى اخلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فقبه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبعوه فى اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين فى عصر من الأعصار من علماء نبهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه فى العقل حجة ولا برهان . والمشهور عن العلماء فى القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعانى ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح . فلم يرد فى الكتاب العزيز ولا فى السنة السنية ولا فى آثار السابيين شئ من هذه الاصطلاحات (الا

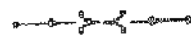
(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستبعدة من معنى واجب الوجود

وتنزيهه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها فى مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

الحكم والمثابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . ونحن لانطمئن بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا يدينهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك عفور رحيم » وانما نختار طريقة الساف الصالحين فهي باتفاق الحلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها اعلم خلافا لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات فى علم المقائد تعطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لاننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط فى ظلمات الخيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضنها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه فى تلك الالتقاط المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الجر واضطرب اضطراب الرشاء فى البئر البعيدة القمر

طريقة القرآن الحكيم التى استقام عليها الصدر الأول هى الطريقة المثلى وهى عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلترجع الى هذه الطريقة ولتثبت بها الصفات التى لا تتحق الا لوهية فى العقل بدونها وهى العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذى جرى عليه استاذنا « فى رسالة التوحيد » وهذا هو الذى اشترطناه فى ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين فى الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تعلموا على الطريقة

الشائنة في العقائد — طريقة السنوسي رحمه الله تعالى — يظنون ان
 العقيدة التي لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توم
 الفارقون في الجهل انها غير كافية في الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما
 يكون بحفظ الصفات العشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم . واما التشابهات فقد عقدنا لها فيما مضى درساً مخصوصاً فليرجع
 اليه من اراد



« حجة الله على العالمين »

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في
 معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً
 من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح نقل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في باب تأليف العلامة العامل والمفضل التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف البهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بهذا الفهرسة المسماة « خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام » وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا أجرة البريد

عبد الحليم أنسى بالآزهر

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطاني ﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستحذو الامة العثمانية هذا الحذو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتداء المصريون في الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطاني يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً ... ولا نخاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فلينتظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابى العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نبي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسبوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقائه بعد ما صر وقته المادى واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبنى على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدمة للحقيقة

(تمتة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بنى الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال ثمنى صديقنا باعتراف القرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فتعزى انفسنا على ذلك بسعى الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

بؤ دودة القطن

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص القراء ونوهنا بها في جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يمرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطالامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الفلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هدها اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدوري يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينقى الحر بظله ويتغذى من الحشرات التي توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهلهم يروعونهُ ولو بغير الصيد ليقر بالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهي تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تتغلغل في التراب وقت الهاجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) في البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ (ازمة) وصوابه (ازمة) وفي البيت الذي بعده لفظ (رمية) وصوابه (مية) . وفي السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (اسكل متر) والصواب (اسكل كيلومتر) وهذا اللفظ يفهم مما بعده بأدنى تأمل

*** انتم الاخبار الخارجية ***

(اغتيال ملك إيطاليا) في ٣٠ من شهر يونيو الماضى اغتال فوضوي اسمه بريسي الملك همبرت عظيم إيطاليا وكانت عائداً من سفوف الايمان بالالعاب الرياضية في قرية مونزا واما اغتال عنه ان قربائه الناجية منه عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره أُلحِت عليه
بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر
الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك
عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من الفوضويين انفسهم

(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى
ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكامل
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سائر الدول كلهم فى بكين
واشيع انهم قتلهم ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على
مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين
ولكنها تخشى منه قتل السراة واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية
الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان القوغفور (امبراطور
الصين) الذى يعتبر البوكسر ثائرين عليه عابثين بسلطته طاب من الولايات
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر
المظيم

(الرياض والمنار) تشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت
محررها القاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله
واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار
النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

بِذِكْرِ
الْحِكْمَةِ
فَقَدْ آتَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَنْبَغِي أَنْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ وَمَنْ يُوَسِّدْ

المشكاة

١٣١٥

فَنَشْرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ
فَيَذَرُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

في نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . النشار واهتداؤهم ونصرهم للعلم .
مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكمي ومرصد المقيطم .
اختراع الربع المثقوب وبندول الساعة الدقيقة . الفلك في الاندلس والمغرب
المعانى في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من
الاكتشاف والتقيح والتصنيف ألوان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم
كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرهم الغربيون بل
الذين ترك ابناءؤهم تراثهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم
وحجة علينا . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض
مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يبولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته .
ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقدم علم الفلك ومما يقضى بالعجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب
ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضل المجيع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الاكليتيك) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واطهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبته (تيكو براهه) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين الملائق الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلثات واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل .
ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات

الكواكب السبعة السيارة

(الفلك في اعاجم المسلمين) جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التار الوحوش الجهلاء زحنوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا ريثا مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألاً ويضيء الأرجاء فتكشف به الحقائق وتستجلي الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانتصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدي الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلة مع الملول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون في اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبنى بالمرآة المرصد المشهور وجعل في قبته ثقباً تعرف باسعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المشقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاصطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبنى الوغ بك مرصداً في دمشق ولما اتم كوپلاي خان اخو هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فعمل ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا تنسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك الصيت والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً

(علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الأقصى)

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بمد ما اقلت شمس العباسيين على ما يتنا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رئاسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومصر صد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً واتبع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي (الذي نوهنا به في النبذة الثالثة) بعدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة وقد خلف في الشرق كله المجسطي البطليموسي ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في القرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتقي . ومن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطي وتعاريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسي بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثني عشرة سنة ولو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد صرا كش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

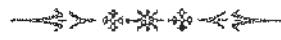
الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف في مساحة المثلثات الكروية وعزى
اليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم
عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد
ومن أشهر فلكيي الاندلس مسلمة المجرى وابن أبي طلحة الذي
عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على
آثره ارساقيل الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢
وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطية (نسبة
الى طليطلة احدى مدائن الاندلس) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس
عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن اقلح الشبلى
الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن أشهر فلكيي المغرب الاقصى
البتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة
والمقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك
والمراكز مذهباً جديداً بناء على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان
يجعلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات
الذى طاف شبه جزيرة الاندلس وجزاً عظيماً من شمال افريقية وحرر
ارتفاع القطب الشمالى في ٤١ مدينة اولها افرانه على الساحل الغربى من
بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك المهمة العالية في تحرير مسائل العلوم
والعزيمة الماضية في جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؟ اواه اننى اسمع
الكون الاعظم يحاوبنى قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى
الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يعجبون من الآخريين .
عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

ماثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فانما لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا

مدى الدهر ما ابدوا من الفضل معجبا

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا



باب التوسل بالتعليم

﴿ امالى دينية - الدرس ١١ ﴾

(٣٣) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة - عرفوها بانها صفة تصحح للتصف بها ان يكون عالماً
 صريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم
 والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترأى انها
 من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كايديل على العلم
 والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصناعة
 بديعة منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العمل او ان عمله
 الذي هو بغاية الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق
 من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه
 عليم حكيم صريد قدير واما دلالة على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان
 العالم القادر لا يكون الا حياً ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نعهد في انفسنا
 وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم صريد قادر يشبه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بأن الحياة من الصفات السمية التي لم تثبت لها إلا لأن الله تعالى وصف نفسه بأنه (الحي القيوم) ولكن استاذنا سلك في الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لنيره على الوجه الذي قرره فنورده ههنا وإن كان يعلو عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وإن كان بديهياً عند العقل ولكنه يمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة »

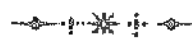
« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فإت كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وإن في النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى فى صاحب المثال

« فإن تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يمد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حياً وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه »
والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فائداً للحياة يطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه



﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلى ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول امره محباً انفسه منقبضاً عن غيره لضغفه وعجزه
عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يعمد الى ما وهبه الله (سبحانه)
من الفرائض المحدودة الكفاية حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج
صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانقباض عن الناس
تربطه بأمثاله وتعطف به على اضرابه ولا اعتداد عندي بما تسمى به هذه
القوى السامية الطبيعية فلنسميها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذي اعتد
به ويهمني ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي
حقائق ثابتة لها اصول راسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك
المواطف النفيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً
توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء
المعروف . وحب الوطن منشأؤه الاعتياد على الثواء بالامكنة والانتفاع
بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة .
جميع المواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد في نفس الطفل
لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور
ربما لا تنهياً لها ذرائع النجوم والأنبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة
الشمس والارض الصالحة للانبات والماء ينسب مخصوصة كذلك شأن
اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها
الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه
بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقاويل

هو الذي يبحث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً في اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير في طبيعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الحنو والرعاية فانه يدعو من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعثاً خاصاً — لو وسعنى ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً في نفسه منه في جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة في كيفية التأثير فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا في احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا ينفع الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك انما لا تثبت الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الحار مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبحث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يفهمه به اهله من صنوف البر قد تلقى في نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التي تحرك في النفس عاطفة المرؤة او الشجاعة لا تؤثر في رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر في العين والضوء لا يؤثر في الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلاتها والطفل كالآلة الموسيقية كاه او تارتيتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل افعال فلبى حائفة منها ثلاثة .

فاذا اردنا مثلاً ان نلقى في نفس الطفل الذى في السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيده في ذاك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هزم البت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولتنظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الحيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انبعاثه الصالح الى البر بمشقال حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بانت لك مما قدمته الناية التي أرمي اليها في قولى وهي انه اذا كان يوجد في الطفل قوى كامنة تتنبه بالمؤثرات الخارجية التي تدعوها الى الشخوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان ننبه فيه بهذه الامور تنبيهاً ما عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجاياء الحميدة . فالطريقة في تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي بينها علماء وظائف الاعضاء في تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجرى على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التربيّتين وهو ان الانفعالات في تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الأشياء تخالف ما يقابلها في تربية المشاعر الظاهرة فان الشئ الذي تفعل العين برؤيته مثلاً لا تفعل به النفس دائماً

فعلى الأم أن تختار نوع الآثار التي تريد أحداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكلاً وليس يميزها في الحقيقة شئ من الأحوال الملائمة لذلك فإن حياة الإنسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الخلق في اغتنام الفرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحاكمة وما يمليه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها العراقيب (الحيل) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع المربي له هو الخسارة الكلية .

اخترع المربون انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الغرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتیاد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيات ان تتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « بطرق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل العمل مادام حياً .

أرجى البحث في قانون الاخلاق الحق لأنني لا بد لي من النفاذ فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن . منه بذكر قاعدة في غاية الایجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من القموض والحفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجعها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يثب فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا تغفلها فلو اني اوتيت القدرة على تدبير ما يحتف «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكنتي بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسود بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه مهما كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم قوادي ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لا حيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها يسعيه وهمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتي عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التعيس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمن غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا للدميشة فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء آراء الناس وتأثير الأسي وجميع مؤثرات العصر الحادثة والأخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بمض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان فقيم يكون شرف حياته . اهـ



﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربي ﴾

آفة الدعوة الى الاصلاح الغلو في القدح في القديم ومدح الجديد الذي يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضي ان تكون الأدبيات موافقة للشؤون الاجتماعية فيه فحن في أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التي ترتقي بها وتساوى الامم العزيزة وتجول في ميادين المعلومات التي انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا في اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لا تحيا بدون لغة فاذا وجد في عالمنا الادبي من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا ينبغي لنا ان ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندي صاحب مقالة (الشعر العربي) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرّف بعضهم وعرض ببعض وهم في الطبقة العليا بالنسبة لمصرهم وليت لنا عشرة في المائة من المشتغلين بالعلم في الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة



معاجم اللغة وإطالة النظر . فإذا كان الأديب ينز من لا يأتي بالمعاني الجديدة
والاكتشافات المعاصرة في شرد فنحن نصلي ونسلم على من يحفظ لنا
الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان
كننا لانكتفي بها كما يناه في مقالاتنا (الشعر والشعراء) التي نشرت في
المجلد الاول من المنار

في افكوهة

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس
أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه
ما يستفيده من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه
عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يليقه عن غير اختيار
ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هاتوتو أعجب به هذا الرجل اشد الإعجاب
وصار يقرأه في كل يوم مرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة
المقالات فكلمه في ذلك فأطرب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه
ما ذكر وقال للفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عندك احد لأن
مثل هذا العالم تشد اليه الرجال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي
تعذلني على حضور درسه فتمعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عذوله
ممشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عندك ولا عندك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو عشقت هذا ما لملك الناس في هواه

فظل من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه

الاحتفال بالعيد الوطني

﴿ العید السلطانی الفضی ﴾

او ثلاثة اعياد في يوم واحد

في مثل يوم الجمعة الآتي الذي هو الحادي والثلاثون من شهر
اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوجع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا
امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله
تعالى دولته وانفذ شوكته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة
شمسية اي ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضی على
ما هو مشهور وذكراه في الجزء الماضي واما العيد الثاني فهو عيد تذكار
الجالوس السنوي الذي يحتفل به العثمانيون في كل عام واما العيد الثالث
فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع في الاسلام الذي تهتف به الخطباء على المنابر
الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم
نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

في هذا العيد الوطني الاكبر تحتفل الامة العثمانية في دار السعادة
العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير
ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على
اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركونهم المسلمون في
الاقطار التي تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم في الاعتقاد
برئيسهم الديني وأوائك برئيسهم الدنيوي . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع في مشروع سكة حديد الحجاز سيكون في ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فانهم السابقون في هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزيينات العامة والخاصة فرففت الرايات العثمانية . والاعلام المصرية . وهيئت المواد النورانية . والمعازف المصرية . ونرجو ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التي يرأسها الوجيه الامثل عزتو حسن بك مذكور تأثير في الاقبال العام على حقيقة الازبكية لمشاهدة احتفالها الذي يملو كل احتفال فانا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطاني في فندق معد لنزول مسافري الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع في ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والاكل والشرب لغرض واحد

فترفع التهنئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدى السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأيد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسيني ﴾

قد احتفل في الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكان

أكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين إلى السعي في نحو هذه المضائق بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى فرأينا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب «الفوتراف» ينادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره «غناج السرير» ولا يغيب عن فهم القراء أن مما يسمع في الفوتراف أيضاً القرآن الكريم فما هذا الجمع الذي لم نسمع به إلا في المولد . ومما شاهدناه من المضائق عند بعض باعة التماثيل السكرية (التي هي من خصائص المولد تذكر من يعلم ويعقل أن هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية) صور سرور على كل سرير منها زوجان يمثلان ما يكون في السرير ومثل هذه الأمور كان يجب على الحكومة منها محافظة على الآداب العمومية

وأما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورحابه وقنائه الذين يحتاج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلأء بعضهم على الدين أشد من بلأء من أولئك المجان والفوانك . وقفنا على زعنة منهم امتزج نساؤها ورجالها امتزاج الماء والراح فكان كل « ولى وولية » من الزعنة يريد يستلقتا إليه لاجل ألا يستجداً باسم الدين فأقبلت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيبته الرائعة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه إلا أن قال لي أنه هو « يقول » أصحاب الحاجات أي ضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تعطي فقلت عشرين جنياً فقال بامعناه رجل كريم وخير عظيم وأنا ضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرّص » يعني

انه لتواضعه بهمضم نفسه وضج من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان
 القذع بالالفاظ الفاحشة لا ينافي الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد
 في الاحاديث الشريفة ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له
 يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ
 الجمل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يرجع واما لا
 يخسر ولا يمكنني ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم
 تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله
 هذا وان المسجد كان كما نعهد في الموالد مملوءاً بالاقدار كقشر الفول
 وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على
 تلك الاوساخ ومع هذا كله ترى ساداتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يفدون
 ويروحون هناك يهنئ بعضهم بعضاً بهذا المولد « الشريف » والموسم العظيم
 كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . اليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد
 ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟

﴿ المدرسة العثمانية في بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف
 الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم
 واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . وبادر كل جماعة
 وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم
 ما يتعذر محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية
 ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاصها للملية وادابها العثمانية

وأنا من الواجب علينا خدمة الدين المبين وقربي لب العالمين ومرضاة
 لامير المؤمنين ان تقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لانباء الملة ما
 يلزمهم من العلوم والآداب فوقتنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة
 بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصي والداني ما نتج عنها من الفوائد الجمّة
 والمنافع المهمة تكرر اليها الطلب وتعددت انحوائه من جهات شتى بان
 نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتني من ثمارها
 اليانعة فزمتنا بعد الاتكال على الله ان نجيب سؤلهم ونلبي طلبهم متضرعين
 الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه
 ولي التوفيق

« علوم المدرسة ولغاتها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات
 ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس
 الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعاني والبيان
 والبديع واللفظ وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة
 والمثلثات والمنطق والموايد الثلاثة والكيمياء وحفظ الحجة وعلم خواص
 الاجسام والتهذيب المدني
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وصرف واملاء وبلاغة
 وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والمصاحبة والانشاء بأنواعه
والترجمة

« الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بأدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم
المهيئة لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم ملك الدفاتر
والتحريرات التجارية والاقيسة والمكاييل والعملة (النقود) على اختلافها
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه
ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

(١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اى سالماً من العلل السارية
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة
(٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقى (سبتمبر) الذي هو
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثاني سبع ليرات ولا يمكن
قبول تلميذ ما اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثاني بعد
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء
المطلوب برمته

(٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤول

بدفع المصروفات والمصاريف المدرسية في اوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة الممبر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحد حمل الدرام ولدى الاحتياج وفي ايام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً الا بمعرفة الناظر والغرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تقتنى بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حليباً او خلافة وفي الغداء لونين مع فاكهة او ثقل وفي المساء لونين ايضاً كما انها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الأزهرى

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

المِيزَانُ

١٣١٥

فَنَشْرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ

(قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ الْاِسْلَامَ صَوِيٌّ وَ « مَنَارًا » كَنَارِ الطَّرِيقِ)

(مصر في يوم الخميس ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (البلول) سنة ١٩٠٠)

ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام *)

الوعد الالهية بنصر المؤمنين وبيان الارض يرثها الصالحون . آيات العزة للمؤمنين .
آيات الوعد بحكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام
في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغير
ما بانفسهم . ماهو التغير والتغير؟ ما به تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة
المتافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدي الى الحق والى طريق مستقيم
ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من
وعد واقدر من وفى ؟ هل كذب الله رسله ؟ هل ودع انبياءه وقلائم ؟

(*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والعنوان لنا

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؛ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات
البيّنات لنفوا وعبتا ؛ هل افترت عليه رسله كذبا ؛ هل اختلفوا عليه افكا ؛
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؛ هل
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؛ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربيا غير
ذی عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؛ تقدست صفاته
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق في وعده ووعيده
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا أتى شيئاً عبثاً وما هدانا الا سبيل الرشاد ولا
تبدیل لآياته نزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها
عبادي الصالحون » ويقول « والله العزة ورسوله وللمؤمنين » وقال :
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا » هذا ما وعد الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً . ولا ينال هذه
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلام عن مواضعه .
هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل
لجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت
اقدامها على قنن الشاخصات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات وانشأت لميبتها
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل
كل نفس وتحير في سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا
بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر
معوزة من الأسلحة وعدد القتال فاخترقت صنوف الأمم واختطت ديارها
ولا دفعها أبراج المجوس وخنادقهم ولا صدها قلاع الرومان ومعاقلهم ولا
عاقها صعوبة الممالك ولا أثر في همها اختلاف الأهوية ولا فعل في نفوسها
غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا
تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا
تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم في فنون السياسة . كانت تطرق
ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيون بها وما كان يخطر ببال احد ان
هذه الشرذمة القليلة تزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من
لوح المجد وما كان يخلج بصدر ان هذه العصاة الصغيرة تقهر تلك الامم
الكيرة وتمكن في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها
لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة
سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً في
الدنيا وسعادة في الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس (*)
واراضيها آخذة من المحيط الاطلسي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة
ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوقة
تتطلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما في المقالة

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقيين من ملوكها يصبحون كل يوم في مائة ويمسون في كربة مدلهمة ضاقت اوتارهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الأمة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استيقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . يا للصيبة واللرزبة . أليس هذا بخطب جليل ؟ أليس هذا ببلاء نزل ؟ ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالوعود الالهية ؟ منعاذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلمنا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنّها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزّة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدوهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي . والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته : خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعتلاء كلمته
 واتبعوا الأهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية وآثروا عظام المنكرات
 خارت عزائمهم فشجوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا
 الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم
 عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الأمم ونعائها في التخلي بالفضائل
 التي نشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف
 باختلاف الأمم ولا تبدل بتبدل الأجيال كسنته تعالى في الخلق والإيجاد وتقدير
 الأرزاق وتحديد الآجال . علينا أن نرجع إلى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر
 أخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالإيمان
 هل نحن نقتفي أثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل أن نغير ما بأنفسنا
 وخالف فينا حكمه وبذل في أمرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل
 صدقنا الله وعده حتى إذا فشلنا وتنازعنا في الأمر وعصيناه من بعد
 ما أرى أسلافنا ما يحبون وأعجبتنا كثرتنا فلم تنع عنا شيئاً فبذل عزنا بالذل
 وسمونا بالأنحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا أوامر الله ظهرياً
 وتحاذلنا عن نصره فجازانا بسوء أعمالنا ولم يبق لنا سبيل إلى النجاة سوى
 التوبة والانابة إليه . كيف لا نلوم أنفسنا ونحن نرى الأجانب عنا يقتصبون
 ديارنا ويستذلون أهلنا ويسفكون دماء الأبرياء من إخواننا ولا نرى في
 أحد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الأعظم من هذه الأمة لا يبذلون في الدفاع
 عن أوطانهم وأنفسهم شيئاً من فضول أموالهم يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش ألف سنة وإن كانت غذاؤه الذلة

وكساؤه المسكنة ومسكنه المھوان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لا يحسن اخ لا خيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احداً في الآخر إلا ولا ذمة ولا يحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا ننزله بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا . يحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على اللسان ولا يمس سواد القلوب ؛ هل يرضى منهم بان يعبدوه على حرف فان اصابهم خير اطلأ نوابه وان اصابهم فتة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؛ هل ظنوا ان لا يتبلى الله ما في صدورهم ولا يحصى ما في قلوبهم ؛ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؛ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا ييخون في سبيله بمال ولا يشحون بنفس ؛ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايماناً وثباتاً ويقولون في اقدامهم « حسبنا الله ونعم الوكيل » كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه تمتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان ؛ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول « فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين » فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جمعه من خصائص الايمان فلو فصل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتنا امة واحدة

والعمل في صيانتها من الأعداء أهم فرض من فروض الدين عند حصول
الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فالنا
زري الأجانب يصولون على البلاد الإسلامية صولة بعد صولة ويستولون
عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون
بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نفرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية .
ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من
الأوامر والنواهي وتتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة
في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه
« فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المنشي عليه من الموت » الا تعلمون فيمن نزلت هذه
الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله
الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للإيمان
مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفلها » اقول ولا اخشى تكبراً لا يمس الايمان قلب شخص
الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعي في ذلك
عذراً ولا تملة وكل اعتذار في القعود عن نصرة الله فهو آية النفاق وعلامة
البعد عن الله

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا
به نبي النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول
ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين
لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يهر الابصار واعمالاً تحار

فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعدّ النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ويوحد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فالت فعل المسلمون ذلك واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ونصحت منهم التوبة وعفا الله عنهم « والله ذو فضل على المؤمنين » فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله - جمع كلمة المسلمين - والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم في العمل « ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فان تجد له ولياً مرشداً »

(المنار) ليس المراد بجمع كلمة المسلمين ان يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة فقد صرح صاحب المقالة في مقالة اخرى بانه لا يعنى بجمع كلمة المسلمين ان يكون امامهم الحاكم واحداً وقال ان هذا ربما كان متمذراً وانما اعنى ان يكون امامهم القرآن . وليعتبر بما في المقالة من الآيات البينات على وجوب العناية بأمر الحرب المسلمون الذين يعدون انتظام ابناءهم في سلك الجهادية من اكبر المصائب ويحتالون في الهروب منها حتى باتلاف بعض الاعضاء ويتوسلون الى اضرحة الاولياء والصالحين لانجائهم من ذلك فيما للفضيحة وبالابعد عن الاسلام . وظاهر انه لا يمكن لامة ان تحفظ وجودها وتصون استقلالها الا بالقوة الحربية والامة التي لا قوة لها ولا استقلال تكون في اسوأ الاحوال سوءاً كان ذلك في الآداب والفضائل او في الاعمال والصنائع النافعة بل لا يمكن دفع مصائب الحرب الا بالاستعداد الكامل للحرب

باب التوبى والتعظيم

هو امالى دينية - الدرس ١٢ ﴿

م (٣٤) العلم - معنى العلم بدىي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عالماً وعالماً ولم يرد اطلاق لفظ «المالم» على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله «عالم الغيب والشهادة» وورد «علام النبوء» وأما لفظ «عليم» فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتذكير لان وزن فيل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتى قال تعالى «وهو الخلاق العليم» وقال «وهو بكل شيء عليم»

كل فعل يصدر من فاعل يشتق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثانى المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشى . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فما له مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بأن يسمى صفة فعل والذين دققوا في تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلاً يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقة او لم تعلم

وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شىء عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم النيب وبعده وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم النيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » وما زاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدأً قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعالم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها (كما قال بعض المجتهدين في تقليد المتأخرين) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات وودَّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكفنا الله تعالى بشىء من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلّفنا بان نعتقد انه بكل شىء عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تعذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناء صفات الواجب القديم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٣٥) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من ثبت وجود خالق لا يكون وينكر ان علمه بكل شىء محيط

والجمال واسع لمن يريد السباق في هذه الحلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التي يبحث عنها في هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى اليها الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم في هذا الابداع ودلهم ما علوا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر في باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتتح له بها كوة في العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد في الحديث الشريف « منومان لا يشبعان منهنوم العلم ومنهنوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعي رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبني الدهر راراني نقص عقلي

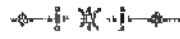
واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه في العقل فضلاً عن « حركة المادة » التي يهذى بها الماديون وما هي الا عرض لا يصح في العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع

ما شد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هي الفاعلة

والمدبرة لهذه العوالم من النقايات (الميكروبات) التي يعيش الملايين منها في نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتئذى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جفافها تكر على الانسان وغيره فتنتك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما
المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات
والأوردة والشرابين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل الاليم الحكيم ؟



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اداسم في ٢٠ ستمبر سنة ١٨٥

إخائي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني مرتاعة من عظم
المعمل الممهود الى به والصعوبات التي تقترضي في سبيل اتمامه لان امر
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله أهون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول المعمل على هذه الطريقة
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث
نفسى بأن في التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ
من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك
الاعتیاد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .
على اني الى الآن لم ابلغ مع (اميل) هذه الدرجة فاني لو كلمته في
علم الاخلاق لأثنيته بلا شك في غاية المعجز عن فهم ما اقوله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللب التي يعطاها آلهة يخصصها بفرط محبته ومزيد عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنه وفطرته في بضع سنين لاضمت وقتي عبثاً ولما نجحت الا في تبديل تماثليه باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » في غاية القصور كما رأيت فأصبت في رأيك . على ان للاطفال معها كانوا صغارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعظفهم عليهم والدموه منها فهم يحبون من يحبهم وقلما يخدعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة ومما يشهد لذلك انى في معظم اوقات زيارتي للسيدة وارتجتون الاق عندها امرأة ترملت في شبابهها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لم يهب لى الله (سبحانه) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت في ذلك كاد يغمى عليها والكني في ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل » لا يطابق النظر اليها

لا مناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول والا فما السرفى اننى احب التنزه في طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً من مكاتيبك وكيف انت بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تفيئه والجلوس تحته في حال ثوران اشجاني خاصة وبماذا افسر ما اجده من الارتباط بين رؤيتي لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص في عزمي ووهن في ثباتي . فلا شئ يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر نلى ما ارى . اه

الاحتفال بالاحتفال

« عيد الجلوس القضي »

كان عيد الجلوس القضي لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك
والمواهل بشت الدول العظمى فيه البعث الى دار الخلافة العثمانية لتهنئة
هذا السلطان العظيم الذي ادهش بسياسته جميع السياسيين وكان المتوقع
ان الوفد المخصوص لا يبعث الا من قبل امبراطور المانيا ولكن ظهر ان
غيره سابقه الى هذه الخطوة حتى روسيا وانكلترا وقد امرت هذه اسطول
البحر المتوسط الراسي في مياه لنوس (امام الدردنيل) بان يقوم بالزينة
البهية ففعل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً
لاداء واجب التهنة

اما الاحتفالات والزینات فی الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج
واحق زینات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التین الخدیوى وحسبك
انها من قبل امیر البلاد اعزّه الله تعالى وقد استتبعت مأدبة برئاسة سموه
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر الفازى
مختار باشا وقد اقامها بالنیابة عن دولته سعادة محسن بك حضر من
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية
الكبرى فی حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان
یکون الاحتفال فی الازهر الشريف بغیر زينة لانها لا تنبغى للمساجد ثم
ما كان فی الفنادق (اللوکندات) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات
الجرائد ومکاتب المحامین. وتبع القاهرة فی هذا سائر مدن القطر المصرى
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزینت مواقع ادارتها فی مصر القاهرة
وغیرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فی فرع القیوم وقد نوهت به
الجرائد اليومية کالمؤید والوطن فلا نطل به

وقد وردت علینا قصائد التهانى السلطانية بهذا العید الحمید منها ما
نشرته بعض الجرائد المصرية کله او بعضه کقصيدة الشاعر الادیب احمد
افندى الکاشف ومنها ما لم تنشره کقصيدة الادیب حسن افندى شاکر
من نجباء شبان دمیاط ومطلما :

أهلاً بید جلوس عاد فضياً ممثلاً ربع جیل مرّ مرصفاً

ربع اذا أنصفوه کان اربعة او اربعین وما غالوا اذا شياً

وقد اطال فیها القول بسکة حديد الحجاز وختمها بقوله :

الله اکبر (یا عبد الحمید) لقد أحمدت ذکر أمدى الأدهار مبقياً

فليس من بعد هذي أنتم كبر
مروئها فائق ما كان مروئاً
فدمت للدين والدنيا غياهما
ودام ملكك بالاسعاد مرعياً
ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محي الدين افندي
الخياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها :

اطلس دائر وارض سماء
شبهها النور فهي ارض ضياء
طوقتها سلاسل من نضار
وهي بيضاء قبة حمراء
من سهام فوق العلا خافقات
ساكنات بها الثرى وضاء
ذكرتنا نيازك النار لاحت
وهي بالافق انجم رفلاء
ابيض احمر وصفر وخضر
قزح القوس ام هي الاضواء
نور زهر لانور زهر حواه
روض افق لا روضة غناء
ايها الاطلس الاثير ايوخ
تور زهر لانور زهر حواه
خلل بالمدار فالليل صبح
روض افق لا روضة غناء
ايها الليل اين منك الدياجي
عظم الله اجرنا فيك يالـ

عصر نور ونور عصر حميد
فرمته الظلام وهو هبا:
لك (عبد الحميد) فيه لواء
خافق من بنوده الزهراء:
يا ابن (عثمان) اي تخت تبوا
ت ومالك له الملوكة فداء
قد صعدت السرير وهو خفوق
وقبضت الحسام وهو دماء:
وفالت الخطوب وهي مواض
فجمعت الامور والامر شتى
وعمرت البلاد وهي بلاه

شدت فيها مدارساً هن قبلاً
وربوعاً رجاؤها أهلات
اصبحت بالفنون تحكي جناتاً
يصدح العلم في (صبا)ها (حجازاً)
شدت فيها مصانعاً في مغان
معهد بافخ بناء عظيم
وسيل زلاله سلسيل
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً
اي ثغر مانت فيه ايتام
طلل دارس ورسم عفاء
قرّ فيها وفي بينها الرجاء
تربها التبر درها الحصاء
فتناغي (عشاقه) الورقاء
هي للتاجر منهم وثرأ
مشهد شامق علاه بناء
وبروج هياكل ارجاء
اين منك الملوك والعلماء
اي ارض مانت فيها ماء

في ربوع الحجاز اومض برق
في ربوع الحجاز سطرت خطاً
أكبرته الايام فهي أيامي
أكبرته العباد فهي عباد
أكبرته البلاد فهي ثغور
أكبرته الاملاك والممالك
وقلوب الاسلام حولك حامت
منك ودت اسلاكه الجوزاء
تتمنى حديد الزرقاء
عنه كانت وعصرك العذراء
عهدتها من جودك الانواء
كلها السن وكل ثناء
بي والرسلى قبل والانبياء
كحمام وطوقها النماء

فتبوا (خلافة) انت فيها
عدها القوم عشرة وحزونا
جملت للانام نوراً وناراً
جملت للانام اية علوم
نقطة الباء وهي فيك الباء
للمعالي وهي السهول الفضاء
هكذا العدل شدة ورخاء
فهي للعلم راية ولواء

این كانوا ایام كانت ولكن سنة الله في الانام سواء
انما الدهر من قصور برآء مثلاً الدين من قصور برآء
سنن الله في الخلاق طراً هي فينا المحبة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين اقترافاً فاحك يا قطب واسمي باسماء
لا اغالى بيض الانوق قريبٌ دون هذا والاقرب النقاء
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام العلا السجاء
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيها والزمان ظل وماء
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء
لا تنوطا فالدهر يعطي سجلاً انما الناس كاهم اكفاء

وحنائك ان قصرت يراعى فهو زُجٌ لا صعدة صماء
ايطول الزج القزاة فذاً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء
(ربع قرن) نعدده الف عام ألف عام جميعها آلاء
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لألاء
دمت للدين ملجأً وملاذاً ما استضاءت ارض وضاءت سماء

﴿ تشریف الجناب العالی الحدیوی ﴾

عاد من اوروبا بالغز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد
مازار ملكة الانكايرواقي منها ومن عظماء دولتها اعظام احتفال يكون
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقب العالیه . وقد جال
سموه بعد ذلك في اوروبا جولة انتهت به الى اودسا في الروسية وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملتقى التجارة والأكرام من القياصرة والملوك فهنيء القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسؤدا
(وفاة عالم) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضي الاستاذ الشيخ محمد البحيري أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعا جدا لم يلبس في عمره « الفرجية » التي هي من خصائص علماء الدين في عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذي يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مرارا وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لا ضرورة لتغييرها وكانت تنتهي المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده .

(تعزية) نعزى امام الادب . وعلامة لغة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي بولده الوحيد الذي فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحبي نسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فانا بها نسلو

أكبر مدفع في الدنيا

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميركية أكبر

مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قبيلته قريب من مترين وبالتحديد
متر ٩٢ و٩٢ سنتياً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلو في الجو ثمانية آلاف
متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية
الى بكين عاصمة الصين وانقذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق
الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على
القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان التوفيقور (الامبراطور) قد خرج مع
اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر
يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من
العاصمة والمخاطبة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً في جنوب افريقيا
وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان
المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات
لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . ويفتظر من مكارم الشاه المعظم
ان ينفع لجنة الاعانة في الامتانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه
الايام . وقد قوى رجائونا في هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من
الفرنكات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف
من الجتهيات على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان
دينهم ؟

يؤمن الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أتى خير أكبر وأتم
بذكر الأولو الأنايب



فتشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الأنايب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣١٨ - ١٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة حياة الأديان

انتشار الأديان والمذاهب وثباتها وعدمها . موقع الدين من النفوس وآثره . غيرة المسلمين على دينهم . انتشار المسيحية في أفريقيا والسودان . الحيرة والجهل في المسلمين . انتشار الأديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة وردده . قول الآخرين ان السبب كونها حقاً وردده . بيان السبب الحقيقي . الاسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف . شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

«ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»

«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»

قام في العالم الانساني اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض البعض الآخر ووجد في هذه الاديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن الأديان نفسها في الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث في سببه ومنهم من يحكم فيه بغير هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث في حياة الأديان ومماتها وبقائها

المذاهب وفنائها والدين في نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسمى من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزة اهله وقوة بنيه ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذه الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتماد بوجود تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابناءه من مجد سلفهم السابق واستعلاهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فحين عدام ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكبتهم طريقه وانحرفهم عن صراطه يتنفسون الصعداء ويتململون من الالم اذا سمعوا بان زنجياً في احشاء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقاب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الأديان ونشرها فيستعدوا الاستكمال السبب والعمل به ليمتصع الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها (الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبغوين المسيحيين قائلاً ان اهالى مستعمرة السنغال الفرنسية صاروا كاثوليكاً غالباً واهالى مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

أوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرنساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افر يقيون وضباطهم اوربيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى في زنوج أوجندة من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبعوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه في مرض الم به . ثم ذكر ان في ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستانتية ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يُعلم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة في جنوبي فشودة توزع الانجيل (الذي نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً) وتدعو الى النصرانية واكثر دعائهما من اقباط مصر يخدعون الزنوج ويختلبونهم بقولهم ان الترك (اسم يشمل المصريين عندهم) كلهم مسيحيون واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنوج في جهات (دارفونج) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الحديثة والدولة العلمية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العبيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رمى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كغيرهم في خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالغش فيما تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفريحاً للناس وانما لكسبهم وتماديهم في الخذلان كما رمى الجمعيات الاسلامية بالتقصير في عدم التصدي لبعث البعثات للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق في كل ما قال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لا تصيب

سهامه المنار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء منية ما هم فيه من القرور وبياناً لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والخاصة عليهم بوجوب الاصلاح العلمي والديني ولم يثننا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من صرامة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين والم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر الآلهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن العجائز وتوجع الزمنى لا يجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضارة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتت تربية نفوس نفر من المسلمين من حيث لا ندري فيندفع بعضهم الى السعى في رفق الفتق في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نرفقه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الحيرة والعمى بحيث لا ندري كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فتبعث على العمل وهي ايضاً اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزوج مبادئ الدين . على انه لا يهدي المامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . والله در من قال

لو صبح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلتعد الى البحث في السبب عن انتشار الأديان والمذاهب فنقول : يذهب الأكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وافساد ف شاءت الحكومة كان وما لم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشأته وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خنله وتهديد القائمين به لكي ينهوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طية من علل الانتشار وضغطها على اهله من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتوابه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والأديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العملة الحقيقية في امتداد الأديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ما قام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الاباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الأديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللسائل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرت بالحق ثم طراً عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الأديان انتشاراً ؟ لا جرم انه يحار في الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو أخذ بالانتشار حتى ان في مجاوري
الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الأديان
والمذاهب هو الدليل على حقيقتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية
كديانة بوذ وبراهما وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد
(هكدا بلغني عنهم) ولعلمهم اذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا
المذهب انما دعما الى ترك التقاليد والبدع التي طرأت على النصرانية والقرب
بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقيقة الديانة الوثنية وحقيقة الأديان
والمذاهب الأخرى التي انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم
والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب
في العالم سواء في ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا
قذف بالاول على الثاني يدمغه وانها اذا تساويا في سبب الانتشار الذي
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان
للاسلام السلطان الاعلى على جميع الأديان لا بقوة السيف والسنان . ولو
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه - وهي
العلة الحقيقية والسبب الصحيح - ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله
الدعوة اليه بأنها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين
للناس ان سبيله وطريقته التي يسلكها هو واتباعه انما هي الدعوة الى الله
على بصيرة

ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الإلزامية . وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ولا انتكت
فقال شريعة بعد أحكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا
بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل أمر عام تدعى إليه الشعوب والأقوام
سواء كان ذلك الأمر حقاً واصلاحاً في نفسه أو كان باطلاً مموهاً بالحق
وافساداً مغشى بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم انه ما
وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابلاً وها نحن أولاً نرى المذاهب
الباطلة تنمو بالدعوة ويعم انتشارها والمذاهب الحققة تتضاءل وتنفى آثارها .
وقد بدأ الاسلام يضعف منذ اقتنع اهله بالترف والنعيم واهملوا العناية
بالدعوة اليه وانما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته
واصلاته في الحق ولذلك ما امكن لاهل دين آخر ان يردوا مسلماً يعرف
الاسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح
التفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الأديان الأخرى وغاية ما امكنهم هو
ان يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الاسلام الا انهم من صنف
يسمى اهله المسلمون ويسمى دينهم الاسلام كبعض زنوج افريقيا وجهال
جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الاسلام الا اكل لحم البقر الذي
يقدسه مجاوروهم ولو بقي لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لتفروا خفافاً وثقالاً
اني ارشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون الا للمال . وقد طال بنا الشرح
فاشفقنا على القراء من الملل وانا نرجى البحث الى الجزء الآتي نبين فيه
شروط الدعوة وآدابها على ما ارشد اليه قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك
بالحكمة) الآية

باب التبيين والتعليل

(امالى دينية — الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة — ما تقدم من البحث في العلم من حيث كونه صفة يأتى في الارادة وفي غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخص بها الفاعل في فعله بعض الوجود الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوده التخصيص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشتبه على كثير من الناس فهم الارادة فمن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والاكره ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق في علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال في جانب الواجب كما قال استاذنا في رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم لدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شيء بدليل انه

خالق كل شيء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ما هي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة وما يقابلها يجزم بعد الاحاطة بما ذكر بأن الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان الفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً؟ كلا « ان الله على كل شيء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يُصدر الفاعل الفعل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذي لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في متهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحانه) يمكن ان تكون هذه المواقف التي هي اثر علمه وحكمته وارادته

وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالي « ليس في الامكان ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهي لازمة لكيالها وكال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذي يصح ان ينفي هو الذي من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتعلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص في القدرة عدم تعلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث في درس سابق . وجاء في فاتحة مقصورتنا في هذا المعنى قولنا

تبارك الباريء مبدع الوري	بحكمة تروق ارباب الحجي
براه من حيث رصاء فابري	مستحصف المرير مشدود العري (١)
انشا من الهباء كل صورة	فسمك السماء والارض دحا (٢)
ثم اعطى كل شيء خلقه	بحسب استبداده ثم هدى
وخلق الاشياء ازواجاً وقد	قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاد أحكامه وأتقنه والمرير الجبل واستحصفه احكام فته (٢) الهباء هو المادة التي برأ الله منها الكون الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » على التفسير الذي ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لأنها تشبهه وذلك في قوله « ثم استوى الى السماء . وهي دخان فقال لها والارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمي علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض دواها ومهددها للسكنى

فابعث رسول الطرف منك رائداً
واسر به لللاقى في مراصد
وارسل الفكر رسولا ثانياً
حتى اذا جاسا خلال الدار من
سائلهما هل ثم من تفاوت
أنى وتلك مظهر الحق بها
من جري هذا قيل لا امكان في
فارجع اليها الطرف كرتين واسـ
ترى هناك سنناً حكيمة
محبوب اجواز البحار والقفلا (١)
مراجها يدنى اليك مانأى
لعالم الارواح يسعى والنهى
عوالم الحس وعالم الحجبى
او خال في البدء كان او عرى
قد ظهرت اسماء جبل وعلا
ابدع مما كان قبل وجرى (٢)
تجل دناج الامر من ثني القضا (٣)
لا يعترين العفاء والوهى



الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ❦

(١٤) من هيلانه الى اراسم فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٥٠

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه
لان الاطفال قبل ان يصير فى مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها
بزمن طويل يسبرون عما يروهم من الفرح والدهشة والخوف والام
بضروب من الصياح والصراخ القطرى يندر ان تخطئ الام فى فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اى من اجله ويقال من جرائه
ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والثني معروف وقوله العبارة
مانأى المتأنة واذا ثبت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثياباً وهو المراد هنا
وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق
عليه وهو المقضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله
وهي خليفته كلها .

وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني لفي شك من ان الكلام يكون في اعرابه لي عن انفعالات ولدي اكثر من هذه الاصوات بياناً على اني لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معي فاذا اراد ان يكلمني عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرني بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف في طريقه قطيعاً من البقر او الغنم قص علي ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده في قصصه هذه من اللذة قد انشأت اطلق لحالته هذه وأحدث نفسي بانني افترطت في اغضاله واسلامه الى القطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات في قواه النفسية اكون انا السبب في حدوثها ولقد استفتيت في هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طبيب كان لها هي ايضاً بعض الدراية في الطب فاجتهدت كثيراً في نحو هذا الفكر من نفسي وفي تسكين روعي وقالت لي ان هذا الامر عام في جميع الاطفال الذين يربون في الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هي اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع في ان الانسان وهو في زمن طفولته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام في الفاظ الغابات واصوات الحيوانات وغيرها من المخلوقات اه

هو مكتوب من بعض بلفاء مصر لسماحة ابي الهدي افندي الشهير
 ام الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في
 مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام مزورة باسماء اكابر العلماء
 كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً
 آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر
 القيل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لقوا هناك ما يستحقه
 السعاة المحالون لاما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعينهم هذه
 الأمور في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلفاء
 الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدي افندي الشهير
 لكنه يرمى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطريق
 بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة
 وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي
 انعاماً (دارووسام لوالدته والزام بالاقامة في الاستانة) لا انتقاماً وهو بحروفه
 سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت
 الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختلعت فيها الظنون حتى خشيت

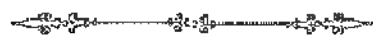
عليه من صدق بعضها وقد أقراني بالامس شاهين بك مكاريوس كتاباً جاء
من صفا او صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه
كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي
وقد ذكر السيد البكري فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر الى مصر هائماً
على وجهه او عائماً على قفاه وترك بلاداً ليس فيه للقانون سماعون ولا كلمة
الحق واعون لاهي كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوة ولا هي كالخضر
يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالبحيم كلما دخلت امة لعنت اختها . وماذا
اقول في بلد لو كان الانسان يمشي فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط
سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشرب الخضر من عين الحياة
ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق
فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز
ان يؤذيهم فيسحقهم او يردبهم فيمحقهم لكان المشي على شوكة السيل
والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب
من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والمعجز عن تصريف
عثر ارواح للنفس وأهناً للبال

لن تطلب الدنيا اذالم تردبها سرور محب او اساءة مجرم
مولاي ان الصابون يفسل الاجساد ولا يفسل الاعراض الا الدم
ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه
طبع في مطبعته لا هو الله ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من
يؤلف ويكتب ويمضي وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب
والناب . والله ان قلبي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتسبون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم
اكتب لمولاي هذا وانا احدث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها
وارتفاعها تفر السلحفاة الى الاجدل فوق شرفات الجبدل بانه لو مدلى
طريق قضبانه من الذهب لا الحديد وصركبانه من اليواقيت وسائق آتته
جبرائيل ليبلغني الى بلد اساكُن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق
الارض وتحت هذه الشجرة التي تظاني وانا اكتب لك هذا الكتاب
لا اظلم ولا اظلم

سيدى انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزين »
فليجعل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه
هؤلاء المستهزين الشاميين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم
ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طنى القلم فاني اخاطبك خطاب المحب الصادق
والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لاجلهاك وذهبك فانما
الغنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظلياً ولا اخشى . وأسأل الله جلّت قدرته
ان يتمنا بأخلاقك وصفاتك نياشين الجبد والفخر لا بتلك النياشين التي
يساويك فيها نجيب ملحة فلعة الله على هذه الدنيا ولعة الله على الآخرة
ان كانت مثالها « اه ينصه



(تصحيح غلط) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي
كلمة (انفسهم) زائدة فيجب على المشتركين ترميحها . ونقص من السطر الرابع من
الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك
الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها (او ٨٠٠ اقة) والصواب ١١٢٠
اقة فليصحح ، و آخر كلمة من الصفحة ٤٥١ (مبقياً) وهي لحن

باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضع هو من المقاصد التي انشأ لاجلها المنار واننا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ القاضل الجاهد العامل محمد علي افندي كامل صاحب دار الترقى ان نجعل هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريد في كل عدد وفي كل مجلد من مجلدات المنار. واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم الفقراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف القيمة اي بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هذه الاقتراحات منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط عليهم شرطاً واحداً لا نحل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسمي بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتها فيما يروونه خطأ او باطلا . اما مواضع الباب الجديد فتقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب اليانا من حضرة القاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة پنجاب - الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم

يستلفت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السديد عنه
 ملخص الرسالة انه وقعت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة
 واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه
 والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين
 قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي
 سعيد الحبشي من المعمرين وقال في شأنه انه خيبت مع من افتره وكذاب
 وشيطان وسبه ولعنه . (قال في الرسالة ما معناه) ان هذا يستلزم تنقيص
 الأولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث
 وقال ان المنكر افتى العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات
 لمن صلى خلف المقرئين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث
 الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك
 الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الحضر وغيره وبما
 نقل في حاشية رآها صاحب الرسالة عن (الاصابة في معرفة الصحابة) من
 ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فع هذه التأويلات
 والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محي
 الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بوجود المعمرين كالياس والحضر
 يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة
 الذين تلقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرقتهم . ثم ذكر
 ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة
 ابي سعيد الحبشي من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذي كان والياً
 في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من

سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع
التابعين ورد عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرنى »
الح ولم يراع حال الدين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون
تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره
من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والنقطة والحجى .
وارباب الورع والنقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا
جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والأتقياء
العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(النار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن
محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومى كما صافحه الشيخ عيسى
الطيالونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذ
الشيخ محمد عابد السندى كما صافحه الشيخ صالح القلانى كما صافحه مولاي
محمد بن سنه كما صافحه مولاي محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن
محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندى كما صافحه عبد الرحمن
حاجى كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازي كما صافحه ابو
سعيد الحبشى وهو صافح - يد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم .
قال شيخنا وكتب في مسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف في الصحابة
ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية في علو الاسناد هو الذى يحملهم
على التأويل فى الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يمشى مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وثم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التي لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصافحة الذي قال فيه « من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » فالذين يعيشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها وقيمون النكير على من يبحث في نقد سندها او متنها ويرمونه بالتهاون في الدين واما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها ولذلك جاء في مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندی مانصه على ما روينا عنه قولا وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيته عن شيخنا على سلطان قال من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشمراني في طبقاته في ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له ثلثم يتلم به دائماً قال واختفوا في عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهي اخصاص ثم ذكر عن ثليذه عبد الرحمن القوصي انه سأل عن عمره فقال نحو اربعمائة سنة . توفي في حدود الستمائة ودفن في الحسينية في القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطل الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم في الرسالة والحاصل ان الذي انكر صحابة ابي سعيد الحبشي على منبر الجامع في كشمير مصيب في انكاره ولكنه مخطئ في السب واللعن . وقد تنازعنا

بازاء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساء
 بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث واكثر المسلمين لا يبالون
 اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل
 كدر اللغو فى الدين المذموم فى القرآن فاذا انكر احدنا منكراً يغالى فى الانكار
 فينفر المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والعناد فى مقاومته ومنازعة فيضيع
 الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين
 منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل فى المذاهب
 لا يفتنى احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم
 الأمام حجة الاسلام فى كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن فى المطبعة يطالبنا العملة به ورقة
 فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم
 الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم فى هذه المسئلة اجابة
 لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفى فى هذا الجزء بمقالة نشرت فى جريدة المؤيد الغراء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدى فى مدينة طنطا »

انقض الاحتفال بالمولد الاحمدى فى طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم
 ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدهجاً مثله فقد كانت الخيام الى ١٥ كيلومتراً
 فى ضواحي المدينة صفوفاً متصلة ومتداخلة فى بعضها
 وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام
الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب
بأربعة أمثال هذا العدد على الأقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو
ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها
في صعيد واحد . لذلك كان اندى يمشى على رجليه قدر كيلو متر لا يستطيع
أن يقطعه في أقل من ساعة زمانية والركوب في مثل هذا الزحام أكثر
عناء وخطراً

أما التجارة العمومية في البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً
المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحص أدت
وظيفتها كالمادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوار السيد
على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج (من المولد بلا حص)
وبديهي ان ثمانين فى المائة من زوار السيد البدوي فى مولده او
قصاد المولد لسيد منساقون اليه بقوة الاعتقاد فى هذا الولي الكبير
صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة فى زيارته يتشاءم اذا
قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان
يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن فى نفوس الناس الى خيرهم كل سنة
لكان المولد كاه بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا
الاعتقاد فى نفوسهم مرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة
تجعلهم يرقبون السيد اكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبها باخلاقيهم واودي بها لانها
مفارقة للشرع الشريف وهو أس النضيلة ونمذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لأصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى أكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذى يسمى بزفة الخليفة الذى قد كان راكباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مشياً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخرى ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة فى العاصمة اسمها (شفيقه القبطية) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هى الحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد حفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوءة وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحمدى ونموذج الآداب فيه

فمن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليحدد للناس دينهم بل وعقولهم نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاحتفال بالمولد الاحمدى الذى يجمع مئات الالوف من المصريين فى صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن نتمنى من صميم اقتدنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة فى نفوسهم الى عقائد حسنة تصالح بها آدابهم واخلاقهم . ولائمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً فى مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع فى بعضها غلط

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُعْزِزُ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

المَجْلَدُ

١٤١٥

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُعْزِزُ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٤١٨ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه .
هذى الهند . طريقة الدعوة . الحكمة لخواص والموعظة للعوام . المسلمات
والشعريات والخطابة . غير المحق لا تم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعويين .
اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استنفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي
بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء واليأس . الشواهد القرآنية على هذه
الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الأزهر
أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

علمنا الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة
اليه وعلما بسننه في شؤون الإنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة
المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف
منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدد الى الاغراض سبلها .

نخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بينما في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب لا تنتشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وأن الشرط في انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم وأهل الغيرة والحمية منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الفرض الاجتماعي المحتم . والتصدي لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون معناها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهديّة . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويقف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم . وزادوا شمل الأمة تفرقاً . واديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر معروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة إسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسي في أدنى المغرب الإسلامي والظاهر أنها دعوة اجتماع لأدعوة إصلاح وسبب نجاحها شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ إصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب أن يدعى إليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذي يؤدي إلى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة

والمستقبلية وإلى سعادة الآخرة فنخوض في الطريقة السنوسية هل هي كافية لذلك أم لا . وما كلامنا في الدعوة نفسها ونجاح هذه الطريقة ظاهره أنه من قبل نجاح طرائق التصوف الأخرى وعسى أن تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تنزل بزواله . وفي الهند قائم يدعى المهديوية التي هي أمنية عامة المسلمين في تجديد دينهم واعزازة ويظهر أنه قد أحسن الدعوة لأن متبعيه الآن يزيدون على مائة ألف وقد اهتدى بهم خلائق من الوثنيين إلى الإسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك ينظرون في الجماع والشوارع فيبكيهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التي بيننا وبينه أن دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران وأصول الاجتماع البشري ولا يرجي أن تكون عامة . وقد بينا من قبل أن من أسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً في نفسها ومستوفية للشروط التي نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمنا الآية الكريمة التي افتتحنا بها هذه المقالة أن الدعوة طريقتين : الحكمة والموعظة الحسنة . نأما الحكمة فهي خطاب العقل بالبرهان وأما الموعظة فهي التأثير في النفس بخطابة لوجدن . فالأولى للخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج إلى الطريقتين إلا من يدعو إلى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقية ولذلك قام أكثر الدعاة في العالم على الطريقة الثمانية ووقفوا على منبر الخطابة ابتغاء اقتناع النفوس بالمسلمات وجذبهم بزمم الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطابية والشعرية . لا للحجج البرهانية . وإذا نجح هؤلاء في كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم في هذا

العصر لأن العلم الحقيقي الرائجة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذي لا يقالب . والقوم الذي لا يبارز . والقرن الذي لا يناهز . والناطق الذي لا تدحض حجته . والسالك الذي لا تنطمس محجته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهي المجادلة بالتي هي أحسن . الهادية التي هي اقوم . ويشترط في هذه المجادلة بل وفي اصل الدعوة شروط :

(احدها) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون في تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذي لا وظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصبرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هناك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

(ثانيها) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليناطبهم بما يعقلون . ويجادلهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث في الاخلاق والمادات . من تصحيح الأوقات . والتفتيب عن شؤون الدهماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام .
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية
ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومنفض الى
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطاها . وقربوا بين عالمي الملك
والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العالمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .
واستعبدنا وسادوا

(رابعها) القاء الدعوة بصوت ينبه العقول والفكر . وصيحة تستلقتها
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخفيفها من مغبة مخالفتها .
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تبلغه
الدعوة على وجه يستلقت الى النظر يكون معذوراً اذا بقي على كفره .
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد
اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .
ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »
(خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما
يتبادر الى افهام من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » والقرآن يبين
هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل
« وانا اولىكم لهدي او في ضلال ميين . قل لا تسألون عما اُجرنا

ولا نُسأل عما تعملون » فما بعد هذا التلطف فحج يُسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهي إليها . والسرف فيه ان النفوس جبلت على حب الكرامة . وتربت في الغالب على الرعونة . ونشأت على النقيذ بالمادة . فمن رام الخروج بها عن عادها . وصرفها عن غيها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بحلاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقبل قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام . « فقولاً له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن ابن القول محل رجاء التذكر . والمعد للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من العاهات المنفرة . وجعلهم اكمل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتمدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يدعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوصلاً الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوًا بازاء غلو . وضعة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يغالون في الدين . ويحقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع افسد العنف دعوته . واسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا المداوة بين الاخوة بقلة الاتصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقفاً او

مقتضياً به ان كان اعتقاداً ومتحققاً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موقفاً ولا مقتنعاً فقلما يقدر على اقناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلى بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء الذي السقام وذى العنا ككيا يصح به وانت سقيم

ونراك تجذب للرشاد نفوسنا ابداً وانت من الرشاد عديم

قابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك ينفع ما تقول ويقندي بالقول منك وينفع التعليم

وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية

النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد

القول . ألم يبلغناك حديث الخلق في الحديثية وكيف لم يمثل الصحابة عليهم

الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقتدوا بفعله

اجمعين ومن هنا فهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه .

عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره مل . والملا آفة العمل . وقد جعلنا

هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدماً . وحسبك من دليل اشتراطهما

في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر اولو المزم من الرسل ولا تستعجل

لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتذر به » وقوله

تبارك اسمه « فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال الفائدة قبل وقتها بل الصبر على الأذى الذي يتلى به الدعوة دائمًا أكد وألزم . وفضله أكبر وأعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الإيمان والميز لا هله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يعرف دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والنتيجة الشريفة فإن الجرائد والبرقيات تحدثنا أننا بعد أن بما يقامون من الإهانة والأذى . والمشقة والبلاء . لاسيما في أحشاء إفريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤوا على الدعوة بالتمظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى أن منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره هنا ما بلغني من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهدئية والرياضية والطبيعية وأخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من إحدى الجمعيات الدينية فأحاله الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه مرفقاً له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد إليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بعد الظهر وقال له أطلت عليك واضنك قد جمعت فهل تأكل معي فقال نعم حضر الطعام وأكلا وبعد الأكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وإنما كتب حكايته معه وقال انه أكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم أر على وجهه شيئاً من ملاح الامتعاض لسوء المعاملة التي عاينته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصاعب . وانتابت النوائب . فإن اليأس أدوأ الادواء . الذي لا ينجع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافة في الازدهان . فائضة على كل لسان . واذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت ما مثاله : ان أول بعثة ارسلت الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين (وأظنها حددته بثمان) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمغادرة الصين لليأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا التنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجموا المدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كثيره الصديق في خدمة دينهم والحرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن (الذي لم يغادر شرطاً من شروط الدعوة الايته) لتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فمين قام بمحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكتفي عند قراءتها وسماعها بقول (الله الله) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فإذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الأزهر أن ينتخب بمساعدة مجلس إدارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويحجب طلبنا ؟؟ أم يقول إن هذا ليس من وظيفة الأزهر ؟؟ وإذا فرضنا أن شيخ الجامع الأزهر لم يلتفت لهذا الطالب ولم يصفه لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الإسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس ؟؟ اجيبونا يا أولى الألباب . ولكم الاجر والثواب . وإلا فلنا يجب قبل كل شيء دعوة المساكين إلى الإسلام حتى إذا قلبها الكثيرون يوجد من يفار على الدين ويقوم بحقوقه ويسمى في أعلاء كلمته . وتتميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وإنما توكل إلى عمل العاملين . وسعي المصاحين . والله ولي المتقين .

بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

﴿ آمالٍ دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠). شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من توابع البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الأمم فوقعوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذى الشبهات (أي موجها) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الأقلون . ومن عجيب أمرها أن العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وإن الأميين أقرب إلى اليقين بها من السكاكين . وإن

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكلما زاد الانسان نظراً فيها زاد عماية عنها لان الحياء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته وانما علمنا بالمدارس والمذاكر . والمناقشة والمناظرة . ان ما يعتقده العلماء فيها هو عين ما يعتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا زال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تشاه ولا ارباب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تنحل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تنحل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لسائر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم ؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها ؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملة النظريات والبدهيي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشيء بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكلما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استلفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اقلوها به من النظريات والتدقيقات القلفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقى بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والخوض فى القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من اصرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه ايضا . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر ففضب حتى احمر وجهه كأنما نُقِيَ فى وجنته حب الرمان فقال أبهذا اصرتكم ام بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمتم عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه « اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمتم على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الخوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون - الخائفون فى المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبها له لاحداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يعمل بقدرة تنبث عن ارادة تسترشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستكروه او كأنهم زعموا انهم اكتنوها سر الخلق
فى سائر الاشياء . ولذلك لم يشتبهوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كىاوية مخصوصة يميز اعظام الكىاويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصداً بهذا العمل لوقعوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .
ثم اتقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان
جل خصامهم فى الاتفاق يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تمدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هروباً من القاط تستنبط
بالاستلزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيها دليل ولا
برهان . وفيه تخطيط للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا يطيل به للنهى
عنه من الشارح ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى أكثر نصوص القرآن
الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر فى عاقبته من النفع والضرر .
فبت فى الازهات حكماً . بل نفت فى الارواح سمّاً . حيث زعم ان
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا
لارادته فى قدرته . ولا لقدرة فى عمله . وغشوا الناس بأنهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتزويده وتوحيده وما هو الا إبطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصيح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخمول والكسل . حتى داسها بقية الامم . وكادت تبتلعها بلاييع المدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الدين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدور عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥٠

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد تواتت على الايام وتماقبت الشهور في ارتقاب فرصة تمكنتي من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان يضر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبتك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المغرين بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذه وانى اراعى في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى انى لا افضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا يدع في ذلك فائداً مع تبجحنا بالعقل والرزانة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفى في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كربه المنظر او في ملابسنا انثناء مضيقاً او نسمع ذبابة تطن في اذننا وانما ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا الهياج قدمت له امرأة جعلتها نصب عينيه فآثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا يمكن يوماً ما من تعاليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لنكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزانة .

انت تعلم انى ما برحت اميل الى علم النبات فترانى الآن من بضع شهور مشغلة بدرس ازهار الكشبان لانى وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدنى على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النابت على جدرانها وجمالها فإن الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلانه بأشكال متشعبة مشوشة تدعو إلى إعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتأله ومرضه فهل من الآلام والأمراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروفين أحدهما عند النباتين بالقوريجيول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحري أولحية التيس^(١) بصرت ببنت صياد ملتصقة بأحدى نوافذ بيتها تنفخ في زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر أغلها الصغيرة اسم معشوقها على ما يظهر في صفحة الزجاج من الكاف فاستماني ذلك إليها وخاطبتها فعلمت منها أن لها خاطباً في استراليا وأنها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيء، لتحظى بلفائه ففسى أن يكون ذلك قريباً لأنني أعلم ما يقاسيه الإنسان من مضض التراق . اهـ

(١٦) من هيلانه إلى أراسم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥٠
بعد هذا الانتظار كله قد تكلف أحد من تعرفهم فتكفل بإيصال مكتوبي هذا إليك فاسلمته إليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب وحوادث الأيام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنني لن استودعها أبداً حبك فإنه في حيازة ما لا يعتريه التحول ولا الثقل . اهـ
بشرى فقد نبئت « لا ميل » سنأن اهـ .



(١) أولحية التيس بنت كورق الكراث لكن يرتفع

السبع والخمسين قَالَ لِبَقَا لَيْدٍ قُلُ الْغَتَاكَا

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الأحاديث أوسع أبواب الفتنة في الإسلام وافسح مجال للمأثنين فيه وقد فتك أعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من الثمن فيه غرائب وعجائب أبعد ما عن الحق وادناها إلى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً. وأعجب من ذلك أنه لم يدع أحد شيئاً إلا ووجد من يصدقه ولم ينمق ناعق بدعوة إلا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً.

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر هنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من أهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما أدراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل أنه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم أن له صحبة وأنه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود أربعين ومائة. قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرها أنه شخص كذاب أولاً وجوده له. وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من المعجائب مكلبة بن ملكان أمير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٠٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعوونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة ٠ وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويج الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفترة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسان عن الامير عبد الكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض متزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين ننذرك تحفة هي اناكلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابا عبد الله ففتح عينيه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبر جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسة .
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله الياني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سنة سبع عشرة وخمسة وسمع منه جماعة أكثر من اربعين حديثاً قال بن
 حجر هو من نخط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن
 الخطاب ابو عمرو البلوي المعروف بابن ابى الدنيا الاشبع قال الذهبي في
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابى طالب
 فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم
 علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة
 بالقيروان عن علي بن ابى طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداءً مع الاشتغال برواية
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يشق الانسان
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الأمراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح
 اعضاء المرضى بمائها وياخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة اقطع من السكر تلقى في الماء .
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتمل السادن على اخذ السكر بان يجعل
في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس فيقرب ان يكون ماء
البئر صارحوا لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحية والمادية .

ان شفاء الامراض بانوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء
والحكام ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه
ناقة ولوان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما
يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبحارية لما كان لنا ان ننسب به ونفرضه
ولا ان نذكره في الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب
من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه
بالتأويل والتعريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساء ورجالاً يتمسحون
بهذا الباب أثناء الليل واطراف النهار يلتسبون البركات وتفرج الكربات
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب
الحديدية ويربطون بها الحرق من آثار الذين يلتسبون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه بالتدرج ونئين مفاسده ورد شبهة الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد ؟) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان في ان التفرق والتبديد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان في الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهى ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي حينئذ في ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى في تطهيره وتنقيته من كل ما يذم وفي تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التى تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها وانما اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة في مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التى تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن في الاجتماعات الكبيرة في بلاد المدينة التى تسمى بالمعارض بل هى في مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التى تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

منفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البنايا والراقصات والشعوذين وبائعي المحصن والفائدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشيّاً حتى كاد الدين والادب ينحدران بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونيين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعى في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية المهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر

﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اخزن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك ما يداني ما في مصر لا سيما القاهرة فما فتك النساء فيها الا بعدما مسن الرجال واضطروهن الى ذميم الفعل .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امر فيها لاني كنت فلما ادير الحظي وارى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى ما لم يكن يلوح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمال يغازلونها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليته في زاوية بيته . ارى المرأة تطوف في مثل شارع النوري فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلحقها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض بيده النجسة على يدا امرأة طاهرة ثقية فصاحت به استع ايها الرجل واركني وتذكرت الآن انني كنت ماراً في شارع الخليج قبل العصر في رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع منصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجهة التي امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المبهذين فلا اكد ارى عينا تهع علي ولا على الارض بل كانت العيون كلها طائرة الى ذلك الغصن الذي يتنى من ورائي وباليتمهم كانوا يقنعون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا لها شئيت الهوينا لتسبني فانظر هل يجد احدهم منها انعطافاً او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويات المطف . لا تلوى على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء .

فواحسرتنا على قوم هذه شنشنتهم وهم يتسبون الى دين الاسلام الذي قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » ولكن التربية الدينية درست رسومها واقيم على اطلاقها بناء التهتك الذي ينسب الى الافرنج لان سببه الحرية التي انفجرت براكينها من بلادهم لانهم يسرون على هذه الطريقة فالتالم زافرنجياً ولا افرنجية يهتكان حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الديوى ولكن قومنا اذا صرق احدهم من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيهم الا السلطان والحكم وقد ألقت الحكومة المصرية حبالهم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والحفراء بان يقبضوا على كل شخص يتعرض لسيدة في الطريق او يخرضاها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما يوجبه عليه دينه وادبه ورجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهي الى ان لا يبقى في البلد امرأة غفيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتعجبوا احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحجاة

تبت الحكمة من بقاء ومن بقاء
تبت الحكمة من بقاء ومن بقاء
تبت الحكمة من بقاء ومن بقاء

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

الرجال امر المال

الخلاص في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكاملين او على المال . امانى
طالب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ما ترك السلف . الأزهر . مدرسة
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل
قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقينا في الاسباب التي تحتاجها الامة
لصلاحها وفلاحها ننتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . وممارج ترقيتها
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبث على القيام
بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة المالية . لا يصددهم عن ذلك
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الإصلاح الذي تحتاجه الأمة فوافقناه فيه بعضهم وارتأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الإصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعللات التي يتعلل بها المنحورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الإصلاح ما لا يخاطر على بال . تلك امانتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب المرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للاقادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من باب . ويضع الاصر في نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الإصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الإصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للإصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطيبى
ولما يصب الحظ الذى يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه
للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بئال قليل يستدره بعمله واذا
استعان قائماً يستعين بال ابيه . ومرشده وصريه . على ان أنفع الاعمال .
لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لى فى
السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لعلات وفعلت ومنهم من
يملك عشرات الالوف فيزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت
مئات الالوف لا حيا البلاد . واسعد العباد . فهو لاء هم الذين يقولون ما لا
يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل
بالنزر اليسير . لا يعمل بالجمل الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير
ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو
الذى ينتج الرجال الذين ينفذون الامة من شغائهم وبلائهم وينتاشونها
من محنها وقتها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتى المال ومن
الذى يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة معها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا
بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف
مجيد او مما يكسبه بعض اهل الامة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم
فلتفق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام
بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذى يوجد الرجال . نقول فى
الجواب ان الامة فى مثل هذا الطور تكون ثروتها فى سفهاؤها - جهالها

ومسرفيها — الذين لا يسبحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات
الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلمون
ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بينهم واستبدادهم
فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه)
فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء
الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفع روح حب الامة في قلوبهم وتجعل
الايتار مكان الاثرة من نفوسهم ؛ اللهم اني كان يوجد في الامة من له
هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال
الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد
للأداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد
الا بهم . هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبقاراً .
والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك
المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات
الالوف من الجنهات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على
تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله
يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من
مجالسهم ؛ اظنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر
من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل
آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجني المسلمون من
ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريسها ولا يهتمهم
أتربي وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسنية » التي خصصت
اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق
ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين
والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك
لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية
وما يجب لها من الاصلاح

ببیشك راجع تاريخ الاصلاح في الامة والشعوب هل تجد مبداءه
الرجال الفقراء ام اصحاب الفنى والثراء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر
مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل
استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك
القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها
الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً
في مصر فسرى في جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن
فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل
كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (في الهند) من المؤسرين ام
كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين
ولتحفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اقامد الله في الاجل . وهو
الموفق لخير العمل

باب في بيان قدرة الله تعالى

﴿ امالى دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة العقيدة — ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرف في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تتبعث اليه ارادته يقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها وقيم سننه الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات انا بعد ان ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اهـ وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فلمن من كل من

القوانين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقه الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرته وارادة بعلمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي يبدد ما يكون كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى وارادته وقدرته وبين علم الانسان وارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بحدوثه وهي موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيا ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتي من العلم الا قليلاً وارادة الله تعالى لا تتير ولا تقبل التسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده في العلم بالشئ ونفسخ لظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثا ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكا لله تعالى « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهي عضلة المقد . ومحك المتقدم . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بان زيدا يعيش كافرا ويموت كافرا فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الامر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم ؟ وقد نظم هذا السؤال يهودي فقال :

أيا علماء الدين ذي دينكم	تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضائي يهوديا وقال ارض بالقضا	فما أنا راض بالذي فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلانا يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطرا كحركة المرتعش مثلا ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغما عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثا

ولا لقوا . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لو كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فتبين بهذا ان الجبرية ومن تلا تلومهم ولم يُسمَّ باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهموا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيهِ واحصره . حيث جروا الجهلاء على التتصل من تبعه الذنوب والاوزار . وادعآء البرآة لانفسهم والانحاء بالثوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس فى القسوق والعصيان . فياعجباً لهم كيف جعلوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجمل بصيرته . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤدب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . ومطلع عليه ؛ بلى ان الاحسان هو ان تسيد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبون الا الظن وان انتم الا تخرون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالتدبر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عز
من قائل « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا انظمو من لؤي شاء الله اطعوه ان انتم الا في ضلال مبين » وفي هذا
القدر كفاية لمن لم ينظمس نور الفطرة من قلبه والله عليم حكيم

الاحتجاج بالرجال

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت الينا هذه الرسالة بهذا العنوان من ستغافور نشرناها مفتخرين بتعاق
قلوب المسلمين مولانا امير المؤمنين أيدد الله تعالى

ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالي مدينة ستغافوره تذكراً
للجلوس الحميدي السلطاني في العيد الفضي اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامي حجي الدين خادم الحرمين
الشريفين الغازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم الغازى
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديدة واعواماً مديدة آمين ففي نهار ١٢
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ افرس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبدالرحمن السقاف ومنشى محمد
صديق والامام محمد يوسف واعضاؤها السيد محمود والشيخ على بن حيدر
واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في
 سنقافوره ولجميع الاثغة ولجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين
 ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق
 ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثاني الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية
 وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ
 من قراءة المولد النبوي تليت الخطب في حث الحاضرين على ان يتحدوا
 ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم وللامة من اظهار شعائر الاسلام
 وان يتسكروا باهداب العرش الحميدي الحامي لدينهم وان يقيموا الزينة
 والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للجلوس المأنوس وجميع من
 حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان
 المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية
 الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعانوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو
 وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال
 وحلما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بغاية الفرح
 والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً
 الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثاني بتأييد خلاقته
 الاسلامية ثالثاً ارسال التهئة في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن
 حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى
 والمزطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية ولجميع
 امراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة
 المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات القمائية وفي ليلة السبت حضر

الاحتفال جميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينيين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الليل كالنهار وكانت موسيقى القلمة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تحقق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الداهيين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحورين من اهل الجرائد الانكليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بتمه نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعللنا ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تلفرافات التهناني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجاورين ان يسدروا سسناقفوره مثل اهالي جاوه بتاوي وسربايه والصولو وصماران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانقان ونجرماسين وفادانق

وفلبنان وفتيانه واسنى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا بأخوانهم المسلمين
اهالى مدينة سنغافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتى ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ
الجاوه اى بيق بيق المتولين الوظائف المولدية والعلماء وكل من فيه بقية من
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شعار المسلمين ولا مانع
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة
وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب

محب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ أزهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالأزهر فى مصر وامر
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك
وقد احتفلات حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال
وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى
والانكليزى هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازة) مصر حافير مرة
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

شاكر المصري واننا ننشر خطبته اثرأ تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بممارسة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحورقة المهدية . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لا حياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطمس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك المادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح وماحي ظلم القتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والقنامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بانشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذي تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهي اربعة عشر ألف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومي هو المسماة لقبلة وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل في زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابه يشتغل فيها طلبة العلم بتلقي مذهب الامام أبي حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين ويتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم العربية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها في الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلامذتهم من النفقات ما يقوم بكفالتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مباني المعاني على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجلها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العالية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً
لموم الاهالى فلي دعوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعادتة الآن الحيز الاول من هذا
المسجد المعظم ويعلم في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في
تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون
بفضل الله تعالى منبعاً للعلوم والمعارف على سرّ الدهور والأعوام يخرج
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعبر منذ
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين
باعتبارها الى ما فيه الخير للبلاد والصالح للعباد آمين اهـ .



(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) يذكر القراء اننا كتبنا من
عهد قريب نبذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونواديرهم وعلما انهما وقتنا
موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن
ندلهم على الينبوع الذي استقيناه منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية
تأليف الاستاذ ابى الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا
الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقى الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من
دار الترقى وغيرها فنحت الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجير طفق اعضاء الجمعية الصادقون ومحباو خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وايمنع منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليبلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بنى سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهى شائعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب اليها بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخلصة لمولانا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم الخليفة واميره لان منها جها الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طاب ولا طامح ولذلك تعلن الجمعية بانها جماعات موعدة الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليفضل اهلها الصادقون وايبعد السعاة والمنافقون ومحملها في اول شارع درب الجمايز معروف للجميع

السبع والخمسين قَالَ لَبَقَا لَيْدٌ قُلُوبُ الْجَنَابِ

في قسم الاحاديث الموضوعة

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تعد بثلاث
الآلاف والوف والآلاف فلا يمكن حصرها فننشر ويتحاماها الناس وقد
ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في
الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع
بمجاناً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات
موضوعة في جعلها وتفصيلها فمنها الاربعون الودعانية التي يقال لها
في بلاد اليمن السبلية قال الصناني عند النص على وضوحها: واول هذه
الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا
وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك
الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال في الذيل
ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في
هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً
وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقة ابن
ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان
الصفاء وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلهم حياء واجراهم على
الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جهال المتفقهة احاديث في تنظيم الفقه ليمظّم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذي يسمونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم بأسرار الدين وتفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحلال والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصغاني وكلها موضوعة . وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت مني بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصايا التي وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضي الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هداية القيسي : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصري وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سيمان المهدي عن انس واوله امتي في سائر الامم كاتمير في النجوم قال في الذيل لا يكاد يعرف الصقة به نسخة موضوعة قبح الله واضعها . وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هرون عن سيمان . ومنها الاحاديث التي

تروى باسم احمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال في اللآلئ وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفسها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (الملويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملقى قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لابي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب العروس لابن الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحققين وسنذكر الكتب الموضوعة في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا تهم بالتحامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحري في هذا المقام مؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للانتفاع بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشفغ بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح في مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم في هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بانهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس في هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر في الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومديروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدهم من البيت او القبط بل ومن الحانة والمآخور فيطلب منشور المشيخة فيمطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيذ رضي الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراء حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاور اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . سراحيض ومناصع . (هي المحلات التي يتحنى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهي ادري بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهي متوقعة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتلو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالعسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلائهم . وينضب معين ثروتهم . ويفيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد أثقوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والصلاح . انما هو استئصال هذه الجرائم الوبيثة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة فهؤلاء هم الذين تفهم الكتب والارشادات .

﴿ القمار . في الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاعنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحسائر والمحقرات حتى تجد باعة القستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل صريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددهما كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

القرافة ومنكراتها

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويحلمون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشيع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوأ حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

من يقرأ من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المحاسب

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ٢٩ جادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الارجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الافرنج للعرب
لنهم اساتذتهم فيه . نسبتهم الارقام الحساية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى
الهند خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .
حفظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسية . حساب
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التى نكتب فيها واسعة الميدان . كثيرة الفروع
والافئان . فاذا اخذنا فى موضوع منها يعارضنا فى الاسترسال بتحقيقه .
ومتابعة السير فى طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة
لمقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التى تركنا الكتابة فيها قبل ان نبلغ
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

وما هو من الآخرة بعيد . فنعود الى القرية العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية . ونعقبه الآن بيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتمتلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعندهم اخذ الافرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس بعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الأرقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الإسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الخديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على أن العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والأفرنجي يعترفون بأنهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بأن العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا أن ديوفانتوس الإسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف فيه وكتبه لم تزل موجودة إلى الآن والحق أن هذه الكتب وهي ستة ليس فيها إلا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وإنما فعل ذلك العرب وأكثر العلوم والفنون ما اهتدى واضعوها إلى جعلها علوماً ممتازة وأصلوا أصولها واستخرجوا منها الفروع إلا بعد ما اهتدى قبلهم الناس إلى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا علي عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التي قالوا أن مؤسسها وواضعها هو الإمام عبدالقاهر الجرجاني تجد أن العلماء قد سبقوه إلى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن جعلوها علماً كاملاً جعلها . قال الحكيم العربي أبي خلدون أن أول من كتب في هذا الفن أبو عبد الله الخوارزمي وبعده أبو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على أثره فيه وكتبه في مسائله الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من أهل الأندلس فأجادوا . وأما موافقة كتاب محمد بن موسى في الجبر لطريقة أهل الهند فلا يدل على أن العرب أخذوا الجبر عن الهند وأول من ألف فيه من أهل أوربا لوكاس باتشيولوس دي بورغو

الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٧٣) وذكر في مصنفه ان ليونارد وبوناتشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال المروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سيقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعها) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وثيودوس واپولونيوس واسيقلس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات رشيد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر الحق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الانشاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهي جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وقام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والخطوط

المماسة للأقواس وأدخلها في حساب الأرباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتمدى العرب في زمن ابن يونس وزمن ابى الوفاء (وتقدم تاريخها في علم الفلك) الى استعمال الخطوط المماسة في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الأقواس التي سهلت قواتين التقويم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتمدى من ذلك الى معرفة خطوط أخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه لحل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين ألفوا في الهندسة وفروعا كثيرا منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءا من الشفاء وابن الصلت وابنا شاككر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها طابعتها اليها في اعمال كثيرة مدنية وحربية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعادونها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقينهم في زوايا الاهمال او الاعدام ويقضى الله امرا كان مفقولا . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعاء .

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف
الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات
انفسها بعد النظر في جزئياتها بين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها
واقتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت
دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو
المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو
نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية
فن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات
المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الا الجهالات
الخيالية التي تولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية المقيمة فتكون على
مرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا
يجبى للبيب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون
احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق
عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي
عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون
مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مغ
تعلم قواعدها او قبلها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها عالماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وما امتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذي قررناه آنفاً . خلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث في اساليب المصنفات التي وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدارسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر في نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضموها كذباً من عند انفسهم وهي « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا باغناء !!! »

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراء بضعة قرون والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذي سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدي الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية في المنطق واتم قراءته درساً في الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واطلع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان في البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الاعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها باصر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلما ان في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى قاصر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وياشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربي صريح لا عرقي معقد ككتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويحلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاجدر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهاك نموذجاً منه (ولما اخلصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي آمة ميدانا، واشد افتنانا، واكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابعد غوراً، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،

وتحصر فنونها وخصوبها، ثم واسع سحراً، واملأ بكل ما يملأ صدوراً^(١)،
ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذارى
قد تخبّر لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر
ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من
الاصناف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصنعة الخجل، ووكفتها
الى نسبتها من الحجر، وان تثير من معدنها تبرا لم تر مثله، ثم تصوغ فيها
صياغات تعطّل الحلي، وتريك الحلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقائل
يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف^(٢) لها من الشرف الرتبة العليا، وهي
اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن التفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداً في صورة مستجدة
تزيد قدره نبلا، وتوجب له بمدا الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد
اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك
المواضع شأن مفرد، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة مرموقة،
ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من
المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور،
وتجني من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي
بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعهما يستحق وصف البراعة، وجدتها
تفقر الى ان تغيرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقتها
نجوماً هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم تعرها حليها فهي
عوائل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل، فأنك لترى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

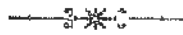
بها الجماد حياً ناعقاً ، والاعجم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني الخفية ، بادية جلية ، واذا نظرت في اصر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، ان شئت ادتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جئت حتى رأتها الميون . وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تمود روحانية لاتألفها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات في بدايتها . وانما ينبغي الغرض منها وبيان اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فن بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان نوفق لبلوغ اليه ، والتوفّر عليه ، واذا قد عرفت ان لها هذا المجال القسيح ، والشأو البعيد ، فاني اضع لك فصلا بعد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث .
الخ الخ .



﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداء بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه (الولي) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبد القاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام أئمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبيعية والفلكية والطبيعية التي يادونها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بأن من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ماتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروني ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجمل شهرين من السنة راحةً لمحرريها القاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحیح غلطہ مہمہ) وقع في آخر السطر ۱۳ من الصفحة ۵۱۲ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فمسي ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



البدع والانحرافات وَالْبَقَايَا فِي الْحَدِيثِ

﴿ أسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب :
(أحدها) وهو أهمها ما وضعه الزنادقة الاليسون لباس الاسلام غشاً
ونفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين وإيقاع الخلاف والافتراق في
المسلمين . قال حماد بن زيد وضمت الزنادقة أربعة آلاف حديث وهذا
بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والافتقار نقل المحدثون
ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن أبي الموءجة ليضرب عنقه
قال « وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام »
ولقد أثر وضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب
مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد

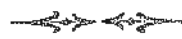
(ثانيها) الوضع لتصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما في وسعه
لإثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في
المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا إخماد مناظرة والظهور عليه حتى
أنهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون آثام من آثار
السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
 عن تأخذون هذا الحديث فاننا كنا اذا هويتا اسراً صيرناه حديثاً .
 وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث
 كثيرة لنصرة مذهبه أو تنظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
 امي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امي من ابليس ويكون في
 امي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امي » قالوا وفي اسناده وضاعان
 احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
 رواه الخطيب عن ابي هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابي حنيفة
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امي
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فنته اضر على امي من فتنة ابليس » قالوا
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المتبرين
 يذكرون في كتبهم العقبية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بانه سراج
 الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
 والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(ثالثاً) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والاعتطاع للعبادة
 وهؤلاء العبادة والصوفية يحسنون الظن بالناس ويسدون الجرح من الغيبة
 المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نستقد
انهم يعتمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد
على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف
لمؤلفيها قدم في العلم ككتاب (نزهة المجالس) المملوء بالا كاذيب في
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات
الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله
عليه وسلم لأجل السلطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والفروع
الفقية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة في هذا الباب ما اشتمل على مدح
السلطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك في هذا العصر
كما تعلقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون
وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح
الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله
من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظلال من الفهام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سرا ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكثير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبعة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع ؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالي او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكأنه ذهل عنها اولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذي اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يخرجوا بما لا يبيعه دينهم فقلنا نجد في مصر حانة لمسلم مع ان أكثر اهلها يشربون الخمر وقلنا نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً

اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووجدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاءا وقرأناهما ننشر فصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نحثهم بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين

﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يمتدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهديب للذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها طولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضي ولا ينجح من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا البهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغبر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر اصلاًحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه : ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجمله ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمتنعها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ هـ مرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بإفادة حضرتكم مرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به ان طالبكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطالب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث لحضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختيار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واطن ان ذلك بلغكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره لحضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وفخواه . وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للحصول وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الاغنياء وفقاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من يمت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له
حسن وعقل . وانا نسع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
في الأزهر من الجهالة ما لا يسع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه مرب ومبني »
فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق
المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه
فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
وانما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الأزهر كما نعلم
(الثانية) قوله في تخطيط طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بنهر ما يفتح عليه في
غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتدأ طلب العلم بحضور حاشية الصبان
وحاشية التجريد وجمع الجوامع وربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبهه
هذا قول الشيخ راضي البجراوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
« لان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فائدة هو
الناصر والقاتح ولكنه جعل لكل شئ سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
تجد لسنة الله تبديلاً »

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة

١٣١٥

تتبعوا من جاءكم من غير أئمة
فقد أتواكم من غير أئمة
فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٢١٨ - ١٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .
تعليم الازهر . ما يحتاجه الازهر من الاصلاح . ما يحتاجه المدارس الاميرية . ما
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الطالب . اكل أموال
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجود على التقاليد والخرافات بسببه . روح
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي للبيب ان يقول ان الجهل
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل
للمشرك الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح
لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولن بصير ان الظلمة
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاته القناديل الكهربية فليكسر
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان
الاشرار يتمتعون به بما يتقبلون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن
يذم البينين لان من الناس من يسرحها تسريحاً مذموماً محرماً ويذم
الأذنين لانه يسمع بها الفاظ الهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس
من يستنبط به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الفيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانه قدوه
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون عجلة
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيا لله ولهذا الانسان ما اغرب
اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعده فكره . وأفمل سحره . وما اسحر بيانه
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور
العلم كالمقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى
للاستعمال . ألا ترانا نذقد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا وننقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نغني بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص إن نريد الا اصلاح ما استطعنا فن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقد اصلاحاً والا كان خائفاً لأئمة وماتته وبلادته وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطالب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداغوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركنين وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه هي - ولكن التعليم وحده لا يغني غناءها ولا يمد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة ملة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في الميشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية اسر لم يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بغير مسوغ شرعي والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعي كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

والوالدين وانما نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأموالهم ليست بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للأدب والقضاء بالدين والهداية من غير تحكم يبي . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبرة للمعتبرين واستعاراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسها العالية - الازهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت آسفة حزينة)

ونطلب احراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الازهر العلم بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرر في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراق قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اي مهنة يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لا سعاد الامة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية ونثني على مؤسسيها ونلجج بشكرهم وخدمهم وسمحاتهم ورفدكم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثه وحسن الذكر ولا يهمه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلنا ان الرياء قطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا الفلاح الذي يلعب به المربون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضعافاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟؟

أرايتك هذا العامي الذي افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والحرافات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع في تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستعد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتمييز بين الحق والباطل . اذا التى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعاليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعشى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضى عن الازهر وطفق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .

انوار على البرية

﴿ امالى دينية — الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر والانسان عمر طبيعي هو مستعد لأن يبلغه اذا لم تقارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكالأمراض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب المعارضة كأن يقطع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يغذيه ويمدّه حتى يبلغ اجله . فاذا عاد عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان نقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان نقول ان ذلك الشاب لو لم يفرق لعاش مدة طويلة لأن بنته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عبثة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسيبات .

ثم انهم يطلقون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد لبولغها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التي قضاها هي اجله في الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذي يعلم ما سيعرض على الاحياء من الفواجع المفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالمرء وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين القطرة والشرية حنيفة سمحة ليها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قدفهم في تهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجهه المعقول الذي شرحناه حيث خرجوا به الى الجبر وانكار اثر الاسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعد من قاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يمتلئ عقله ويتزعج وجدانه ويكابح حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لنفيض عليه الارزاق والبركات والخيرات بابطال نظام الكون وتبديل سنن الخليفة ونواميس الطبيعة التي لا تبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداواة الصحة على الوجه الفلاني سبب في طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائي

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها واناثها يقولون قد كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك بأوروبا في العصور الفارة وكذلك الهيمضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت القرب ولم تزل عدوة فتاكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك المتحذلقون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يعرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطبيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتدلسه حتى يجده كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى

اذا قال الطبيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدمها فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت في الفطرة ودينه دين الفطرة وثابت في العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاخذ في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحث في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كبير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسامون لادخال الدين في كل بحث وخطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثاني يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم

﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر
الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .
ذكرني هذا — وما كنت ناسياً — بأن صاحب الشوقيات تفضل
باهداثها واتنى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريض الذي تستحقه . وما كان هذا
متى عن تعدد ولكنني نظرت فالتفت ان التقريض إما اظهار محاسن الكتاب
الذي يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفثاً فنفثاً وسبباً فسبباً
ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تهريضها الى الكلام العام في الشعر
ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقفه حقه في المقدمة
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المنثور كالمنظوم وهي التي لم تنق - كما
قال ابن خلدون - الا للاقل . ثم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماء
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد الشديد .
معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب
بها . اولنظة وضعت في غير موضعها . كلفظ (اختار) فقد استعماله
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :
وما احترت حتى اخترت حبيبك مذهباً

فواحيرتني ان لم تكن فيك خيرتي

والشيخ عبد الغني النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تختار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار الى الدر
المختار) اما ابن الفارض فقد اوقعه في الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن
عابدين فيه واما النابلسي فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض
وكذلك شأت شوقي بك وغيره . مثل هذه المهتات لا تذكر في تهريض
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريري ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد
تنظيماً لسانها فان أكثر شعراء مصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم
وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه
من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورناء .
وحاشاها من الذم والهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين
المحبو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه
فصواعق . واما غزله فغلوب رائع . واما مديحه فقد احله محله . وادنى
به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوراً على اصراء مصر — اسماعيل وتوفيق
ومولانا المباس اطلال الله حياته . واما الرناء فلم يتجاوز به الاصراء . الا الى
بعض العلماء والكبراء . ولا تسئل عن سائر الشجون . وما فيها من
الفنون والفنون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات
ان في الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق
صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .
وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً
لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر واتحاليها لا بالنظر
الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

السبع والخمسون

قَالَ لَبَقَّا لَيْدٌ قَالَ لَبَقَّا

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي اهم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع في الغلط

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والهزم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملا وهو غير الوضع لنصرة المذهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في التجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . وعجة للقلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من القضية اذا ظهر عليه من ينظره

(تاسمها) ارضاء الناس واستئناء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضعاء وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلنا نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراجم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ما تصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحقد عليه سائر القصاص

(عائرها) شدة الترهيب وزيادة الترهيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبعدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعملونها تعليلات يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وبإليتها كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد أيضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بأن يقضوها بأنفسهم لأن لهم سلطة غيبية وراء الاسباب وإما بأن يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشهر من قولهم « ان الله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فإذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن لجعل حديثاً ذكرناه اسبياً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطالع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤول عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبة من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخدول
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم ورحمهم
 الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال
 سنده واحد منهم فالعمل حيثنذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجوداً
 في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو عسر ودود
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من
 العمل الذي يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب
 الارواح هو الذي كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بجملة وتفصيلاً .
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الاثمة : تحدث للناس
 اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



﴿ واجب الصحافة ومفاسد الاتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة
 الاموال والعروض لان سرقة دينار من رجل ذنباً واحد وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب أحدها التعدي على حقوق الناس واتخاذها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الحياة في العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهي نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع بما لم ينطق به ليقبله الله ويقره » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لفلان يأخذ به ويقبله لان التقليد مبني على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لاخذ به وانتفع لثقتة به دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمتحل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس واقدارهم في العلم . ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المتحلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع في بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو في كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأي بمرئيه . ولكن التدارك يسهل في الجرائد بأن يصرح اصحابها في الجزء التالي ببيان ما سهوا عنه في المقدم . ذكرنا في بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض المبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) في كتاب له ولم يميزها للرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا ذاكراناه وعرفنا السبب في ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الاتحال عن المنار

نشرت مجلة (نور الاسلام) في العدد الصادر في منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهم لم يترها اليها كما عرروناها نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو ونتظار ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار (غرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وتنبه رصيفتنا القاضين صاحبي هذه المجلة الى عررو كل نبذة تنشر في مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عررو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان نفتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضىناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي نقبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه اخرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول

« كتاب البهائية ونشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذي تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جرايته ومرتبته من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على تنصله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم مجاور في الازهر لحالة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتابتهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكنت عليه شيوخ الازهر ولما اقرؤا ناسره وياتئه فيه على نشره وبيعه مع انه اشتهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناسر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسراثر

« منكرات التقاريف . وكتاب البهائية »

للناس في تقرير الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا (الحكمة الشرعية . في محاكمة القادرية والرافعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقرير بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نطن ون كان ظاهر التقريظ ان كاتبه اطع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفعونها لنشر بدعتهم والزام الذي يتودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمه حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب الفؤاد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافى الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب ونسبته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب خطأ لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى الغلط في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي ينجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من الفهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يهجمون على التقريظ عن غير بينة فيعشون الناس ويقودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضلين والياذ بالله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الاباب

المكتبة
١٣١٥

بوقت الحكمة من بقاء ومن بقاء
الحكمة فقد اتى خبراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الاباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١٩ رجب سنة ١٣١٨ - ٢ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تقدمه الله برحته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان
اختلاف احوالهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبياً اوجب
التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غنائمهم
وسجائهم والتعير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن
والقبيح والضار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة
والعقل الفعّال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الخرافات
التي تزيل البصيرة وتوجب الحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية ومدامتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباؤهم من سفه القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً^(١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان الموسسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدّه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولى اصهرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذي في القرآن

العزير ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لا على البدل فليتبه له الكتاب

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارداً ان تذكر
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقائيمها الحقيقية .
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اناسهم
بسة الامارة والوزارة والادارة والجبابة شبيهة بقطاع الطريق فكما ان
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي
تقيمهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة
عراة جياغاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون
على النجاة ولا يبالى بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم
في مخالب المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي
ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا ينجشون اضمحلالهم
وابادتهم بالكلية ومعق حياتهم بالمرّة ^(١) بل يستبشرون بذلك كأنعام
اعدائهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيته يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فنخشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية^(١) والتهورية وغيرها من حكومات التت^(٢)
كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة قائل
الاخساء والمترفين الذين يستبدون اناساً خلقوا احراراً فكما
انهم يكفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار
وخوض البحار وفلق الصخور وقلع الجبال وعلى الفاوز وجوب البلاد
في صرة الشتاء وهجرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا جأوا اناماً
الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسغالهم المستفرقة لآيام
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون
فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس
البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركونا ابتاء جنسهم في اللذائذ
الروحية ويحبتوا ثمار عقولهم ليوارروهم بنتائجها من الصنائع البديعة
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم
ويحرسون على استبقائها استيقافاً للخدمة منهم بتقديم قوت من ارد اما
يقتات به لسد الرمق وثياب خشة رثة لتحفظهم من اخطار العواصف
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام
الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير
شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

لها الياس ويدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناك
ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون
 المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا
 فتور بالنرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل
 والنسج . مهتمين بالحدادة والنجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر
 الأنهر وانباع المياه وإنشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب
 في الحرب المييد . والبرد المميت . كي ينالوا (أي الحكام) ارغدالميش بطيب
 المطم والمشب والملبس والسكن . ويجوزوا الراحة والرفاهة . والحظ
 والسعادة . وهؤلاء الظلة لا يفترون عن السبي في سلب ما بأيديهم جبراً
 وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه
 بكديهم . وعسرق جيئهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم
 بعد اقترام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات
 خبز رديئة ناشفة يابلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم القاتكين .
 ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط
 حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاحصاص
 الجسيمة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون
 الا بوجوه مقبرة مقشرة . وابدان مقشقة معقرة . وتدوم عليهم هذه
 الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا
 بها ولا يتفعلوا سواها . بل يتزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما مشوه
 من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسّون بمعيشة أكل مما هم فيه
 ولا يتألمون الا بالآلام الجمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الازمان

الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية
(لها بقية)

(المنار) ظفّرنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأرضية)
فذهب بكلمات قليلة منها لم تحل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها
ما تركناه له بياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما
وضعناه له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صيرة) قبل لفظ انشاء

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

هو الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

قد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين
الوصول الى وهو الآن بين يدي اري فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد
اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكري في تزدهك على شاطئ البحر وابصر
« اميل » من خلال ما تبدينه من ضروب التأثير والانفعال واخالي اعرفه .
وباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقبيل
ولدي الى الآن :

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والملاصقات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسمهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكن في هذا المكتوب احب أن أوجه فكرك الى تربية الادراك العقلي بنوع خاص .

كأنى بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلاً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حينئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التي هي اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه في الاسابيع الاولى من ولادته يكون في نظرننا كالبيداء المظلمة التي وصفها الشاعر اللاتيني بأنها مملكة الغفاريات ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التي تعين على إغناء عقل الطفل بعد تربيته بما يحتمل به من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما تقولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هي اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجل واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا

في بداية نشأتهم الأصوات المهمة المنتشرة في جميع أرجاء الكون وصيروها لغة فإن هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الانسان من المعاني لانك تجد في لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لانه اذا نُقِر صوت تصويماً يخبر بما هيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل في كل حين بما يديه في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد يتكلم لان ألقاظها تنبئ عما يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما في الكون أمامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التي توجد بها واصوات الحيوانات ناشئة عن الغرائز المستقرة في انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى في حال نعمة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعلمي عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التي يسمعا مقرونة في نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها الى والدتها في يوم من الايام تستغثني في امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفورة تودد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجلالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لا تمخضوها إلهة لصدى الاصوات لانها لقرط ما
أوتيته من قوة السمع الميؤس من تمديلهـا وغمريزة التقليد المتعاصية على
الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون
ان يجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها
ذلك شيئاً .

فأنا أخشى كثيراً أن لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينه التي لا تفهم
شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة
فهمهم اياه او على فهمه مقلوباً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض
العقل عند الانسان فكم من النساء من يجتهدن في اماتة مايجدنه من الخبجر
والسامة بأغاني ليس فيها شيء من المعاني المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان
على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان
يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية
من المعاني .

وانه يوجد في الشعائر الدينية القديمة لكثير من الاعم صيغ من
العزائم والتماويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلند بسماعها الاذن
ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا
والرجوع الى تلك الازمان الفائرة نستشهد بما كان فيها على ما نقول وأمامنا
كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لا يفهم
معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانته

على الجري في مضمارها من الأمور الشديدة الخطر على العقل فإذا لم يحترس منها أصبحت الالفاظ خلواً من معانيها وصارت عوذاً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية البناء ولا وجه للشكوى من ذلك فإنه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الالفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزينة لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلي ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانشرائح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقينهم للدوال اللفظية ان ينهوا الى ما يدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم القسوت .

لست ادري لما ذاهتهم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امري يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا اقصد بقولي هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكني أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذي يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التعبير عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .
اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .
انظرني الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهي
وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات
آحادية المقاطع فأصول الكلام المفوز عند جميع الامم لا تخرج عن حرف
ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »
وغيرها ما عدا بعض تنويجات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته
زماً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك
منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضي والمضارع والامر
وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته
بحروف المطف فلفته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها
من اثنتي عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم
الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات
وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من
كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون
شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك ام اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع
بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين
(الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة
لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطا

على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان أو حيوان وإن كان انساناً صرف
قبيلته وكونه عدواً أو صديقاً وقدر تاريخ مروره سواء كان قديماً أو حديثاً
واستنتج ما إذا عسى أن يكون قصده من سفوه وحكم أيضاً ببعض
علامات يراها منتشرة في الطريق أن كان البعير حاملاً شيئاً أو خالياً
شباناً أو جائعاً مستجماً القوى أو مهزولاً وإن كان صاحبه من مكان الحضر
أو البدو . فإذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم
ظهر لنا أن طريقة البدوي في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام
منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي أن احداً لا يسه انكار اهمية اللغات وما لها من القوائد
في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به ان الاتفاظ اذا كانت
تفني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة
بالادراك لا مفيدة له فالطفل وإن قدر على تسمية الفرس بخمسة لغات
مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق أنه لم يره في
حياته كان لم يعرف شيئاً .

أراك تذكرين ما اشتهر عندها ملت^(١) من تعجبه من تشبث
الناس بالألفاظ حين قال : « الفاظ الفاظ الفاظ » فهذا الأمير كان درس
في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب يتفقد طريقتنا في التربية فإن المشتغلين
بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من أجل كمال تربيته أن يحفظ افكار
غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) أمير شبه جزيرة الديبارك المسماة جوتلاندي تظاهر بالجنون

ليأخذ بثار أبيه الذي قتله أخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس فيها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطن الفاضلة وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون صبرهم هنا ايضاً الى العمل لاجاء جراثومة الادراك في الطفل وتلقيها لتنتج الثمرات المطلوبة . اهـ .

السبع والخمسين

وَالْبَقَايَا لِيَكُنْ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجلة

سيدي الفاضل صاحب المنار الأعز

يا طالما دار في خلدي أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظناً مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثه وأن لها وأسفاه مروجاً في الازهر من طالبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاعاً اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعني وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الأحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد أتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له علك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان مودياً فقلت له اذا لم يكن ذاك فاي مهدي تعني قال اعني (محمد بن علي) الايراني ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص علي خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشدّه واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويؤمن انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافق العلماء بقتله وكفروه فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المحشوة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فيبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما^(١)

ومن صلب الاليالى علمته خداع الالف والقييل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تريحه الدرّ يحملن الجبالا
ثم عهد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه المخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصاب رصاصة وثاقه فقطعته فوق راسه وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من قنّة الجند ثم علقوه ثانياً وقلّوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه
بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كله
ثقوب (ومن يمشي بر صليبا ينصب ومسيحاً يصلب) ثم قام الجند بحراسة
الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم
يقفوا لها على اثر (علما صعدت مع اعمان القطن) ^(١) ثم قام بعده بالدعوة
بهاء الله وهذا الاخير يزورن له من المعجزات ما لو آتينا على ما سمعناه منها
لضاق عنه صفحات المنار غير اننا نأتي هنا للقراء على بعضها ومنها يعلم باقيةا
ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى
بعض القرى ومعه بعض اتباعه فمارضه في الطريق رجل من الفلاحين
قد حرث ارضه وهياها لازرع والبذر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له
أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لأروى به الارض التي شققها
فأجابه سأفعل واراد ان يذهب فلم يدعه الرجل والحق عليه فأجابه ثانياً
اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال
(راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالغيام وانهمر
المطر حتى تعذر علينا السير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره ، وغير
ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء
الله بعد ان نفي بمكا وقبره الآن فيها واستخاف بعده على أمته ابنه (عباس
افندي) الملقب (بالنصير الأعظم) وهو الآن بمكا ايضاً وقد نقش على
خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يمجّد ويجهّد في نشر ديانته ويث المبشرين
في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رقت ويقول سائر الناس اكلها الكلاب

وتابع هذا الدين يسون بالبايين نسبة الى (محمد بن علي المهدي)
فانه كان يقب نفسه (بالباب) وبهائين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع
هذا الاخير كتاباً وسماه (الايقان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اي
يمتدنون انه وحي الهي فضلاً عن اعتقادهم الالهوية في واضعه ومن
بطاع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيتُه بعيني غير اني لعدم
الامامي باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التي تخلل سطوره
وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف في مطبعة بعض المجلات
الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم تأسف من طبعه في مطبعة اسلامية
وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (النصن
الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً
وانترك ذلك لحضرتكم فاطلاكم اوسع وسيفكم اقطع ولترجع الى ما كنا
بصدده فنقول

هذا - الى ما اطلعت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالتفسير
الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه في الرؤيا وكتابه
المسمى بالالواح أعني الرسائل التي بعث بها (علي مايزعمون) الى الملوك
الذين كانوا في عصره يدعوهم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير
العجب وكيف تكون الكتب . ولنصفه الأعظم تصانيف كثيرة وجميع
البهائين يعتقدون انها الهامة ككتب أيه وكلها بالكتابة اليدوية لم تطبع
منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه
ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني يلقبونه (بابن التاريخ وأبي الفضل)
وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غير التي يعطيه معناها وغايتها من ذلك الاستدلال بأن هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم أن هذا هو الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) ولا تسئل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشمراني. أذكر أنني كنت في يوم من الأيام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلعت على كتاب الطبقات للشمراني فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التي هي بمأدبة الله الإلهية للطيور والسباع) فسأته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبنت ولم يبد جواباً وظهر لي أنه ندم على مباحثتي. ولا تباع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظهرون لكل أمة من الأمم أنها على الحق وإن كتبها نبي وتبشر بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الإنجيل والتوراة آيات ويجهدون أنفسهم في تطبيقها على إلههم المزعوم أما استنباطهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور. هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين أما أحكامه فمنها أنهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما أنهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءً من يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع أحد على حقيقة دينهم اطلاعاً تاماً لعلم أن الإسلام بريء منهم وإن ما يتصفون به من قولهم أنا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى الغيرة حتام يهان الدين
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه

لعمرى لقد نهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له اذنان

١٠٣

« مقاومة التهلك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة المهام . الى انذار جميع الاقسام .
بسوء عاقبة اهمال المواهر المنتشرات في انحاء المدينة بصفة تنافي الحشمة
وامور اخرى سنذكرها في الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تهتك النساء في الشوارع فبالفوافى التنفيذ
حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك
الفاسق والذين يجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المتهور
في انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المنتخرة بعداوة الانكليز
انكرت التبرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ
الى جناب مستشار الداخلية الانكليزى في حماية شرف نساء المسلمين
وحريتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم في
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر الانكليز حتى
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقربت
الداخلية على ذلك وكان في التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهنّ

المحكمة

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيقولون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الابواب

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيقولون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢٩ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« تمة مقالة السيد جمال الدين الافغانى تفهده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحمة وهى تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تماكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يحث ابناءه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد فى المعيشة بدون ان يبين طريقها ويعهد لهم سبلها لمدى علمه بها . ويدعوهم رافة الى المجاملة والمواذعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بنير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة للإدارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجاهلاء يطلبون من رعاياهم السبي فى المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والزراعة والتشبث بالعلوم والمعارف ويفرونهم على مجازاة الجيران ومباراة اهل المرقان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من أولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراس عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق ممين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطأ من النوازل جامع للجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجهولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهم مع جملهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العالة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأفينة وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديهم باحسن الآداب وتمايمهم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضمف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنابهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة ما لم تحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهبون في هاوية التماسه وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرّون بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونبيلهم غاية بغيثهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجودة لا يواظبون على اعمالهم هذد ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندبونها ظهرياً ويتركونها نسيّاً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل في العطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة^(١) بتوالى تطاول ايدي جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبمض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة ابنائه زمن حياتهم وتهية ممداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً ما عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناهم احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التواني والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التي تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التي رعت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات

فيجاد هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياة الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا باصرين احدهما وهو في الواقع علمها الاولى العلوم الحقيقية النافعة والقانون المفيدة التي لا يمكن حصولها والتفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومتحلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقهم على ابناءهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالحكام الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تحقق الا بقانون حق لا ينادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الخدش - المحفوظاً بأمناء يقظين عروساً بدول نشطين محفوظاً بعلماء فقيهن مُعزّزا بقضاة مقسطين مؤيّنات بحكام اعفاء واعوان بررة . ويدركون بصيرتهم الوقادة مصالح البلاد . ومناهج تمير البلاد . ووسائل درء المفسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم مجعها حياة تدول تصرف في منافهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصدقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبحرين محبين لوطانهم (لا تحسن افندي فهمي شيخ الاسلام الأسبق

في الامتانة الذي كان يقول لمدروطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عيني اليمنى وان حيدر ابني عيني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأسس الانقلاب متدربين عنكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورهما محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آثاماً عن اداء حقوق وعيائهم ولا يفتدون راحة انفسهم بسادة اولئك الضعفاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجعل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوالياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وخسر فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وفهم الاكتفاء بما ملكته يدها وغرس فيه بنقض الشرائع والقوانين حينما يراها سبباً يمنعه من سلوك سبيل الندر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التطاول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانسان من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضي الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والفراسة فهو كمرريض تنازعته امراض خطيرة مختلفة لا ينجو منها الا بتمريض طيب ماهر يعرف الطل والملاج ويتفقد آناء الليل واطراف النهار فيهتمون بحكمة وشفقة بتتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا يتفكرون عن مقايضة آرائهم واخلاقهم ولا يفترون عن تعديل ثروتهم وغنائهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر وورفو الحرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايضة مباشرة انتخبو رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقراهام تبصرين بشئون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلاء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته في دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التقييد والتثبيت الا ان يضع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجدد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها ونفط واجباتها والا فبجياتك التي افديتها براحة العالم ان تهفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والنفطنة . اريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتنصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ او تظن انك تقدر ان تقرأ كل العالم وتعمى بصائرهم ؟ وان تنزل

باطلاك غندم منزلة الحق؟ وان تجلس جوراك مجلس العدل؟ وانت تقيم
سيئاتك مقام الحسنات؟ وان تقدر ذائلك مقعد الفضائل؟ ولعلك اغتررت
بتجديد وتنظيم المبهضين وتجميل المتزلزين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر
والمقول لودعت هذه الدنيا الخون التي ألتكت وفارقت حياتك العزيزة
التي طالما اقتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما انتم يا أبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكركم بواجباتكم فانكم قد
أنتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدتم القوة بالتأسف والتلف
صرتم كالعجائز علي تقدرون على الدرء والاقدام والج فم والمنع والرفع
فانا لله وانا اليه راجعون :

هـ نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية

في ٢٧ صفر سنة ١٢٩٦

باب التوبيخ والتعجيل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥
قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك
غير انه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه
هو منها بنظاره الى الاشياء . ونحن في تخاطبنا معه لا نفعل شيئاً سوى

تأدية أفكارنا إليه على وجه التمام أو النقص مع ان الذي كان يجب علينا ان نصرف هممتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يباشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها في معظم الاحيان الامعاني في غاية التشابه والالتباس وليس شئ من اذهانهم بهذه الجمل مما ينحى فيهم قوى الادراك والذهن بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقيت في سالف أيامي اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات في الذكاء والقطعة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر في انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظري اليهم وهم في تنويعهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يملون من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعرّوك رؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سبيلاً الى دفعه وكنت أقول في نفسي ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذي آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسمّوهم بسمات العقل الذي لما ينفقوا رقبته . اما والله لو كان لي الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثروة التي لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايت مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد في الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ في هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لا تار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تعلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعداد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاظة لينبوع المعارف الحقة ولا بدع في ذلك الا ترى ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها العادة فروعاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها اسيراً في ريقها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكراً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلما يوجد طفل لا يهتدي بنفسه الى ما يعلمه القائمون عليه اياه اذ اعم تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجريه من الأقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وإرجاع بعضها إلى بعض كإرجاع استطالة ظل الريح مثلاً إلى انحدار الشمس عن أوجها وأصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيد إياه من العلوم الأولية فإن في اسناد الحوادث بعضها إلى بعض تعلماً لأحكام عليها . اهـ

(١٩) من أراسم إلى هيلانه في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

قد هم المسجونون بالحرب من سجن . . . وشرعوا في ذلك فعلاً فأنكشف أمرهم وستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الأحوال كلها مساعدة لنا على هذا الحرب ونأهيك بليل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفئنا بعد أن قطعنا أصعب العقبات واشدها وأوشكنا أن نفوز بالنجاة .

قلت شعري ماذا عسى أن تكون عواقب هذه الحادثة . أرى بحسب ما يبدو لي أن سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وأن المراسلات مع ما كانت مخفية به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست أدري أن كان هذا المكتوب يصلك أم تحول دونه الحوائل وأنى أرجو أيتها العزيزة هيلانه أن لا يوجدك عليّ هذا الأمر فإني لم استطع أن أصم أذني عن نداء القطرة التي تدعوني إليك وإلى ولدنا . اهـ

أنا نساء العرب

﴿ نفر نساء العرب ﴾

خرجت المعجزة بنت علقمة السعدي مع ثلاث نسوة من قومها
فاتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قر زاهر وليلة طليقة ساكنة
وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا صكبه
الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر . ثم افضن في الحديث فقلن أي
النساء أفضل ؟ قالت احدها من الحرود الودود الولود^(١) قالت الاخرى :
خيرهن ذات الفناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن
الشموع المجموع النفع غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها)
الواحدة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأأي الرجال أفضل ؟ قالت احدها من : خيرهم الخطي الرضي غير
الخطال ولا التبال^(٢) قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذو الحسب العقيم .
والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا ينير
الحرمة . ولا يتخذ الضررة . قالت الرابعة : وأيكن ان في ابى لتكن كرم
الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفالج عند السباق ، ويحمده اهل
الرفاق ، قالت المعجزة عند ذلك : « كل فتاة بأبيها معجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الحرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الخطال المقتدر الذي يحاسب أهله

بما ينفق عليهم والتبال صاحب التساويل وبائسها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تباه
بمعنى ذهب بقله أو اسقمه وفسده أو من تباهم الدهر أي أقامهم

يضرب في اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه
وفي بعض الروايات ان احدها قالت : ان ابني يكرم الجار ، ويعظم
النار ، ويحرم العشار بعد الحوار ، ويحمل الامور الكبار ، ^(١) فقالت الثانية :
ان ابني عظيم الخطر ، منبع الوزر ، عزيز النفق ، يحمدهم الورد والصدور ، ^(٢)
وقالت الثالثة : ان ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان
عند الطمان ، وقالت الرابعة : ان ابني كريم الثزال ، منيف المقاتل ، كثير
النوال ، قليل السؤال ، كريم الفصال ، ثم تنافرن الى كاهنة في الحي فقلن
لها اسمي ما قلنا واحكي بيننا واعدلي . ثم اعدن عليها قوطن فقالت لهن :
كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحبها حاسدة ،
ولكن اسمعن قولي : خير النساء البقية على بعليها ، الصابرة على الضراء
مخافة ان ترجع الى اهلها معاتقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ،
قلتك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفضل ، اذا
سأله الرجل ألفاء قليل العلل ، كثير النفل ، ^(٣) ثم قالت : كل واحدة منكن
بأيها ممجبة

(النار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساؤنا اليوم
نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول
في الفصاحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) العشار بالكسر جمع عشر آء كنفساء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة
أشهر أو هي كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم
وفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى والوزر بالتحريك الملجأ والمقل واصله الخيل
المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه القيمة

الاجتهاد النحوي

(صحافي هندي)

أنسنا في هذه الايام بقاء رصيفنا الفاضل المهام محبوب عالم افندي صاحب جريدة (پيسه اخبار) التي تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضي . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدها يومية والاخرى اسبوعية والمشاركون فيها يلقون ٢٠ الفاً

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدمه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وأفضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارقى منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهنديين ونسترجع ونحو قل حمية آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة

الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التي تنفع فيها نسمة الحياة اولاً ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجاء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العالية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالا هرام والمعاديات المصرية في قصر الجزيرة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع
رجائه ومحط رجال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى
وقال : اننى لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت
علمائهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة
الميش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الفيرة الديفية
فى اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين فى ذلك . ولا تطيل فى
هذا فقرأء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أهم ما استفدناه منه فى الكلام
على النهضة الاسلامية فى الهند

السبب الذى ذكره فى هذه النهضة معروف فى الجملة وهو ان
المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية فى بلادهم حملتهم عداوة الانكليز
على معاداة لغتهم وجميع علومهم والفرار من مدارسهم واقتل الوثنيون على
ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم
السائدين عليهم فى كل شىء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة
والفرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً واشدهم نفعاً واحسنهم اثرأ السيد احمد
خان مؤسس « مدرسة عليكة الكاية » التى هى ينبوع هذه النهضة
(وقد ذكرنا بمجمل خبره وخبرها فى المجلد الاول من المنار فلا نعيد) .
ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى فى المصلحين انهم يساء فيهم الظن
ویرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان
— كان يتهم بانه مفرى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين
وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لاختلهم الا

هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يمادى السيد احمد خان ويطعن فيه غيرة على الدين وحذراً على المسلمين . فتيين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسمع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واکرام الانكليز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في اثناء ثورة الهنود على الانكليز أجاز بعض ضباطهم ووجهاتهم وحمام من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب ورحمة الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تلمأً واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مشار فيها للفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذي اقترحنه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهنوديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية المصرية لم يفس بينهم السكر والفجور والميسر كما فشلت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنيين) لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) في ولاية « بنجاب » وولاية « اضلاع غربي شمالي » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسمون في ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندي . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ووردت صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والامانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحقناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقله عنه بعض جرائد الامانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضي وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا (المنار) في عموم الاقطار الهندية فهي تطلب من ادارة جريدته وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها لنا رأساً . وافقته السلامة في الحل والترحال



(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ركناً من اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهشها بذلك

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنابر في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما ما يقوله الخطباء على المنابر وكل ما ورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونها بدعتان مذمومتان . ونبها على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكراً للمؤمنين

فنها حديث : أكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ما ورد في صيام يوم منه او يومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احدثه العوام من البدع

فيظهر منه أنه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف أو قوى وإن
 أحداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني أتذكر أنني رأيت فيه شيئاً في
 بعض الكتب أو سمعته في بعض الخطب وأنت كنت أصومه لذلك لأعمل
 بعض المتأخرين من أهل الجراءة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك
 تخلق لهم فيه حديثاً فإن كل زمان لا يتخلو من وضاعين وأنا نرى في كتب
 المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك في أنها موضوعة
 وأنهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » أراد به
 بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من أهل طريقة أخرى بحسبنا الله
 ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطبية ﴾

ما رزى الدين برزية إلا وتجد أهل الفتنة حسنها بالتأويل . فاضلوا
 كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نفي اليينا عن أحد أكابر مشايخ
 الأزهر أنه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي (رحمه الله تعالى) في أيام
 المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى أن ماء الميضة متغير من الاقدار
 والنجاسات تغيراً يحدث الحبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقتها
 على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجها فما كان إلا أن جذب جذبة
 واخذ عن نفسه أخذة فرأى أنه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار
 تنبعث عنها الروائح الكريهة فلم أن تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على
 اعتراضه في سره على ميضته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد يغار على مبيضته النجسة
ملا يغار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملاً بدين الله
تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة
والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملاً
بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذاصح عن
ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام



﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية
مخصوصة فسألته : من تحاكى بهذا فقال « زىّ اللّى يلعبو بالذّكر » فأثرت
في نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سعى رقص اهل الطرق الذى يهتمون
فيه المهمة التى يسمونها الذّكر (لعباً) بإرشاد الفطرة السليمة فانه فهم من
الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه
جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك
بالتربية الفاسدة والاضاع الخاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحمله على
ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده
حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الدين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .
ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح « لتركن سنن من قبلكم شبراً بشبر وفزاعاً
بذراع »

﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار النراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذ مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه :

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لعنه وكفره ولم يختلفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب تلك المقالة الاتمية بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادرا الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنفير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستفتاء الى تلك الكتابة الحاطشة الكاذبة واللوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لمذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي انشأ المنار للقيام بها واظهاراً لمذر صاحب الجريدة الفاضل الذي اساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يهضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل الذيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاينة صاحب جريدة الافكار

﴿ مقاومة التهمك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سمادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهمك مع ان المنشور شديد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء ثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

« الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعي الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت في الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدراجات (عربات الرجل) في الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتورات ونحو ذلك

(ثالثاً) التناضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر في ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يعمرون

بمواشيهم بجوار شريط السكك الحديدية أو يبيعونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار المظاهرات بالنجاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغتراء المارين على الفسق والفجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ١٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار وإهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل أسف قد تبين للنظارة الملاحظات المسطرة بماليه وإن اللاوائح والمنشورات المنوه عنها قد تركت في زوايا الأهمال وما كانت تجدى نفعا ولطالما استنهضنا همكم وألقينا التوبيخات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يعني قليلاً . وما نحن نريد الكرة مرة أخرى ونستفتكم إلى ما سبق إرشادكم عنه صراحة بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعا من حصول هذه الأمور الخطيرة وامثالها وإعادتها قلوباً وإعانة محافظة على النظام العام وحسباً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل ما فيه إصلاح بحمد عليه صاحب السيادة محافظ العاصمة المهام ويجب أن يمتدنى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الأثر الصالح في التنفيذ لأننا علمنا أن سمادته في مراقبة مستمرة على المنفذين

فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا .
البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصى والودع وحب القول والبعض
لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف المنبيات

اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو
الميسر فاتهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه
ولكن منهم الفقراء باعة النفس ونحوه يقاصرون جهراً في الطرقات والملاهي
(القهاوي) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم
وهم ينفرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بحجورته ينزجر الآخرون في
الغالب اذ لا يربى الا شرار شيء كالمقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات
وما دامت عناية سمادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعالة » فاننا نرجو
ان تتلاشى المجاهرة بهذه الحباث بالتدريج بل لا يصعب على المهمة الصادقة
تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطالع على نص المنشور الذين تهوؤوا في التعريض بسمادة
الحافظ يهامون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب
واحد وهو انه اهتم فعلاً بمنع تهتك النساء وتبرجون تبرج الجاهلية الاولى
بناءً على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سمادته
ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فأت هذا المنشور شيء واحد وهو الاستغاثات الى ملاهي الحشيش
فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه
التي من جهة الشارع ليلاً لتصبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها
فمسي ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان يتضرره مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة في البلاد حتى صدر امر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتابعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء بسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان ناسره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد طهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد متابعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علماء الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطلق يحرق الأرم من سمى في بيعة ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

ففترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً في عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتفجير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتفى بوصفه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتقون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الاباب

المجلة

تتبعنا من بعد ومن يتبعنا
تتبعنا فقد اتى خيراً كثيراً وما
يتبع الا اولو الاباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لنتمكن
من تنويع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية المصرية
ونصدرها في الشهر مرتين كأكثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء
ان تنويع المباحث وكثرتها أكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر .
ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة
الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك
للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حواله
على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظفر بوكيل امين . ولا
يحمل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة
لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال البائين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الامة العزيزة في الدنيا . استعداد المسامحين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلقت العلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطقق اهله يهبون من رقادم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقيون فمنهم من هو مستغرق في سباته يغط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاجمال التي نالت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فمنعه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلد واتبع ، رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الاوان ، رأوا مدينة هذا المصر مخالقة لمدينة العصور الحوالى ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالى ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان المعلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية المعلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على اصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلموا بالمشاهدة والبيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلموا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والمساكر ، والمتصرفين في الدنانير والدرهم ، وم الملوك والحاكمون ، وعلموا كما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البديهييتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانتشائها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلل والضعف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيرة القوة من حيث الدنيا وومي كل ما عدا هذا وراء الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله وصروجه
وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختاب عقول الدوام ، ويوم الغافل ان
مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم
في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين
على احوال البشر مستعدون لموافقتهم في رأيهم فكما صدرت من واحد
منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن
القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية
من سوارى السلك البرق . ولا يباؤون بانكار الغافلين عن احوال العصر
والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يعتقدون
انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض
شيئا من جاههم العلمي العميق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول
من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز
الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة
الحديوية الفخيمة في نصيحته لولي عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين
وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان
« الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لا قولاً
ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمي والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام
بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

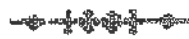
هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداكم من الخواص كالتعلمين على الطريقة القتيقة يحتاجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سد باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم في اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ وللاخرين اجوبة سنشرحها في مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين في الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس في الدين فوضى يذهب كل واحد الى ما يزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الديني تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا في السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا في الجزء الماضي عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفتدي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن في طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشبهة عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدد فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغيابة ويبصر الغاية فانبرى له بعض اهل الجحود والجحود يرد عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطرات التي

وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام
والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين
اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المصلط
الذي لا نظام له

ونحنم القول باستنقات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار
الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لساثر الاعم والمذاكرة في
ذلك ليصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم
على طريقتهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .



﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً وانما يذكر
مثالاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى
مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد
نجد فى كتب البيان التى تتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع
التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزته للوجدان
ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من
حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما
ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى
الكتب التى تتداولها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى »
فلنعرض عما امتاز العلم من الكتب ونرجع الى كتب الأئمة الذين قرئوا
العلم بالعمل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

« فى مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى
او برزت هى باختصار فى معرضه^(١)، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان التمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار فى توين . أحدهما أن يجي،

صورته كساما اية ، وكسما منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستشار لها من اقاصى الاقعدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطىها محبة وشفقاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وافخم ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للعطف ، واسرع للالاف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعته للمادح ، واقضى له بشر المواعب والمنائح ، واسير على الاسن واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ، (١)

المعنى ابتداء في صورة الثقل وهو النادر القليل . ولكنه على قلبه في كلام البقاء كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وانهما) ما يتأثر المعاني ويحيى في اعقابها لايضاها وتقريرها في النفوس وايداعها للتأثير الخصوص وهو الذي جملة المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اورد بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يحى في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسجد الزواج » ومن الشعر قولنا في المقصورة :

وان كان ذمّاً كان مسّة اوجع ، وميسه أذع ، ووقعه اشد ، وحده
احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وسلطانه اقهر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان	يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يحش منه العيش في شرته	والحلم والاعضاء منه يرنحي
تواضع عن شمم ورفعة	ورقة من غير عجز ووتى
الم تر الهوآء في رقه	ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم في انلاكها	على وكم يمسى يصافح الثرى

والمراد بمزاحة النجوم المبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

ففى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد الليل مجراه مرتها

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في الذي اوتى الآيات فانسخ منها « فثله
كمثل الكتاب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا في اعناقهم
اغلالاً ففى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً
فاغثناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تيدون للحرب عدّة	ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فأتهم كمثل التخل يشرع شوكة	ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خزير اقال الناس يالك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات في بيان طريق التمثيل ومن الشعر

قول ابى الصاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقول غيره :

وتأري لو تفحفت بها اضاءت ولكن انت تفتخ في رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تسلم الحجرة » و « كدابة وقد حنم الأديم » اي
افسده الحنم وهو دود صغير

وان كان افتخاراً كان شأوه ابعده ، وشرفه اجد ، ولسانه الذى (١)
وان كان اعتذاراً كانت الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ،
والسخائم اسفل ، ولغرب الغضب اقل ، وفي عقيد العقود اثقت ، وعلى حسن
الرجوع ابث ، (٢)

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكاله لا يسمى افتخاراً
ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :
لا ينزل المجد الا في منازلنا كأنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المآذير الكاذبة
ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى وأثره ما ذكر
في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :
لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فاطير يرقص مذبحاً من الألم
ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

بأبي حبيباً زارني في غصة فبدا الوشاة له فولى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا
ومن الاعتذار بذكر التبيل ما وقع لأبي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن
المقنن قيل انه كان ينشده اياها فبانق قوله :

اقدام عمرو في سباحة حاتم في حلم اخف في ذكاء اياس
فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب
(او ما هذا معناه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته صبي » يعتذره
عن الخطأ والاسترسال في المباشطة في الخلو . وقولهم « لو ترك القفا ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشقى للمصدر ، وادعى الى الفكر ، وبلغ في التنبيه والزجر ، واجدر بأن يجلى النياية ، ويبصر الغاية ، ويبرئ العليل ، ويشقى الغليل ، ^(١)

وهكذا الحكم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه وشعوبه ، ^(٢) وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعيم الدنيا « كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلطه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والحيا ل قائلين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه « فإلهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة امنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كمثل حبة بربرة اصابها وابل فآتت اكلاها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او الرياء « أيود احدكم ان تكون له حبة من نخيل واعداب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت » وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يتدرون مما كتبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » ومن الأمثال حديث « ان المنيب لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن النبية

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد .

وقول غيره

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطبيب مريض

(٢) يشير المصنف الى سائر مناحي الكلام كالغزل والرائع والوصف والشكوى وهي

ويستغنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :
دانِ على ايدي المفاة وشاسع عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة واهشاج متمازجة . واعلمها الوصف فهو الطويل الذيل .
المتدفق السيل . ومن امثله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائبيا طوعاً او كرهاً قالتا ايننا طائسين » وملكه قوله تعالى
« وقيل يا ارض الجبى ما لك ويا سماء اقلعي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع
الذى تعبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام ، ومنها قوله تعالى
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة
اجثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن النديه :

والليل تجرى الدراري في مجرته كالروض تطفو على نهر ازاهره
وقول بعضهم في وصف الكاس يملوها الحباب والساقى : (او هذا من تعدد التشبيه)
وكانها وكان حامل كاسها اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقت فقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء
وفي وصف الأمير والحيش :

يزر الحيش حولك جانيه كما نفخت جناحها العقاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوقاق :

لم تختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوقاق انتهى
كن على المحيط من دائرة آتى تفارقاً فبعد ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبو من خلال دوحها آوة تمنحني وطوراً تجبلى
ككفادة وضاحة قد أثلعت من خلل السجوف ترنو والكوى
تلقى على الروض نشير عسجد فتعجب الروض عروساً تجبلى
ومنها :

والباسفات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى
ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لتزول المطر فثلث هنا بحال

كالبدرا فرط في الملو وضوءه للعصبة السارين جد قريب^(١)

وفكر في حالك وحال المعنى معك وانت في البيت الاول لم تته الى
الثاني ولم تتدبر نصرتة اياه ، وتمثيله له فيما يلى على الانسان عيناه ، ويؤدى
اليه ناظراه ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك
تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك ، وتحميه
اليك ، ونبله في نفسك ، وتوفيره لآنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ،
والحق فيما ادعيت^(٢) ،

وكذلك قسمه الفرق بين ان تقول : فلان يكذب نفسه في قراءة

المستقين يحاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف النوق :

برسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل انا الآل طفا
ومن احسن ما يدخل في باب الغرايات قول المجنون
وقد كنت اعلو حب ليلي فلم يزل بي النقض والابرار حتى علانيا
وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى يلى العاصرية او يراح
قطاة عندها شرك فبات يحاذيه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن ألم
وقول الآخر :

اني واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلغا
رأى بعينه ماء عن مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حبة » حبة
بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكروه »
يضرب لمن يماقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »
(١) اى بالغ الغاية في القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية^(١) وتشد
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بمجيدتها الا كعلم الأباعس
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه او راح ما في النرائر
والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ،
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين
ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردى »
وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
وقول ابن الرومي :

فندا كالخلاف يورق للعب ن ويأبى الاثمار كل الايباء
وقول الآخر :

فان طرّة واقمتك فانظر قريباً أمرّ مذاق العود والعود اخضر
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثمره
ويبسم ، وكيف تشتار الأزى من مذاقته ،^(٢) كما ترى الحسن في شارته
وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً رأيت صورته من اقبح الصور
وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفاره » (٢) الارى العسل واشتياره اجتأوه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابي تمام :^(١)
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها السان حسود
 مقطوعاً عن البيت الذي يليه ، والتمثيل الذي يؤديه ، واستقص في
 تسرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن صريته^(٢) ثم اتبعه إياه :
 لولا اشتعال النار فيما جاورد ما كان يعرف طيب عرف العود
 وانظر هل نشر المعنى تمام حاته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،
 وعطرك بعرف عوده ، وارك النضرة في عوده ، وطلع عليك من مطمع
 سموده ، واستكمل فضله في النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الا بالبيت
 الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،
 وكذلك فرق في بيت المتنبي :

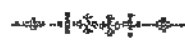
ومن يك ذا قم مر مريض يجد مرآة الماء الزلالا
 لو كان سلك بالمعنى الظاهر من المباراة كقولك : انت الجاهل الفاسد
 الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه في الصواب انه خطأ . هل
 كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده^(٣) وقمه
 وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل في البيت وينتهي الى
 حيث انتهى

^(٤) وان اردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو اكرم واشرف فقابل بين
 ان تقول . ان الذي يعظ ولا يتمظ يضرب بنفسه من حيث ينفع غيره .

(١) شروع في مثال الحجاج (٢) وفي نسخة بزته (٣) وقم الرجل قهره واذله
 ورده عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع في
 امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي
يضيء للناس ويحرق نفسه » وروى « مثل القتيبة تضيء للناس وتحرق
نفسها » . وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه « إنك لا تجزي على
السيئة حسنة فلا تثر نفسك » وتُمسك . وبين ان تقول في امره « إنك
لا تجني من الشوك الغنم وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين
ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تثر
الدرّ قدام الخمازين . او لا تجعل الدر في افواه الكلاب » وتتشد نحو قول
الشافعي رحمه الله : « أأثر دراً بين سارحة الغنم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا
لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة
تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من في الدنيا ضيف
وما في يديه عارية والضيف مر تحمل والعارية مؤداة » وتتشد قول لبيد :
وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوماً ان ترد الودائع
وقول الآخر :

انما نعمة قوم منعمة وحياة المرء ثوب مستعار



❦ الشعر المصري ❦

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي إبراهيم في المقابلة بين (دولة
السيف والرمح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الدوابل الطوال
كم شدت بين الأعصر الخوال ممالكها عزيزة المنال

قامت بمجد الابيض الفصل
 راحت بها الايام والليالي
 وخلقتها دولة الجلال
 قامت بمحول النار والزلازل
 ارهبها مززعج الجبال
 وقاطع الآجال والآمال
 يشور كالبركان في النزال
 ويرسل النار على التوالى
 فيحطم الهام ولا يبالي
 فكك الفكر سرى بالبال
 مسترق للسمع في ضلال
 امضى وانكى منه في القتال
 من فقه المحشور بالثكال
 بالرعد والبرق وبالآجال
 يحز في الهام وفي الاوصال
 رأيت كالكوم في المثال
 قامتلوكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تعريفاً بلا تصرف عن جان چاك روسو
 يا ايها الحب امترج بالحشى
 فان في الحب حياة النفوس
 واسأل حياة من يمين الرمدى
 اوشك يدعوها ظلام الرموس
 خلقت لي نفساً فارصدها
 للحزن والبلوى وهذا الشقاء

فأمن بنفس لم يشبها الأسى لعلها تعرف طعم الهناء
 تملي ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الفرام
 او قابض قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام
 غضي جفون السحر او فارحى متباً يخشى نزال الجنون
 ولا تصولي بالقوام الذي تمس فيه يا مناي المنون
 انى لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

باب التوبيخ والتعليم

هو الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة ١٨٥٠

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعتها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتى انك بخير وذلك تهكم وسخرية .
 أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً
 فانه قد امضي واحرج صدري ولكنى ارانى قد اهدت الى حيلة لا يصل
 مكاتبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسوءاً على اقلعت فيها ام
 لم اظح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو
 الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لى عن هـمى « اميل » :
 أوه انى لأبذل انفس ما عندي لمن يأتي بك الساعة لتراه يندو ويروح
 في البستان مكشوف الساقين الى نصفها عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية في اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو يعود بالفائدة عليهم في ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف بلبس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؛ وليتك ترى ما يحدثه كل يوم في البستان من ضروب الانلاف التي كان قويندون في بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعيتته الخيل انتهى بالضحك عجزاً وياساً . ذلك لان ولدك له في الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقلب الارض بمقلب صغير من الحشب ويفرس الاشجار (أستغفر الله) بل اظنه يبني ايضاً ولعلك تقول انه يبني له قصوراً في اسبانيا^(١) كلا وانما هو يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذي يضحكني ويسليني منه انه يسمى تلك الألعاب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلاً بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافي ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها في الارض) اه .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا فارتنا جميعاً بسببها ارياعاً عظيماً . . ذلك ان قويندون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة في حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضر به الفرنسيون لمن يشبث بالاماني الوهمية ويفتر بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحش افريقيا قد عثر من حيث لا ادري على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا انها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنناها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جرائها في سقفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها نفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم افتقدناه في البيت والبستان فلم نجدناه فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأقول خاطر صراً بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من دعره اذ دخل السقفة مخاطراً بنفسه فراى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . وأكثر من هذا خروجاً عن مألوف العادة وابعد منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لاجته في محكة بشامسة وعلو نفس لا يتصف بها الا الآخذون بطريقة

زينون^(١) فلم يلبث فوييدون ان فهم وهو مندهش ان الكلية قد اتخذت « اميل » خليلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزيجي شيئاً من هذه المراجعة لأنها لما رآته انشأت تهراً وتكشر عن انيابها زجراً له فرأى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فقبه جذلاً مبتهجاً غافلاً عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن يجب لهم حمايتها وتلحس ما انكشف من اعضائه بلسانها المريض وعلى كل حال قد ظهر لي انها حميدة المقاصد فلم يبق لي من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم في غاية الائتلاف والوثام ولست اخفي عنك اني مهتمة بهذا العالم البتي الصغير ومشتغلة بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحاب من سطوح المنازل تظار ببالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذلك قويسدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا نتلى برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لفاذ المعادن وتبهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب في الماء وبما تسمعنا من البطبطة

(١) هو المسمى زينون السيديومي نسبة الى سيديوم مدينة في جزيرة قبرس ولد في سنة ٣٣٨ ومات في سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره

وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشائجها ولكن الزيجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على ما يظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قويدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحررها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بمعنى الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكما حاول القرب منها نهرة وأوسعته نقرأ فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينهما بعزل عن الحديثين والنشأ يبطن طويلاً ولم اعرف ما دار بينهما من التداول والتشاور بنصه لادم معرفتي لسانهن ولكن معناه كان ظاهراً فكأنهن كن يظن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهز باللفت طعاماً للآكلين من ان قبلهما في جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قويدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ايض ذو

(١) يدل هنا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قويدون ان التعدد مخالف للفطرة إنما مرى اليه من سيده وامثالها ففعل عن الفطرة في قومه وفي البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها

فتزعة طويلاً كان أشدها حاجة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق
فداءً للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسفي عليه أثره
المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بأن صارا
جماعة واحدة وإن كانت البطة القديمة هي السلطنة الحظية . فما رأيك في
ذلك الشتم والترفع في هذا الجنس الحيواني ؟ أرى أن الميل للسودد والشرف
هو الأصل الثابت في الفطرة وإن المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض
عليها اكتسبه الإنسان بالعدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الجمام وأخلاقه
هي بالنسبة إلى جديدة . فقد تين لي من النظر في معيشتهم في برجننا أن
أموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثلاً للصدقة
والوفاء بعقد الزوجية لأنني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمالة فتية كان حظه
معها حظ أولئك الشيوخ الضماف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم
وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته في يوم من الأيام واستبدلت
به ذكراً فتياً متصلاً استمالها منه بلا ريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه
وكأنني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لأنها طائشة وسريعة التحول
والانقلاب أم الزوج لأنه اغتفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك أنه ينبغي
الحذر من المجازفة في الأحكام على غير علم ومن أجل ذلك فانا قبل كل شيء
امسك عن الحكم واقول أن الزوج الخون على كل حال قد تلقى سقوط
حرمة بملونفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان إذا اتفقت مقابلته لزوجته
الحائنة في طريق يمر بجوارها بدون أن يظهر عليه أنه رآها وإن يبدي أقل
إشارة على حنقه عليها إلا أنه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الايم الوقع كما كان
 منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغى (١) ولما
 قضت الحامة المطلقة زمن العشق وحن وقت الحضانة على البيض لم تحسنها
 لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن لثيسر
 لهما ان يكثر من التفكير في فروض البيت ولم تعذب هذه الحالة عن ذهن
 الزوج المهجور فانا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث
 كانا مشتغلين بتربية افراخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتيان بها على وجهها
 وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفاً عليكما انما لاتعرفان من التربية
 شيئاً فخلّيا مكانكما » فلم يكن الا ان خلياها بعدمقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن
 العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكري
 هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه وزوجته
 وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك مجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة
 التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذي
 اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالة
 والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأيس الحيوانات
 كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك في ان علته
 ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اترية واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسباطة بتروجه بهيلانه بنت
 بندار وباريس هو ابن بريام وعقيقه وكان السبب في انتشار حرب ترواده الشهيرة بمخطفه
 هيلانه زوجة منيلاس ملك اسباطه وقتل في هذا الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف يروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سذاجة الفطرة ما يكفي لشقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلُ

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجلي الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستغلائهم ثم استنبطوا فروغاً فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلو فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابو ج العالم بوييج كفر اي من صغر الحداء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضر بها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اغني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنني أنكر على العالمين

الذين جعلوا دين الله آلةً لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الأحاديث الموضوعة في العلم والعلماء حديث : اذا كانت يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكالة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من جهل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن مھر مرفوعا وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس الملعون كلها خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جدّدوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبرآة لوالديه وبرآة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطّل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأغنر العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الخافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة صرفعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب هؤلاء الأولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الإطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم خفته الملائكة باجنتها وصلت عليه الطير في السماء والحيتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله أجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يتندر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صافح العلماء فقد صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى في الدنيا اجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره

بأنه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانبياہ بنی اسرائیل . قال ابن بحر والزرکشی لا أصل له . (لهايقية)

﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعي كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من القتل والبلاء على الاسلام . لأنهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه القننة . ولم يمتحنوا فيه من قبل يمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبقاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى انه « المهدي » وألما الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعي فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها (إقناظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي واننا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هاتماً الى الهند قبل

الدخول في سن العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة (حماسة البشرى الى اهل مكة وصلاح أم القرى) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها «ويحرقونها بأدنى ظن» لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال ما نصه :

«وان بعض علماء هذه الديار لم يزالوا يبتغون بي الغوائل ويريدون
«في السوء ويتربصون علي الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى
«التكفيرات . وكنت أقول في نفسي : اللهم فاطر السموات والارض
«عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .
«فألهمني ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال
«يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتندر
«قوماً ما أنذر آباؤهم - ولتستبين سبيل المجرمين . وقال : قل ان
«اقتريته فعلي إجرامي هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
«ليظهره على الدين كله - لا مبديل لكلمات الله - انا كفيناك المستهزئين .
«وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من
«مجانين . ويخوفونك من دونك فاعيننا سميتك المتوكل بحمدك الله
«من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر
«الله والله خير الماكرين فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء»

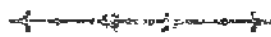
« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والمعادات »
 « والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتان والافتراءات وان تلك »
 « العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »
 « واعتساقهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
 « عليه وسلم وكونهم من المرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
 « وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذي اخفاه الله عن كثير »
 « من عباده ابتلاء من عنده وسماي ربي (عيسى بن مريم) في الهام من »
 « عنده وقال : يا عيسى اني متوفيك ورافئك الى ومطهرك من الذين »
 « كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - انا »
 « جعلناك عيسى بن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني »
 « بمنزلة توحيدى وتفريدى وانتك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »
 « المرتدين - وتكلموا جهاراً وما رجوا للمهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
 « كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكم وحشوا كل صغير »
 « وكبير على ايدياى وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبهزة الله »
 « وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وما لا تكفه والبعث »
 « بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
 « وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا علي وقالوا ان هذا الرجل يدعي »
 « انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
 « توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور ووحى الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »
 « بان الله قد خصه وامه بالعصومية التامة من س الشيطان ومن كل ماهو »
 « من لوازم اللبس ولا يقر بانها مخصوصان متفردان فى العصمة المذكورة »
 « لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
 « اجسام الملائكة ولا يستقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »
 « ومنتهى المرسلين لاني بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحانه »
 « ربى ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
 « وقد سقطوا على وما احاطوا بمعارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »
 « وما بلغوا معشار ما قلنا وخافوا وحرفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظانين . والله يعلم انى »
 « ما قلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلبى فى عمرى »
 اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلا وسند كر بعض ذلك فيما سياتى ان شاء الله تعالى



الافراط والتفريط

السهم الذى يتجاوز النرخ كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلوا فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصالحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يغاضبهم او

يناصبهم او يقصر في تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآء مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بارادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعله الله تعالى في الابد

وهذا القلوا انما يكون على اشده في العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن في معانهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغفلون في التقليد الثاني كما غلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن القلوا في ضلالهم وهداهم

يفتن اهل الثروة في الارياق بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة القريبة من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على ازمائه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صغر وتضائل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنيك فسأله مسيحي في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشمته وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهاون .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي وباب التاريخ وموعداً الاجزاء التالية

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحاورات

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ - ٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . اي سببتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني
والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تهويم
البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الرب
فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح
المسلمين الا بالمهدي . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من صريدي الاصلاح
الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة
والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء النشاء من
كتب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف
كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكليف وابرازها بصور
تنقص على الازهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد اتى عليها الامة

من قرون طويلة المتقدمين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفكرين ، واكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم المصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه مجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألفاه خبيراً متبرماً ما تلوح عليه مخايل الحزن كأنما أصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالك (١) فأتى اراك على غير ما عهدت واتى اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكرام لا يضام

(المصلح) : مهلاً ايها الاستاذ فأتى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بانه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقاؤها واتى ارى امتي اشقى الامم واتعسا فكيف اكون انا سعيداً ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والتكال

(المقلد) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الديني فهو انك

(١) تخامى في مراجعة القول ما اعتيد من الغاب التعظيم كخضرتكم وفضيلتكم

اعتبت المسلمين جميعاً وجعلت أمة النبي صلى الله عليه وسلم شقياً بل جعلتها جعلتها أشقى الأمم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « أمة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لاني لم احتقر انساناً بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارث آمنون . كأنهم عجاوات لا يعقلون . او جهادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؛

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعن وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل المال الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين انثنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يئيب عنا منه شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اناقشتك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء
ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لا حجة لك عليه الا كتب تقويم البلدان
وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر
لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق
بآبائه وإبطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه
ومستغته في الصدق به لأن فيه فائدة وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه
يحرى الصدق فيه لئلا ينش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان
وتم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل
كاتب يعلم ان كتابته تنشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلفونه
بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل
التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان
معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين
الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدينة . ولا يتحاكم
ان التواتر لا يشترط في رواة الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن
بلغه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب
ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى
فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على
ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن رواةها ومذيعيها

اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والفرض مطلقاً ولكن لا اتوهم ان أهواءهم تخفى الحقيقة وإنما قصارها ان تتصرف فيها بعض التصرف . كالاغترار والتطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزية . في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواية شركة واحدة فيما تهم فيه فما بالك بما ترويه رواية شركات مختلفة الا هواء والأغراض وتتفق فيه مع رواية البرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : اننى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكم بن كعب وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله (المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى رباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لانكر على اى حال ان لكل شيء وقعنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كاهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمل من الحياة لا يأمن من شفاؤها فما رأيك ايها الاستاذ في اسباب مرض

الأمة الإسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سيه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم ومهمنا علين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأتكم الا بئنة » فان حروف بئنة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ ومحدث « إن اساءت امتي فلها يوم وانت احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت والله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندي ولكن لي فيه فهم ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادواء ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراد يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام . « للكلام بقية »

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المفضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهي : « اذا وزناً ما في ادمقتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمقتنا في القرآن وحشرناها فيه اولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لا اختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هوى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حادثة) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهى ٦٣٧ لفظ (من تعود) والصواب (متى
تعود) فليصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَثَلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود ،
الذى استمد منه وجوده كل موجود ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
فى السموات ولا فى الارض . وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .
ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمياً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا
سمى الله تعالى نفسه سمياً بصيراً كما سى نفسه عالماً وعالماً وعلياً
ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما
يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بآثر الاشياء اليه . بل الانسان عاجز عن
اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهى اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم
ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اى شىء من الاشياء كما قررناه من
قبل . ولكن الذين ساروا فى تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على
الشاهد والتقديم على الحادث قالوا فى صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم
فى صفة (العلم) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على
من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهى ما
يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهى ما يسمى البصر فقالوا ان
لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما
السمع والبصر .

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » فهو من المتشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالنسبة اليهم في التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد وامن الدين . ثم خلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها (الادراك) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بعدة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتي بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى . وان كان لم يشهدلها كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بهما احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نعتقد انه لم يفرط فيه من

شئ يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين
(٤٨) . الواجب اعتقاده -- هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب
والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لا قول
العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر
وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدتين على الذات او داخلتين في مفهومها
او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الاخرين
فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتداءً بتزييه عن مشابهة أي
شئ من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثل شئ » وهو السميع البصير
وهذا الاعتقاد سهل فحبه وقبوله على الجمهور والعلم . والعلمي البليد
والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فاتها تنعصى على افهام
الامة . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين القطرة
والخفيفة السحة

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام
فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستثير
العبرة من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء العيون . وينبه النفوس
الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين
وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك
ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي
كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل
دينه مصلحاً للنفوس ومثقلاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته .
ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم وانتم لا تعلمون .

القسم العلمي والأدبي

﴿ الطاعون والفار ﴾

لأنّس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا تبحث فيه من حيث إصابة قطرنا المصري بذلك الداء إصابة المحنوم بالحجى المتقطعة ولا من حيث تحيّفه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والملاج منه فإن ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وإنما تبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لابد من انتشاره في أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحجى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جملناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتبس طريقاً اليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتمت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استبطنها الاطباء لملاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في آخريات العام الفابر حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيها سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلاً يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الأمراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيروس في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا مئة بذلك الداء ثم وجدت فيران مئة بالطاعون في جرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً أصيب بالطاعون وتوفي به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجرك بمئتي متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة مئة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأه من يأتى اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليارات فبلغ ما قتله الناس من الفيروس في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المطعون من الفيران في كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران في مقابل ما قرره من المكافأة لنشا الطاعون في تلك الجهات وقتك بالكثيرين من اهلها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواى والامينيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يصفقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لا نخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن المطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسانه جناته في التعبير بحيث يتأثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لا ريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من المطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التي تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الارض ويبين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التي تجتازها فرأى بعد تجارب قضي فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجمهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والسكونية تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاي والفاء . . .

م م :

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبي المباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسننبت الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبغي لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطالع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

ما يمثل لك حال امتك التي تنسب اليها ودولتك التي تستظل برايتها .
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى
 تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . وهى واطن النزال . ولقد كانت دولتنا
 العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات
 مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الماثلة التى شابت لها النواصى .
 ودكت لها الحصون والصياصى . مع الدولة الروسية . التى تهايبها جميع الدول
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة (بلقنا) الشهيرة فلقد افردت
 بالتأليف فى لغات شتى الالاهة العربية . التى كانت أولى واحق بهذه الآثار
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليل الأمراء الكرام . حتى
 بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى
 هذه الواقعة سماه (دفاع بلقنا) استمد مسائله من الكتب التركية
 والفرنسية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد
 التى فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها
 للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد
 زكى افندى المريشى وكيل تلغراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول
 كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية
 والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيل الكهربائى وآلات التلغراف
 والخامس فى التليفون والمكروفون والتبراتور والاجراس الكهربائية

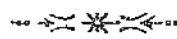
والسادس في الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب في بيان الاعمال المتصودة من العلم والعمليات
موضحة بالرسوم في جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف
صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى
الطبع في المجلة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف
عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان
نقول انه في مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثمن النسخة منه
عشرون قرشاً فبحث محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التي ظهرت
بها الخوارق ودخل العالم في طور جديد ولو مثلت للأمم الحمجية لوصفوها
بالربوبية لأنها اعظم ما في الارض من المظاهر الالهية فسبحان الخلاق
العليم ..

(شقاء الامهات) اسطورة عذبة العبارة حسنة الموضوع كانت تنشر
علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا القاضلة الكسندره
افرينود وناهيك باختيار عمائل السيدات للقصاص المتعاقبة بالامهات .
والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمن النسخة
منها عشرة قروش فنحت الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .
(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه
(سان بروه) الى معشوقته جوايا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب
عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمي المجموع
(رواية) والكاتب لها في الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها
الاديب اليب احمدا فندى نجيب وطبعت من عهد قريب

(تحفة حميدة) احتفل بالعيد القضى مولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل النيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسبا كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لآخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العالية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

(المناظر) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكراً لصدور فرمان السلطانى بما يسمونه « استثناء لبنان » وتسميه هى « استقلال لبنان » تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية وانا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء



بيتان فى بيتين وثلاث لثلاث الصيفين

اغتالت التقاريظ صفحات كنا اعددناها للنبد الأدبية وائى لنا بقليل
يعنى عن كثير ؟ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتها بشعر العرب
كاه لرجحا فى نظرى لواقعة لهما مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة .
وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٢
وانشدني اليتيم الآتين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له
الاستاذ يتكلم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديعون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل باإنسان
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده
فحسي هذه الكلمة نغراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق
والبعد عن التلق والتناق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين
الذين كتبتهما عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا
تأخير ان شاء الله تعالى

باب التبرير والتعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة ١٨٥٠

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبتني الى دار السيدة وارتجتون
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمرفته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال
وقد بدالى منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لا ترا به على اني
 لا اريد ان افات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك
 انا ألوم نفسي وابكتها على استمتاعها دونك بما تجده في متآى من السكينة
 والدعة وقد عزمتم من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسي
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقطع من بترانس الى . . . فطليك اذن ان
 ترتقب لقائنا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام
 ما يعشني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر ينقلني الى

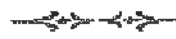
ليس شأني كما تعلمين شأن المضي عليه به قاب فهو يذوق عذابه لان
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست
 ادري من ذا الذي قضى على وامراتهاهي سرّ يعلمه الله واذا سألت ماذا
 يراد بي ومتى واين ينتهي عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من
 مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغي ان ترناعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس
 ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفي عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدلى نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب في عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بمزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبني إياهما لردت بالحيلة والحسار الا وهما فكرى وجبك فيكفينى مالمدى من البراهين اليقينية على انى محق في تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اهـ



في التعليم في مدارس الحكومة

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكتنا منذ جئنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضي الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يلوح في ذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها في ايدي المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي في اعدام مقومات الجنس الذي يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التي يمكن النزاع فيها . وقد سألتنا بعض كبار الموظفين في المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية في المدارس فاكده انما القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجري على الالسنه غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال المقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذي يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمارين نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المستمدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفو حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة ون من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطالب الوحيد الذي بقى في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغضاب المحتالين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزممت الديوان بان يوزع عليهم الاقنعة لستر رؤسهم الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهديب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة الناضل عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه وروى انه قال انه لم يرق في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبوا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقتة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فقبرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسا منها ان لا تمنح هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بمحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره ههنا امثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مشارها المستر دنلوب الذي لا يعاوا امره امر . واذا رجعنا الى منشورات

الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل بظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

فلك ان الوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدة سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدة في حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل في حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهاً مختزل منها في السنتين الاوليين عشرها فيكون الراتب في الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضى فيها في هذا الدور اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه - يرتقى الى ستة جنيهاً وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات . ثم انهم يشترطون في الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً ثقلاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شىء

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون في دور الظهورات ستة جنيهاً وفي دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا في الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واقل راتب للنظر ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً في الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه في السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجمه الخواص في انديتهم وسنماهم ولم نورد به قصد التميزة بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث في اهم المصالح واعظمها في الاصلاح . واننا مستعدون لنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثا في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان النظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأكثر ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يحبي لغتهم . والتربية التي توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكثرا مودتهم . وتكون في المدينة هي وجهتهم . ولا يخشى ان ينتفضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستقنون فيها عن موالاته دولة اجنبية صرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاته دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما يزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الاحتفال باليوم العالمي

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضرين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالنقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يستعد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربي مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضعية فلليشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نجب من كثرة المواسم الدينية التي

زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تمس حاجتهم اليها وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الازبكية صار كوسم وضي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصناع بل ان الجناب العالي الخديوي اعزّه الله تعالى يشرفه بحضوره .
 فيا له من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجليها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بآيب نفس لأن لهم فيه لذتين ولذة حسية ولذة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل ما يجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وياتهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم وديارهم
 وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فحث الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم أخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب اماره نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو سنتين وغير مرضي عنه فتخالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء عترة وطى على استرجاع اماره نجد التي غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين ألفاً ما بين فارس وهجاء وزحفوا على بلاد نجد فتناقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعله بأن قومه ناقدون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين ألفاً

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطارتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق صرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط اماره آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل . و يرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم اصراء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالى اماره نجد فجمعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبي على الاقل



البدع والخرافات

قُلْ لِنَبَأِ الْيَدِّ قُلْ لِنَبَأِ الْيَدِّ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضي الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو ان لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فبال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولهمهم يخدعون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا ومن اقام التكبير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شريعة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كاليومي والرفاعي والعميني والسيدة زينب ونبينا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتاج الجهلاء بهم على إمامة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسمى الامام في دار الدنيا لانه رضي الله عنه لم يكن له من عمل الا احياء السنة فما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنهوا الفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقوّون العلماء

(ليلة نصف شعبان)

احتفل بليلة المعراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتماء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتي :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يملونه باسم الدين وهو برىء منه

(٢) « الخلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاعة المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية علماً بذلك فهو جرحه في حقه الا أن يتوب واما ان حضر لينغير وهو قادر بشرطه فياجبنا » اهـ بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من المفسد

(٥) « آياتهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة

- (٦) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها
- (٧) أطباق النحاس فيها الكيزان والاباريق وغيرها كأن بيت الله تعالى يتعم والجوامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب
- (٨) ومنها السقاؤون وفي ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشراء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلويت وتخطي رقاب الناس وكلها منكرات
- (٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قراءة لكنهم يلجئون في دين الله تعالى فالتذكير منهم في الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَّه » فيجعلون عوض المصزة ياء وهي الف قطع جعلوها وصلاً . واذا قالوا سبحان الله يخطئونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النعمات والترجيحات التي تشبه الغناء والهنوك التي اصطالحوا عليها على مقد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يختلف به عدة منكرات
- (١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يتبدى بقراءة القرآن والآخرة ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ او يهجون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قرآته لاجل تشوف بعضهم لسامع الشعر وتلك النعمات الموضوعه اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فاننا لله وإنا اليه راجعون
- (١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد
(١٤) جعل المسجد مكاناً له دار شرطة لمحجى الوالى والمقدمين والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسي للوالى ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأثيه الخصوم من خارج وهو فيه - هذا كله في ليلة النصف من شعبان
(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندري من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقراءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسي في كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة المجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة

الأصنام وزيادة التورود فيه تشبه عبادة النار في الظاهر وإن لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطلال به جزاه الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا وأمرأنا لاماة البدعة وأحياء السنة عسى أن تبحث من مرقدتها هذه الامة التي اماتتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الأحاديث الموضوعة في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمئة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمثله من المصلين ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لي ولي . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولي » واولياء بالمعنى الذي يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوي وهو الناصر والموالي ونزيد الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التشفيع والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك - كبر هذا الاعتقاد على العلماء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والتصوفة الذين تخصم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بأنهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت روايتها حتى انتفى بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تقترب بقول المختصر او المقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة ففسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفاً الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال انا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والاهام وتركيز النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمى . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يسمونها فتها الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها في مدينتهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأثم الاخرى ولا يقاسون العناء في تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيح النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الاثم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخارى « اتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبج بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم ثلث ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : انظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمي بلا سند

وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال في المقاصد هو من قول الحسن البصرى . ورواه بن عبد البر عن ابى الدرداء مرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم . وفي اسناده متهم بالوضع

وروى تفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد
قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء
ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير
الح قال في الميزان هذا باطل



﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به
غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حمامة البشرى ما ملخصه مع
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه نخلق الله
تعالى بينه وكان احيائه كاحياء الله تعالى بينه بلا تفاوت ^(١) وكان معصوماً
تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كشاه في هذه العصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم ^(٢) فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم
وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من
انكار الملائكة وقال :) « نعم اني قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام
قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد
على المنكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كمثل شيء » واما ان يكون المنكرون
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى
المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعد ما هداني الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكئون على اقوال أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اى امر يدعونني أيدعونني الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله اني على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه الى ان قال - « واني ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حي وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضمونه تحت اقدام الاحاديث ^(١) ويحملون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأسرون تحكما ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشككية احق قبولاً من القرآن وحاكمه عليه ^(٢) وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات ينظرن منه ولا يوجد في القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً الى ذلك ولا إيماناً الى هذه البهتان بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لآثر من الاحاد » ثم اشار الى ما ثبت في الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضي عنهم ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) في هذه العبارة من سوء الادب ما اتمه على قائله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلك بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن يضرب عن التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه لاحديث دون العكس

تقدم في الجزء الماضي ورد على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طائنين للحق مغتئين للحقيقة لتفكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه وتفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل وتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله ^(١) ولتفكروا في مفسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حذب فيما حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان اقول من عند نفسي بل ابعث قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى وى طهرتك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يمتد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسة وفي الكتب وهو سعيه ولم يحصل منه شيء اذ لم يتم مجدد في الامه من عدة قرون . وما كان احد منها الا

وقتاً هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذي قد بضلالات
أمته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأي
على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تين وفاته
بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان
لفظ التوفي في آية (يا عيسى اني متوفيك) كان مؤخرآ في الحقيقة من كل
هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي
المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين — ولكن
قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف
بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين — وكان
اللفظ المذكور يعنى اني متوفيك في آخر القاط الآية فوضعه الله في اولها
اضطراباً لرعاية النظم المحكم والآية بزعمهم كانت في الاصل على
هذه الصورة يا عيسى اني رافعك الى مطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منراك من السماء ثم
متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس
عندهم برهان على هذا ان يتبعون الا اهلوتهم وما كان لهم ان يتكلموا في
القرآن الا خائفين — وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات
وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؟ والتكلم في شأنه بمثل ذلك
جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوسوس الا الذي نسي قدرة
الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه
بل اجترأ وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين » (له بقية)

ففسر عبّادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المجلد التاسع
١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ألا كنا لأنك إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في الحقيقة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثمان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد وانشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاربة . واستأنف المناظرة . فقال (المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إيهاماً وعموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

او كما يقولون علة العطل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي وفي نكره قبلك احد من المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المقييات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يتدرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعتراضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصييون وان اختلافهم رحمةً ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتمكنة منك

(المصلح) : انني اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احداً للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسند قوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لا آية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان الظن لا يبنى من الحق شيئاً » وقال « فاذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتاج بها في المسائل الاعتقادية بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء أليست اجدر بعدم القبول ؟ (المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العدل به من

وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم

(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تناول المقلد كما تناول المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعوه في الشرع واما المقلد في اصول الدين فاهوز ما قالوا في شأنه ان ايمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة ايمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التى تتناظر فيها فالزامك اياي بالتقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقلداً في عقيدتي ولا آمر احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالأئمة الأربعة والامامين الاشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كانت

كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجيباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني يفتشون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقراءة ما كتبه السنوسي واضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم او مما حكاه السنوسي وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انني احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان اتفق على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من اهل الجود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانني اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فأنى اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن القرآن
 ظهراً وبطناً وحدثاً ومطلماً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند
 الانبياء السابقين فأنى رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة
 والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم
 ولا يتحملك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم
 هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان
 كنت لا تدري فاسأني حتى افسره لك قال فسر له . فقال عيسى عليه
 السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله .
 هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم .
 حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلن - كلمات الله لا مبدل لكلماته .
 قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايها المرأة فقد علم
 ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله
 وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
 انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال
 في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى
 عنه ايضاً انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف
 يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واورها كما يجوز ان يكون
 مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل
 والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد
 صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل فـ

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة
 اما حديث ان القرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه
 من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في
 كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات
 الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر
 باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار
 بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخريين . وقال ابن التقيب ان الظاهر هو
 المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التي تظهر لاهل الحقائق
 يشير الى حديث « الا ان يؤتي الله رجلاً فهما في القرآن » ولا دليل على
 ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام
 الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد
 الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث
 يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح
 واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فأكثره موضوع لا يصح
 لأنه مروي من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن
 سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل
 ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد
 رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا
 انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة
 ناقلها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام
 انه قال في تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره
بالمأثور ومن هؤلاء الثملي والواحدى والزخشرى والبيضاوى

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير
القرآن بالحروف نقل ومثلوا له بما وضعه مبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولالية
المروانية والعين ولالية العباسية والسين ولالية السفينية والقاف قدرة
المهدي . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم
يقتفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفي بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف
تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن
ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للأخذ
من وضع او عقل او طبع وحيث يصح ان يستدل بهذه الحروف على
الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً
الى الخسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان ينزه
عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت في هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من
من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً
غيبية من مهملها أو معجمها ولا طيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع
فوق ما كنت اظن فاقولك في هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستبدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام . وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمراء العسكرية فضايق بها ذرعاً وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الأذكياء^(١) فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبت بأوائل الكتاب المجيد فنير مألوفه . ونكر معروفه . وقدم واخر . فقتل كيف قدر . ثم استنبط منها (عليّ حق صراط نمسكه) مستدلاً بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيتنا حكماً . واستخرجت منها في زعمك حكماً . فلتنصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزن بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه أوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والبيان . « يحق لسامعك نصرطه * ناصرطه مسك على حق * ما سعي لحق كنصرطه * لظه كم سعي نصار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلقاً لأيات نظمها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باننا الصالح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المحيىب المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الفتى الرافي الشهير وكان عائداً من الحجاورة في دمشق الى بلده طرابلس الشام

لله كما سمي نصار حق فها أنا ذاك من نصارته
وهذا الاستنباط للشيعة قديم وإنما يستدل به المعتدلون منهم على أحقية
علي بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الألوسي في تفسير (الم)
« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة
الامير علي كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر بقي ما يمكن
ان يستخرج منه (صراط علي حق نمسكه) ولك أيها السني ان تستأنس
بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف بقي ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً
للشيعة وتذكيراً له بما ورد في حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وان
شئت قلت (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى والطف » . اهـ
(المقلد) : احسنت في هذه أيضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب
الجل لانه استعمال قديم . روى عن ابى العالية رضي الله عنه انه كان يرى
ان اوائل السور تدل على مدد اقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود .
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤهم الم البقرة فحسبوه
وقالوا كيف ندخل في دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خلطت
علينا فلا ندري بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بعدم
الاعتراض وتلاوته لالمص وما بعدها على هذا الترتيب
« الكلام بقية »

أنا عبد الله بن عبد الله

القسم الديني

مسألة زيد وزينب — إيضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتشمت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتلاطم امواجها . وينهر ثجاجها . وتدفق اثابها . وشفيت امراض اعيا الاطباء ملابها . وقطعت من شغوص المطاعن حلاقيها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمنه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في الفصاحة . وبمد غوره في البلاغة . لم تجل جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تجل عرائس حسنه لكل من له عيان . ومن الناس من اعشاه ثوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر اليان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجان . وتخيل انه محتلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعني بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا ايماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وإن من يضع على عينه منظاراً ملوناً الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه أن يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وإنشأ ينتقد كلمات الاستاذ رأى أنها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ونو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان أقوى سلطاناً عليه جمال البكر في رؤاه (بالضم وضبط في الأصل بالكسر سهواً) ونضرة جدته » الخ وذهب هذا المعارض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون ذميمة في طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهاء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وإن كان في الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولمه بالقرب خصوصاً اذا كان عثيره منذ صغره » الخ قال المعارض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء أو إثباته يتعلق بالشذوذ ويتشبه بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدى بأذكاء المسيحيين انهم يرون أقوى اعتراض لهم على المسلمين في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وإن في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة . كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات المتحجيات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . وأكثر

تشوقاً . واشد تطلعا . مع ان الاوربيات في الجملة اجل . وزيتهن اكل .
ومنا ذلك الا نهت معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل
معروض هان . والمألوف لا يسظم به الافتان

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منما

ولنا عنان النظر عن هذا وذاك ونظر الى تلك الواقعة من غير
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)
منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة المشق القريب
المألوف بحيث يفتى الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجها بها لشقه لها بعد
زهد فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملا ان
الله تعالى انبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما
جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطال التبنّي في دينه لحظ نفسه وارضاء
شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه في الكتاب الذي امر بكتابه
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبني على التسليم
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون في المسئلة
نظراً تاريخياً وقد المنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً
رجل مصلح باسم النبوة تنزلاً جديلاً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فاندليك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماً (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماً (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيّات فلترجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شىء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّى الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوسل الى تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة وراها عنده قد زادت حسناً عما كان يمهده . ولو كان الغرض ابطال التبنّى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمقاسد الضائرة لعهد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

(الأول) من الشهود المهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بحرق المادة وتمزيق حجب التقليد الا اصحاب الزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد المام ويتحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التريّة على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسي لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما أبطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس إليه . وقد مثلنا لأول في هامش مقالة الاستاذ بمسئلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى خلق بالفعل فاققدوا به ومثل الاستاذ بإبطال الربا . ويفرض المخالف انه دخل في دين جديد مقتضاً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتحان اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته . هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم الى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي الى خلاف المقصود

(الثاني) لو انه (صلى الله عليه وسلم) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بنيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها اشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (احدها) ان يأمر بعض من بُنِيَ بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين تبوهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الأمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يجب ان يطاع في كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التفسير منه « انقض الحلال الى الله
الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا
المتزوج لا بعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفه والمحبة ما
يصعب معه الفراق . ويتعاضى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثها) ان يأمر
من كان تبني هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور
منها ان هذا المتبني قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون
عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بنيرها
ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر
وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل
بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد الزوج باصرأة متبناه لمجرد الامثال
لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة
التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند
ذلك لا يصح النكاح . (رابعها) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها فتية
وهو شيخ مثلاً ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم
الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيّرت نظام الاعم سواء كان
فياً (كما هو الواقع) او لم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لا بطل تلك
العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني
وذلك بان يزوج متبناه باصرأة يقضى العقل بأنه يختار هو وإياها الفراق عن
رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنهما) الحاح فيه وعنايته الكبرى به . وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاة يابائها وتمتعها وإيأاء اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتهما ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من ثقة اشراف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفوا الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاطاح والتعظيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار (الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاءت في فاتحتها « وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافوا هيكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . اذعوههم لا يأتهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فآخوانكم في الدين ومواليكم » الآية . وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال النبي بالقول ولم يعمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد . برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزینب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه . وفي هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم .

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون »

لأن ذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته في الترتيب اذا اهلنا الزمان وانما نذكر بعض القوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يفضيهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها ثأناً . وانصمها برهاناً . واطهرها أثراً . واعلاها خطراً (شرقاً) انه امر موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّ بين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته وانماته التي تعرض له في عامة الاوقات لمجرد الامتثال لأمر ربّه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك أنه لو لا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو في أشد التوق لها لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياة منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاء . وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستعراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلًا لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من أركان دينه؟ هل يحتال على أكل الربا؟ هل يقترب المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله أستاراً؟ كلا إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى . وإذا نسي والم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والرجوع بالتوبة الصحيحة «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»
إنما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من أوجب من الأئمة تبييت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الأستاذ الأحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا أي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال أولئك الغافلين عن الله وعن أنفسهم الذين يفتطرون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخلية حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون في الجداول والأنهار ويشربون في أثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالقطر الاتقيينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوا عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمز الإنسان من شره وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويمجز الإنسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعتات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وورثة عن آباؤهم الأولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهيمته ويشتهد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم أكثر المسلمين قائم في رمضان أكثر تنعماً بالشهوات منهم في عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحصله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوة وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا ^(١) ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يقبها من أحسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقوله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجدد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من القصور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يفضب في رمضان مما يفضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمل في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ابن هذا كله من الصوم الذي عليه أكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحق وشدة الغضب لادنى سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له أثرها . ومتى دسغ الوهم في النفس يصب انتزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال النافلين عن انفسهم المنعدين في تيار المادات والتقاليد الشائعة لا يفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية جلة يقتفون (قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم واتى لعلني به

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى ما يذكره في صفة النية وهو : نويت صوم غد عن ادآه فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحساناً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احديكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل . الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتي ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام القطور فاذا كان رمضان آخذ القلم في الصباح لا كتب مثلاً فلا أدري ماذا اكتب وبتعاصي القلم ان يجري بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعاجله حتى يجري ويغلب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى القطار في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم لحاوة من الروح الذي يُعَدُّم التقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والمطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يملكونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا ينافي ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناها على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى
البدن وأنه كتضمير الحيل فليرجع اليه من اراد مجده موافقاً لقول الاستاذ



القسم العلمى

❦ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ❦

بادر قبل كل شىء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ
ثم اعمل بالنصائح الآتية ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والحلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول
والبصاق الخ او دود الملق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم
(ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او المخلوع او المملوخ
بكمادات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل
اية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شىء آخر غير نظيف . واذا
تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب المائدة) الفراء الى الصحافة
المصرية فنشرناها بجبارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقته حتى صار قاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والا فضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلا من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قماشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

التزيف

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع التزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الخل او التراب او بوضع نسيج المنكبوت ولا تضع على محل التزيف خرقة قدوة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزع

(ما يلزم عمله) ضع على محل التزيف قماشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة او منديلاً نظيفاً واحفظه على المحل بضبط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر التزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان التزيف في احد الاطراف . وضع ربطاً من الكاوتشوك قاطعاً للتزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانبوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالجلالات المستكة المستعملة للبنطالون او بقماش الهامة وارفع العضو المجرع الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكحول المضاف اليه الماء .

ولا يقف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكدمات باردة على الجهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه في هواء لطيف نقي

التنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الجبل
(مايلزم عمله) بادربقطع الجبل حالا ثم انهم المريض ورش ماء
بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الحل والبصل والنوشادر
وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه محمراً او محتقناً
ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الخردل (المسترده) على اعضاءه السفلى
(الاغاذ وسمانة الرجلين).

الفتق الخشق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه
بضغط زائد او عنيف.

(مايلزم عمله) لا تسمى في ادخال الفتق الخشق الا بكل لطف
ولا تفعل ذلك الامرة واحدة. ثم ادخل المصاب في الحمام القاتر او الساخن
وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق.

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (النفد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه
لشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة. واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز
الاستصباح في غرفة مقفولة لا تدخل فيها ويديك شيء من النور او النار
(شمعة. لبة. سجارة. جمرة. الخ).

(مايلزم عمله) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك
جسمه ورش ماء على وجهه بمندبل او فوطاة واستعمل له التنفس الصناعي.

الصرع .

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تلين الاعضاء المتخشب ولا تمط اي شراب للمريض أثناء النوبة .
(ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او القراش وفك ثيابه ولا حظه حتى لا يجرح نفسه .

الاغماء الحقيقي (الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه
(ما يلزم عمله) أنم المريض على سطح افقى واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه يستنشق هواء باردا ورش ماء باردا على وجهه وضع خلا او اثيرا او بصلا معصورا تحت انفه واضربه على جسمه بمنديل او بقوطة واستعمل له التنفس الصناعي .

السكتة (القفلة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقلات بانها مضادة للسكتة
(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره في غرفة هادئة ورأسه مرفوعا وفك ثيابه وضع على رأسه مكدمات ماء بارد او مثلج .
وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى (الانفاذ وسيانة الرجلين) .
واحقنه حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصية او الرنج والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل النوبة العصية .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الأرض أو الفراش
وفك ثيابه خصوصاً ما كان حول العنق والمصدر (كالشد والحزام) ولا تحظه
حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقه
واعطائه ماء فاتراً واسقه كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر
للمضاف اليه ملعقة قهوة من خللات النوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطبيب وحده عليم
بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم
لا تقط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قوت
الحريث ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات
غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن
اصل نباتي كأن يكون : افيوناً او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً
(عيش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع
ورق الخردل على ساقيه واضربه على جسمه بمندبل او بفوطاة واستعمل
له النفس الصناعي

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس له

المام بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها النفاث
الا نادراً.

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة
وينبغي عدم شد الحبل السرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من
بطن أمه . واتى الولد على ظهره ورأسه عند أقدام والدته . ولا يجب قطع
الحبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق
ثم ربط الحبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك
يصير قطعه وضع الولادة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة
ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا
(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضعا افقيا ولا تحرك
ابداً العضو المكسور . وضع مكدمات مبللة بالماء البارد على موضع الألم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفتاقع المسببة عن الحرق . واحتس
من وضع سوائل مهيجة مثل الخبر (واخضه الملون) او النبيذ الخ . وامنع
البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً او زيت الخروع او الزيتون .
ثم ضع عليه شاشاً مبللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من
الفازيلين البسيط الممزوج بحمض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

الاجسام الغريبة في العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظورا آخذه الى الخارج بكل لطف بحجم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف او دائرة الخاتم او الدبلة بعد تنظيفها او ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة في الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب بآلة كانت .
(ما يلزم عمله) استعمل حقتاً مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة في القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .
(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشر به واجتهد في حصول القيء .
ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احشاء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابدأ استعمال المفتاح او ربط الرأس بالصوف او عض الجهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامة
(ما يلزم عمله) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح في الآذان .

الغرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تعليق الفريق من وجليه بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تعطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى طالة جيدة .
(ما يلزم عمله) انزع ثياب الفريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودفعه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعي .

العقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبعض انواع العنكبوت

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع الاشياء القادرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بمحجر او فص العقرب على الجرح
(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالوشادر او بمحلول هيبوكالوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

الحية (١)

(ما يلزم اجتنابه) لا فائدة من استعمال حجر البزهر

(ما يلزم عمله) أولاً — يادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع حالاً وسريعاً فوق الجرح أي بين الجرح واصل العضو إذا كان السع في احد الأطراف . والربط يكون بأنبوبة من الكاوتشوك أو قماش سماعة أو مجمل أو بالصوف

ثانياً — افضل الجرح حالاً بالماء التنظيف أو بمحلول هيوكلوريت الجير أو برمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء
ثالثاً — شرط الجرح واستعمل الحجامة بواسطة كأس هواء على الجرح نفسه بعد تشريطه . او مضم الجرح اذا لم يكن فلك مجروحاً او مخدوشاً (٢)

رابعاً — احقن الجرح اذا امكن بمحلول برمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون في النازل (المحتمل وجود حيات فيها وفي اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بنحس الثمن وبسيط) بنسبة $\frac{1}{10}$ ثم اصف اليه عند اللزوم خمسة اضعاف بمقداره ماء واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقداره ١٠ غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم المقرب بل وسم الحية ايضاً اذا استعمل في الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان في العنق او في الكتف

(٢) وما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية في القناة الهضمية لا يؤثر عليها

ذالم يكن يسمى منها جرح او خدش

خامساً - إذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم
تركيب كاليت (Calinette) إذا أمكن أو المصل المضاد للتيتانوس بالحقن
تحت الجلد بمقدار ٣٠ إلى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جداً وينجح
غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير
ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعي ﴾

التي المريض على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره
مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوي القريب
من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما إلى محلها وكرر هذه العملية من ١٥
إلى ٢٨ مرة في الدقيقة وبطريقة منتظمة فيعود التنفس. اهـ

القسم الأدبي

﴿ رواية حقيقية . في واقعة عربية ﴾

ذكر بعض أهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من أمر عبد الرحمن
ابن الأشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقه
السمدي في الأسرى أو في القتلى فطلبوه فوجدوه في الأسرى فلما دخل
على الحجاج قال له من أنت ؟ قال شهاب بن حرقه قال والله لأقتلك .
قال لم يكن الأمير ليقتلني . قال ولم عليك ؟ قال لأن في خصالاً يرغب
فيهن الأمير . قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفحة . هزوم للكتيبة .
أهمل الجار . وأدب عن الدمار . واجود في السر واليسر . غير بطي . عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الحصال !! فاخبرني بأشد شيء من
عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بيناً انا اسير	ومركبي وشير ^(١)
في عصبة من قوى	في ليلتي ويومي
يمضون كالأجادل ^(٢)	في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	في كل ما يليهم
فشرت خساً عوماً	وبعد خساً يوماً ^(٣)
حتى وردت ارضاً	ما إن ترام عرساً
من بلد البحرين	عند طلوع العين
فجثهم نهارة	الشمس المنارة
حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بسير	يقودها خفير
موقورة متاعاً	مقبلة سراعاً
فصلت بالسنان	مع سادة قيات
فسقتها جميعاً	احبها سريعاً
اريد رمل عالج	امعج بالفناجج ^(٤)

(١) الوثير الوطني . وروى « ومركبي يسير » وليس بشيء . (٢) جمع اجدل وهو الصقر . (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليل مقدرة بسير الابل . وروى (وبعد خمس يوماً) . (٤) معج اسرع . وقرأ مرأ سهلاً . ومعج في الجري تفنن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما الفناجج فهي مخففة من الفناجج وهي جيات الخيل والابل واحدها عنجوج . او محرقة عن التواعج وهي الابل السراع .

اسير في الليالى خرقاً بعيداً خالى^(١)
 وقد لقينا تبعاً وبعد ذاك نصبا
 حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا
 عنت لنا سداه قد كان فيها عانه^(٢)
 فرمينا بقوسى في همه كالترس
 حتى اذا ما امننت في القفر ثم درمت^(٣)
 وردت قصراً منهاً في جوفه طام خلا^(٤)
 وعندده خيمة في جوفها نيمة
 غريرة كالشمس فاقت جميع الانس
 فمجت مهرى عندها حتى وقفت معها
 حيث ثم ردت بلطف وحيث
 فقلت يا لعوب والطفلة العروب^(٥)
 هل عندكم قرآ اذ نحن بالمرآ^(٦)
 قالت نعم برحب في سعة وقرب

(١) الخرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر قلل السداة مؤنثه
 وربما كانت الكلمة محرفة . والمانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطا
 في عجلة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جته قصراً ومقصراً (كمقعد ومجلس)
 أي عند العشي وفي الأساس عند دنو العشي قبل العصر . والشطر التالي غير ظاهر
 وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بالمعجمة) خبر
 لمبتدأ محذوف أي وانا ظمان خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحبة الى زوجها (٦) ويروى هكنا :

« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منكم بالمرآ

والمرآ الفضاء لا يستتر فيه بشئ

إربع هنا عتيداً ولا تكن بعيداً^(١)
 حتى يجيك عامر مثل الهلال الزاهر
 فجت من قريب في بطن الكتيب
 حتى رأيت عامراً يحمل لثاً حادراً^(٢)
 على عتيق سابج كحل طرف اللامح

قال وكان الججاج متكاً فاستوى جالساً وقال دعني من السجع
 والرجز وخذ في الحديث . قال نعم أيها الأمير ثم نزل فربط فرسه وجمع
 حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الأسد وألقى مراقه في النار^(٣)
 فجعلت اصلح الله الأمير اسمع للحم الأسد تشديداً . فقالت له نسيمة قد
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ما هو ذلك بظهر الحية
 فأومت إلى فأيتها فاذا أنا بسلام امرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي
 إلى جنب فرسه (مبالغة في المفاوة) ودعاني إلى طعامه فلم استمع من
 أكل لحم الأسد لشدة الجوع فأكلت أنا ونسيمة منه بعضه وأتى الغلام على
 آخره . ثم قام إلى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام
 حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل أصحابي فقامت
 وركبت فرسي وتناولت رمحي وسرت معهم

ثم أقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك
 احفظ المأثلة قلت لا بد من الجارية فالتفت إليها وقال لها قني ثم قال

(١) اربع كاعلم أي تمهل وانتظر (٢) الأسد الجادر هو المقيم في خدوه يريد
 أنه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالتشديد ما رق منه واحدها مرق أو
 لا واحد لها

يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابي
فقال له من انت فاست اقبل الا كفوا فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشد عليه وانشد يقول :

إليك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت اصرأ انت عنه ناكل
اني كمي في الحروب بازل ليت اذا اسطك الليوث باسل
ضربا هلمات المدي منازل قتال اقران الوغى مقاتل
قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس
لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر
ابن حرقه السعدي فشده عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً على سنان يجذب المقابر^(١)
ومنصلٍ مثل الشهاب باتراً في كف قرن يمنع الحواثر^(٢)
اني اذا رمت ان اقامرا يكون قرني في الحروب خاسراً^(٣)
ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم في العافية والا فارس لفارس .
فلما رأيت ذلك هالني امره واشفتت على اصحابي فقلت احموا عليه حملة
رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طاباً اذ تطلبون رخصةً كعاباً
ولا تريد بعدها عتاباً

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فا زال يجالدا ونعيمة حتى قتل
منا عشرين فارساً . فأشفتت على اصحابي فقات يا غلام قد قبلنا العافية

(١) ويروي (مجلد المقدرا) (٢) المنصل كمنخل لسيف (٣) يروي (اقاسر)

بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجع هذه الرواية وصف القرن بالحسرة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسالمنا
ثم قلت يا عامر بحق المبالغة من انت؟ قال انا عامر بن حرقه الطائي
وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما صرنا انسى
غيركم . فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت
من اين شرابك^(١) قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او
مرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً فخدمتها حاجتك .
قال لا حاجة لي فيها^(٢) ولو اردت ذلك اكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم
منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لقدرك بالقي . قال قد
كان خروجي على الامير اصاحه الله اعظم من ذلك فان عفا عني الامير
رجوت ان لا يؤخذني بشيره فاطلقه ووصاه وورده الى بلاده



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي
ثابتة في منهاجها منذ في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها
وظهور النفع من ارشادها حتى ان افاض كتاب المسلمين ينفعونها بنشرات
اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ
صوتها الى ما لا يلفه صوت عربي . فهي صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ
على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية
والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شربها
فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفي رواية : لا ارب

البدع والانحرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهْلُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكتثار من محاسن الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعظ الجاهل في المساجد ينفضون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين . فنفترح على الاستاذين الكبارين الذين من وظيفتهما تلافي هذا الأمر - شيخ الجامع الأزهر وشيخ المسجد الحسيني - ان يمنعا الجاهلين والبدع من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم باصرهما حتى اذا خاطوا ساء يمنع . ونفترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلاً للقصاصين

« بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر »

حديث احمد والبخاري ومسلم في لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا على قبره مسجداً ومصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهندا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الذين يؤولون امر الصور وإن لم تكن فيها اذنى شبهة تعلق
بالدين والعبادة ويؤولون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية
كما كان يعبدوها الذين امنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل
على ذلك . والاحاديث في لمن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي
عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الاعم قدامكم كانوا
يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت (ثلاث
مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
عن ابن عباس رضى الله عنهما : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيما في هذا الشهر
شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهى على القبور التي شيدت عليها
المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها
ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان المادات الرديئة على الانسان يستبيح
ما يحظره دينه واسميه بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يضمن في
دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بمقائده الرجحة .
تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكرر النهي عنها في مرض الموت وضمن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من
مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها
اوثاناً (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها
ابن حجر في الزواجر ككبار مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

أيراد الأحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً نذكر حجة على المخدولين الذين يفترون هذه الموثقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماً منهم أن المعتد لا يأخذ إلا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ، رحمه

« عند هذه السنة من الكبار وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكره من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لأنه لمن من فعل ذلك قبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك قبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنوا » أي يحذر ما صنع بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فليمنوا كالغنى واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه وحيتكذ فتقوله « والصلاة إليها » مكرراً . إلا أن يروى باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم إنما يتجه بهذا الأحاد أن كان القبر قبر معظم من نبى أو ولى كما أشارت إليه رواية « إذا كان يصح إلى جبل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء وأهل بيوتهم وبركاً واعتقاداً . فاستدلوا بشيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة إليه . ومنها الصلاة عليه — التبرك والاعظام . ويكون هذا الصلابة كبيرة فتناظر من الأحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه ظهر على ذلك كل تعظيم لقبر كابتداء السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطوائف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفاً لمن من اتخذ على القبر سرجاً . فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« وأما اتخاذها أوثاناً فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبري وثناً بعدى » أى لا تعظموه تعظيم غيركم لا وثانهم بالسجود له أو نحوه . فإن اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها اوثناً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد^(١)

« ثم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله لنهى عنها ثم إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناءها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور اذ هى اضر من مسجد الضرار لانها استت على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء فى الزواجر بحروفه وفيه الجمل لمنافى هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم فى خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قليل من الخطام الذى ينالهم من النذور فيأكلونه سحتاً « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل فى مفهوم قوله تعالى

« ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحجرات
١٣١٥

بوتني الحكمة من بشاء ومن بوتني
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٣١ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق
المضبوط في استعماله . تاريخ الأئمة الاربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة - بني
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب
في اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف
الاولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعة والمنكرة في ذلك وغرض واضعها .
تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام في مسألة
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضررت
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضميم
والذل لما يلغظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاك الكلام فقال
 (المصالح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمل قديم وانه
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم
 اصطلاح بصحيح ان تؤخذ آية كلمة ونحسب ويحكم بعددها على انه تحديد
 لزم من امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف
 الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بان
 تذكر كلمة او كلام يمين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من
 مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجل بيان سنة حدث فيها
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بمباراة يفهم منها
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٩ ١٧٩ ٩٠

٧٠ ١٥٠ ٨٠

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جمع

٧٧ ٢٤١ ١٦٥

٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فواتهم فالعمر

فلولا البيت الأخير لذي ارشد الى المراد لما تنضح لقارنه وسامعه وحينئذ
 لا تكون دلالة صحيحة ولا بصرح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعاني لما وصلت بهذا الوصف الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين الكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء في دلالة الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حمّد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتكم الا بقة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمي الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روى عن اليهود وذكرته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون في النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر الإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (اباجاد)

والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به صلى الله عليه وسلم يأسراً وحيّاً إني أخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبيس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبيس حيث قال حيٌّ «قد لبس علينا امرئك يا محمد»

(المقلد) : أن في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك أن إبداع الذي هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فأي مانع يمنع أن يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدبائح قدس الله سره العزيز أن أهل الديوان الباطني لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لاسيما حروف أوائل السور ولعلك اطلمت على هذا في كتاب (الذهب الإبريز) (المصلح) : انتهى لم أعن بقولي «السريانيين» الملائكة وإنما أعني جيلاً من الناس أمرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت ابجد ويوم الأحد هوز والاثني حطى والثلاثاء كلن والأربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة العروبة. وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما ثخذ

وضظغ وسموها الروادف اى الواحق ووافقوا السريان ايضاً فى ضبط
مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لفهم من الحروف الزائدة بجعل
كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدهم
الجد ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف.
وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه
عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادي فيهم انهم عالم روحاني غيبي وان قياسهم على عالم
المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيّفها الحروف قياس غير صحيح او كما
يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب عنه عن الناس ولم ينله
كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندي نص قطعي فى تفاهم
الملائكة وتخاطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض
فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت
معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة
مرضية ولا بينة شرعية فان خالفنى طالبك بالنص

(المقائد) : انى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك
تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال
ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته
جهلاً وان سماه المبطلون به علماً الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم
به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جاثراً فى نظر
العقل . وانى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة
دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انباه عن

الاينال فيه اذا اتفق لي الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضي الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جفته في هذه الأيام وسالته هل يوجد في التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ هـ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لي ان احتج عليك بها ولكنني كنت اتوقع الرد عليّ بأن كلام المؤرخين لا يحتج به علي رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا - واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه - « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابي الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتحه المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل في شيء ذكر الدعوى في احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجري عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط في الدلالة فلا تلجئي الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذي يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يهبطنا العقل

من القواعد العامة فإذا صححت رواية أبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الأبهام والغموض بل هي إلى الاتفاق الذي يسمونه (الصدقة) أقرب

(المفاد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الأولياء :

(المصلح) : أقول بقول العلماء الأصوليين وهو أنه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم أننا إذا نظرنا فيما نقل عن أهل الكشف من الأخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثن ترى أقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب أكثره

(المفاد) : إذا سلمنا لك هذا فيحتمل أن يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم أو أنه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصالح والولاية ولم يصلوا إلى مقام الكشف الكامل أما مثل الإمام الشعراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الحواصم والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي فلا اظن أنهم اخبروا بشيء إلا وظهر كما قالوا أن كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعراني من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلاً من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب أن أكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافمة وينكرونها ويرغبون في جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

وأما ما جاء في كتبه من الأخبار عن القتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله أو كاه منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربي وقد صرح هذا بأن المهدي كان موجوداً في زمنه وذكر وقته معه . وفي كلامه

فيه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اي ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : انني اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسمعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطلقاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطرت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لا رجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجده له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله واذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر في الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المفاد) : جاء في الصحيحين ن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :
« أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »
فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام
... سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
فلها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن
الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف
وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب
تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما
كان ما قلناه تقريباً تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي لا
يبعد عندي ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة
بقية اي سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار
الضلال ويصح قولي الاول

(المصالح) : اعلم ايها الاستاذ — ولا تؤاخذني بقول اعلم — ان من
اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد
وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من
افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه
وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في

الدنيا قليلة ليقعوا هذه الأمة في هاوية اليأس ويثبطوا هم أفرادها عن السعي في الفتوح ومد ظلي السيادة والسلطة على رؤس الأمم أو يشككوا في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا إبطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم النش في بعض آخر لتظاهري روايته بالصلاح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرج في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد مرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها ما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيان مرسيا قل انما علمها عند ربي لا يحيط بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأيكم الا بنة يسألونك كأنك

حَقَّقَ عَنْهَا قُلُوبَ أَعْمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْفِظِ (بَغْتَةً) تَحْدِيدَ وَقْتِهَا لَمَا كَانَ لِلْحَصْرِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مَعْنَى . وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ

وَأَمَّا حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِ الدُّنْيَا يُعَدُّ بِالْآلُوفِ أَوْ بِالْمِائَاتِ لِأَنَّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ تَحْدِيدِ عَمْرِ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافٍ سَنَةٍ هُوَ مِنَ الْأَسْرَاطِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا ثِقَةَ بِهَا وَأَعْمَا يُوثَقُ بِمَا ثَبَتَ بِالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَأَنَارِ الْإِنْسَانِ فِيهَا وَهُوَ مُقَدَّرٌ بِالْمِائَاتِ مِنْ السَّنِينَ لَا بِالْآلُوفِ . وَلَا يَنَاقِيهِ حَدِيثُ : بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِالسَّيَافَةِ وَالْوَسْطَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ التَّقْرِيبَ النَّسْبِيَّ

(الْمُقَادِّ) : وَمَاذَا تَقُولُ بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرِّ رِجَالِ الْخَلْقِ . مَعَ مِلَاحَظَةِ فُسَادِ اخِلَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضِهِمْ عَنِ الْعَمَلِ بِدِينِهِمْ (الْمَصْلَحِ) : لَمْ تَذْكُرْ هَذَا وَتَنَسَّى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يُخْرِجَ الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ فَلَا يُجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْجًا وَأَنْهَارًا . وَفِي رَوِيَةِ أُخْرَى لَهُ قَالَ « تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ إِيَّاهُ أَوْ يِيَّاهُ » وَهَابُ بَعْمَةٍ خَارِجِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ يَعْنِي أَنَّ الْعِمْرَانَ يَتَسَعُّ فِيْبَلْغَهَا . فَإِنَّ اسْتِعْدَادَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِهَذَا الْيَوْمِ وَمَتَى أُخْذَتْ بِهِ فَتَى يَمُّ ؟ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى مَوْعِدٍ سَنَشْرَحُ مَا يَكُونُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الأعدام »

يحدثنا على البحث في هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين في القاهرة في أقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وإنما من حيث مزاعم بعض العلماء في حالة من يقضى عليه بالأعدام بعد موته . وقبل الخوض في البحث نأتي بلمعة من تاريخ عقوبة الأعدام عند بعض الأمم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الأعدام كانت تناسب في قسوتها وفظاعتها حالة الأمم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم في بيت المقدس يمثل الأهلاليه في الطرقات افطع تشيل الى ان يموت وفي اسبارطة احدى عاصمتي بلاد اليونان في العهد الفار كانوا يتركون المحكوم عليه بالأعدام يموت جوعاً أو يلقونه في جب . راخرعت في المصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة في ابداء الجرم منها ما كان يصلح لسهل العييين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التي يقشعر البدن لذكرها

أما في فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا في عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بآلة قطع الرأس المعروفة الجيوتين Guillotine . ولبقية الأمم الأوروبية عادات خاصة بها في عقوبة الأعدام ففي اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنكسر عظام الجمجمة وهي أفتع عقوبة فيما نعلم وفي انكلترا

الشنق عن المثال المعهود في مصر لعامة الناس وعلق الرأس بسلاح يشبه
 الفأس الذي يعلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول
 كالروسيا وإيطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية
 سانغارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٦
 مقاطعة فتمسحت آثار تلك العقوبة من القوانين ففانها بذلك الحكمة البالغة
 التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى
 الألباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود
 بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا
 قتلتم فاحسنوا القتل واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليجد أحدكم شهرة وليُرح
 ذبحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين في
 الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين
 معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة في مدة
 وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفي المحكوم عليهم
 مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجبت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث
 عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات
 والانفعالات التي تشاهد منها قبل بحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين
 والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التي لا
 دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

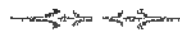
على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال فرنسا لذنوب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه اذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الأخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبته وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعزع النخاع المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل الانهاء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القلب والنخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين الرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع عروق الرقبة وشرائنها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء بقعة

الخ ونهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى
وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر في نقطة المحكوم عليه من
نومه عالماً بما يصير إليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .
وكثيراً ما يفقد رشده في هذه الاثناء وينحى عليه فيباثر الجلاد في اعدام
شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م



في محاورة الماء والنار . في توليد البخار

« لاجد الفصل »

وضع الماء البرود في الرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو
يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .
قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهاء ناره . وسرى الحرور . في
جسم التأمور^(١) . ولم يقو حجاب الرجل الكثيف . على رد ذلك السارى
اللطيف . كأنهما تحالفا على تصميد الأب^(٢) . لسبب من الاسباب .
وبينما تتسائل جواهر الماء . عما حل بها من الأواء . اذ خف الجزء الملامس
لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر
السلسال . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره^(٣) . وبرّد
حر ناره . وما لبث الجزء الذي حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من
الأب^(٤) الى القوار . صب عليه الجوّب سوط عذاب فلجأ الى الفرار^(٥) فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس
والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاب بالفتح اناء (٣) السعار (كفراب) الحر
وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار فلفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ
(٤) الجوب الكانون والموقد

الهبيج والاضطراب . والأثنين والانتخاب . وفكر كل في ساعة الفراق
ولما تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المتمر عنه بقوله :

واذا فكر في الين بكى ويحبه بكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد
العاق لو الله لم كويتني بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف
قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى عموك ونصرتك . وبى اكنسبت
حلل جهالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبعداً لك يا عديم الوفاء .
فأجاب العشب بلسان لبه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه
بنفسه . والباحث على حفته بظلمه . والاحق الذى لم يعر المستقبل نظره .
ولم يجعل فيه فكره . لا تنطق بنت شفه . واعلم انك من الهلاك على
شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذبي . فكيف
تفخر على وما ترانى فيه هو منتهى نصيبي . فاما الآن انتقم منك بما قدمت
يداك . واوقعك فيما اوقعتنى فيه والدنيا شرك . ثم مالبت الماء ان فاروغلى .
وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً
ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع
ولا ضغينة . وقد فسمع الهواء لمرورها طريقاً بعد ان ضيق عليها بضغطة
تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى
قديم حالتها . واتقلب السخين سلاسل^(١) . وعاد الميط^(٢) هلاها^(٣) . اه

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية اساسال وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) الميط الماء الكدر يبقى فى الخوض

(٣) بوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافي

﴿ الى الله المشتكى ﴾

عنى الديار ديار الحكم والحكم
وغادر الارض ارض الدين مجدبة
حيث المشاعر مضروب لما مثلاً
حيث الشائراست وهى منتكس
حيث المدارس طراً وهى دارسة
الله يعلم انت الدين اوهنه
« فلا رعى الله قوماً لا عهود لهم
« من كل متبع الاهواء منهمك
« لا مدبح جرت فيه سفائهم
« جاءوا جياحاً لحوم الجيف قوتهم
« يذللون سراقة عز مشربهم
سبحانه تلك ايام يداوئها
ولا يغير ما بالقوم ربهم
فانهم رفعوا للعلم رايته
وانهم خفضود فهو يخفضهم
بالعلم قد جاءنا الأسلام منتصر
والروم فى بكة غاصت سفينها
وقد محاهلهم سياء نوحهم
حتى انار لورى فانجاب ظلمه

فقد الرجال رجال السيف والقلم
قحط الكرام وموت الجود والكرم
« بر معطلة دار بلا ارم
اعلامها كانتكاس الظل للقدم
اضحت مرابض للانعام والنعيم
تقلباً دولة الاوغاد والقزم
ولا ديانة خواتين للذمم
في السكر بالشر والاشراك منتصم
لا بالشرائع بل بالنار والضرم
تمسى النصور لهم لحماً على وضم
ويولفون كلاباً فى حياضهم
فى الناس وفق اصول العدل والحكم
الا بتغيرهم ما فى نفوسهم
يرفعهم لسماء العز فى الامم
فى هوة الذل والانكاد والمذم
ناخرج العرب من اشراك شركهم
والفرس من فتنة صماء فى ضرم
وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم
شروق دين الهدى فى الاعصر الدهم

دين غدا ناسخ الاديان قاطبة
 مؤانسا بين اشتات القلوب كما
 اسواه كاصول اشتم راسخة
 اين الذين اشاعوا في البلاد علوم
 احيوا علوم وسطايس دارسة
 وهذبوا من خرافات دفاترها
 في البيض والامر والسودان نورهم
 امسى الردينى روضا من رياضهم
 واحرزوا فصبات السيف من حريف
 كم في السباحة ربات لهم بشرت
 وفي الميرة آثار لهم رفعت
 هذا المجد الذي ينهى زمان به
 من سبب النار ما يلهيه
 من غدت له الامم الافوم راحة
 نائي في ودهن في شغل
 هيات له في ذل ومهينة
 حتى غدت له الامم شاكية
 من تحت يده انهم بالحق
 مودع كذا في المال تلمح
 من تحت ارض العليم ثروة
 من زاده في ان رده

وآية الشمس تمحو اية الظلم
 يؤلف النظم النجوير في الحكم
 فروعه علت الافلاك في الشم
 من النقل والعقل والاحكام والحكم
 كما ابن صريم احب دارس الرمم
 ودوتوا درسها في سائر الامم
 تراه يلمع لمع البرق في العتم
 وايست نخله من جود فضلهم
 ومن فنون صناعات ومن حكم
 وفي الملاحة آيات لغرسهم
 تلوح مثل النجوم الزهر في الظلم
 حصاره ونور عكس نورهم
 بالعلم مشبهة نارا على علم
 سواقها في فنون البيع والسيد
 والارب في انه والشرف في صمم
 من الجبهة ونخل سري الهم
 من بعد ما اجاب في العرب والعجم
 من منه صوت ساق بلا قدم
 من هم قد ضاعوا راس والمهم
 وبزعت منكم عتاة ديبهم
 لا زيادة تكس فوق نقصهم

لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْهَا
 امسى الشراب سراباً من جزالتهم
 واصبحت دارهم قفراً بلا سُرُج
 تشعّبوا شيماً حتى رعى هملاً
 قد جزّوا بالهوى ذا الدين تجزئة
 كل له غرض يرى به غرضاً
 كل له مذهب يبني به ذهباً
 فشا النزاع فامسى الأمن متزعاً
 ليس من حاكم ترضى حكومته
 بلى فان رسول الله اسوتنا
 اليك نشكو رسول الله ذلتنا
 ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا
 فنحن راضون أيضاً بالذي كتب الـ
 ان كان حبل الرجا في الدهر منفصلاً
 وانت احييت اسلافنا كراماً
 يارب انزل علينا رحمة ابداء
 وأصلح الله اخلاقاً لأئمة
 صلى الاله على طه وعترته
 لاخير في سمن إن كان من ورم
 اذا أصبح الماء غوراً من عيونهم
 والشمل من بعد جمع غير منتظم
 كل برعى بلا راع ولا لزِم^(١)
 والدين جوهر فرد غير منقسم
 ويجعل الدين منه عرضة التهم
 بنس الخطام الذي يفضى الى الخطم
 كذا الامانة من حل ومن حرم
 في الحل والعقد عند الخطب أو حكم
 خير المحامين محي ميت النسم^(٢)
 والذل من بعد عز اصعب النقم
 احاطة الدجن في داج من الظلم
 خلاق من سابق الآ زال في القسم
 فباننا منك حبل غير منقسم
 فلا تضع خلفا في آخر الامم
 كما رحمت نبياً طاهر الشيم
 حتى يباهى غداً اسلافهم بهم
 ما حنّ قلب الى جيران ذي سلم
 نوهي (ش ١٠ ج)

(١) اللرم ككتف الفيصل وهو القاضي والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور
 كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسم (بالتحريك) لا
 يطلق الا على الحى وهو فى الاعل نفس الروح ويدل عليه « وانت احييت » الآتى

باب التوبخيل والتعليل

في الباب الثاني (الولد) من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(٢٥) من هيلانه الى اراسم في ٦ مايو سنة - ١٨٥

كانت عاقبة جدى في السعى ان فزت بوصول جبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب^(١) غير المهمة التي كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة في تخاطبي معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل السارية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عراني لخبر نفاك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بى في التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم يمننى من الماضي معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصمت لذلك الاحساس آسفة مرتقة بتحقيق املى في اللقاء .

علمت مما سبق من رسائلى ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه في اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا يدعا في الاطفال (وهو امر اعترف به وانا في غاية الاستكانة والنضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التي ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة بقارىء فن اكثر

وفئة فيها انما هي تكمل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنني احبه
كما هو لانني ارى جميع ما فيه منبثاً عن القطرة ولم أُعْنِ حتى الآن بتعليمه
مواضعات المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتي كان مصروفاً الى
النظر في اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد في تقويم طبعه وتربية ادراكه
وسأسر ذلك عن تجاربي معه ما يحكم به على مبلغ نجاحي في ذلك .

قد لاحظت ان فيه نهمة وهي عامة في جميع الاطفال فأى واحد
منهم سلم منها ولكن قد اتت علي معه ساعة ارتعدت فيها فرائصي خوفاً
عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهمة واشنع منها كثيراً ألا وهي
الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تجهز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى
اخرجته من الفرن ووضعتة ساخناً على الحوان ثم دعتنا شؤن مختلفة
للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه
امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد
للقرص اثرأ فاستولت علي ريبة شديدة في امره ولكنني تجاهلت السارق
والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة اني اخاطب الكل فقلت ليت شعري
من ذا الذي اخذ القرص من فوق الحوان فاما قوبيدون وجورجيا فانها
لم ينسأ بكلمة املها البراءة من نفسيهما واما « أميل » فلما لم يكن شأنه
كذلك لم يسه الا أن نخجل وصاح قائلاً « الدبة هي التي اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادي غماً وقد علمت من احد
مكاتبتي السائلة ان الدبة هي كلبة البيت ولما علمه بينه وبينها من اللفة
والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لا يقاظ وجدان العدل في نفسه
فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الدبة هي الآثمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت في كل هذه المدة أتأمل في وجه « اميل » واحس بأن قوادى يطير شعاعاً ولا غمر فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادركت الزنجي بلا ريب موجب جزعى وفهم ما قصده فتقدم الى الدبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاله ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علامة الانس بمن في البيت والسكون اليهم لفراغها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لأنها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعى أعاقب ظلاماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الدبة هي التي اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سرّيت عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب علىّ في هذا المقام الثبات وعدم التعجل في اظهار الحنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجنه فهي التي ينبغي الرجوع اليها في طلب العفو ففهم انه في الحقيقة قد فرط منه في حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدلت عليه في بداية الامر ولكنها لما رأت ان استراحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قممنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لو اديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى في بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستمداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمه فتراه يعتبر ما يتعاضى عليه من الاشياء ولا يوافي رغبته ذا قوة متمرده واردة متصرفه . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلانى واصحكنى منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضميفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدره منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهرزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها النعنع الخفير » وانى لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس^(١)

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسمها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذى الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قويدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى او امرى واغفل الأخذ بنصائح بحيث انى لا اتولى عقابه بنفسى بل اكله للجملات

(١) كزرسيس هو ابن ماريوس لاول احده ملوك الفرس خاف اياه في سنة

٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ . ق . م . اراد ان يفتح البلاد اليونانية الذى كان

شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من

السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصى .

المحيطة به فانه بذلك يمتاد على ان يلتبس في الطاعة جنة تقيه شر ضعفه
وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب
سيرته وانى وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على
الطريقة الموصلة اليه . ذاك انى رأيت شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما
اندوته بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعاً فلما رأيت منه
قلة الاصفاء الى نصائحى في هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يفرى به
بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه
وليداً ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الى قهراً فادرك من ذلك الحين
الموعظة التى اردت ان اعطيها اياه وهى ان الانقياد والطاعة امثل من القسر
على انى رأيتى قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن
يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ
قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط ببلداته وماشر آرايه اشرق في
وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا
رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امر اصطفايتهم
موكولاً الى حتى لا يكون له فيهم أسى سيئة ولم الاق في هذا الامر صعوبة
لان الناس هنا لا شغلهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم
لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شبيهاً
بملاجئ من ملاجئ الاطفال فاذا ذكر لك من اخصاء « أميل » اثنين فقط
وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه في سنه اعنى انه في الخامسة او السادسة
من عمره وقتاة في السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلي

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالاً لاشبهة في وجه مناسبته فيدعونها بـ «بلي» (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعني به في شأن ولثك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة اختلاط وعشرة بينهم قتراني اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكني اراعي في هذا التوزيع ان يكون الخبز كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والثالثة فاذا حانت لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاه الاكل وهي قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل صغار الذئب دعا من نال الخبز منهم رفيقية الى مقاسمتها اياه على شرط ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فتقبل منه هذه الدعوة عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون بالغريزة الجري على سنة المعاوضة التي هي على ما ادرى حقيقة معنى المساواة من اصول الرذائل الحيثة التي اصرف في استئصالها من نفس أميل جل اهتمامي الأثرة فان الاطفال يحبون على الاستئثار بكل شيء وهذا الاستعداد القطري مبني في الغالب على الشره والحرس ذلك ما اراي قد لاحظته فيهم واود أن اكافحه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجح فيه زخرف القول وبلاغة المنطق وان الواجب تلي كما رأيت فاصبت ان استخص لولدي ما اسوفه له من العبر في الاعمال . ولعلك سألني عما فعلته للوصول الى هذه الغاية فاقول : اني انتقيت من بين الاشجار المثمرة في بستاننا ثلاثاً جمعت لكل من علماني واحدة منها لمدة السنة ولكوني انا التي توليت توزيعها عليهم قد اعطيت «لاميل» ككرزة ولوليم خوخة ولبلي اجاصة طعمها قوييدون ولما ثمر واحدة منها متأخر فصل الصيف ونى والحق أقول في

شاك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيه
الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفكرون عن
ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على « اميل » في ابان
الكرز ان يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرفيقه . ان
فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى
انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر وايم وبلى معاملة « اميل » لهما
وقابله بتظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واستخى كفاً فيرضيا مقامته
مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفي كلتا الحالتين عقوبة له .

(للمكتوب بقية)



« الجامع الأزهر »

وقفنا على مقالة ضافية في جريدة « پيسه أخبار » الهندية الاسلامية
كان بمها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عندما جاءها في
سياحته التي تكلمنا عنها في جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً
سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالقتيل والنقيير : وتكلم حتى عن راكبي الحمير .
وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به اللورد كرومر . . . واطال
الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد في العالم من
حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله في القاهرة
وغيرها — ثم تكلم بالناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

الكلام على هذه المساجد العظيمة لجامع السلطان حسن وابن طولون
والمؤيد والغوري واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه
ولا سيما قرآء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جئته مرات متعددة في
اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساء من نهار وهو مخصوص
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذن المؤذن من
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي اوقته للصلاة
ولكنهم يصلون متفرقين وبعضهم يبقى مشغولاً بالقراءة والمطالعة
وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

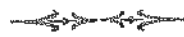
« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة
او يزيدون (الصواب انهم مئآت) وسن الطلاب يتدئ من ٧ سنين
الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير
جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الاكل وعن
الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه
يتدئ من قراءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف
« انا ابدي رأيي في الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي
بهذا المكان الذي هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتني الا
التأسف . فلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى سنة ٢٤

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابيين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأثم وينهى عن المنكر ولا ينتهى . « وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناهما ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة . يأمر الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوم بأفعالهم كما يعظونهم بأقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تبيين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ التزيه الشيخ امين افندي السحيمي وكيلاً لرواق الاتراك لسجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر في شؤنه وهو تبيين اصاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهى صديقنا الشيخ امين افندي بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العلية . وافرّ بها عيون هذه الأمة المصرية . وأثبت وليّ عهدها احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل .

بعد عند تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية . بتذكار جلوس مولانا عباس حلي باشا على عرش الخديوية . نائباً مطلقاً عن الحضرة السلطانية . فترفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية وعسكرية . وتقتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوروبية وغير الأوروبية . وقد أعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها عطفًا وعبد القادر باشا حلي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي . ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبق لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا اننا نستلقت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات حبهم لسمو الأمير . وإخلاصهم للعرش والسرير .

فترفع فرض التهئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه . ونسأل الله تعالى ان يمد في ايامه ويمده بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

السبع والخمسين فَالْبَقَالِيذُ وَالْجَنَّاكَا

« الأحاديث الموضوعة في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الأمم قلّ أو أكثر وذلك ان آدم لما أكل من الشجرة بقى في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواه) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساءلهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضى فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثنى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعراني في ميزانه توسع في بيان التكليف التي فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى في المذاهب المندرسية وقال ان سببها كله يرجع الى الأكل الخ ما
اطنب فيه وهو نزعة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعتكم » وان الآباء لا تعاقب بذنوب
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى . ان
لا تزرؤوا زرّة وزرأ أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهي
شريعة العدل التي كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما في اسفار
العهد القديم في البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة
مرفوعاً وفي اسناده محمد بن ابى ميسرة عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرج
البيهقي في سننه وضعفه بأبى ميسرة . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل
رضوان خازن الجنان فيقول ليك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة
وامر مالك بتغليق النار . وهو حديث طويل يذكر في كتب الوعظ
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفي اسناده
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي ان يكون
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود
مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكاني بعد
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بانهما
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بانهما قد

رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اهـ

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف . . . واذا كان ليلة خمس وعشرين . . . الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتمم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار يبتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » بنقص اربعمئة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقدرناه البيهقي من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقي : هكذا جاء مرسلًا - ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابى امامة بلفظ : ان لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون ألفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في جميع الشهر . ورواه الديلمي باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التغير والتجريد العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لأشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى الله عليه وسلم يبلغون عدد عتقى ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان

تعدد الروايات لا يتنافى وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجهالة الذين يقرأونه على المنابر يغترون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لأهل السموات والأرض أن يتكلموا لبشروا صوام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمنه تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي اؤفى الاسلمي . قال البيهقي عقيب إirاده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمية كيف تحرروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسحر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجاشع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شجرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنسًا اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام
فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين
يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه
ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من
فاته فانه خير كثير ومن لم يفقر له في شهر رمضان ففي اي شهر يفقر له .
قال في الذيل : في استاده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام
عبدي بعد المصريثة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطني :
ابراهيم بن عبد الله المروزي ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث
باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصي في ذلك الوقت قاتل الله واضمه
ما اشد اغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلت الجمعة سلت الايام واذا سلم رمضان سلت
السنة . رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبدالعزيز
ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن
جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطار على ثمرة من حلال زيد في صلاته اربعائة
صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل
كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق اصراة حتى يبين له حجم عظمها ورآه

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرون الصائم وينقضن الوضوء ، الكذب والنميمة والنسبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال في اللآلئ : موضوع سعيد - يعني ابن عبيدة - كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الفزالي في الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به في التنفير

عن الرذائل التي لم يشرع الصوم الا لائقائها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً وفي اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحارث بن عبيدة الكلاعي ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطني عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدي عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفي اسناد ابن عدي متروكان وفي اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يختلف بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشماثر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجل المسلمين واكملهم اذا جلسوا على مواضع قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا لسلطان ولا لمال ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التي يتساوون فيها في تناول كما كانوا متساوين في الامساك . لكن اكثرهم اسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التي حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم ينادرون المائدة الى اللهو واللعب فتنهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبِرّ والمراقص . وهكذا شأن الدين في ضعفه وتلاشيه يجهل الناس اولاً اسراره الروحانية وحكمه المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقي من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ في شجها روح الحياة مرة أخرى توفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية في هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء (الوعظ) هو افضل الشعائر التي يمتاز بها رمضان في الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خسر من تعليمهم وإرشادهم — سمعت امثلاً من رأيت منهم يتكلم على العامة في الوجدانية فيقول ان الوجدانية التي هي اصل الدين واساسه هي عبارة عن الاعتقاد بنى خمسة كرم على مذهب الجمهور وستة كيوم على مذهب آخروهي الكم المتصل والكم المنفصل في كل من الذات والصفات والافعال ... ثم انه استدلل على الوجدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونعوذ بالله من الجهل
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها
الدرجات العلى ويبيعهم ذاك في قراطيس ثمن الواحد (قرش تعريفة) .
ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر
على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو
القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادئين . ومنهم من يعلم
الناس غرائب النوادر التي يفتحون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها . - الى غير ذلك مما تنبه على ما نعلمه منه
في الدرس الذي نأتيه في المسجد الحسيني

(تلاوة القرآن الكريم) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان .
ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء
يرفون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات
والاصوات التي اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان
اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذي وصفه الله
تعالى بقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتذكرون » ولو تفكروا وخشعت
قلوبهم خشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور أن القراء
يجعلون في محال الخدم وانهم لا يصفون تلاوتهم بل يشتغلون عنها باللهو الباطل الخ

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المجلد الثالث

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ ٢١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠١)

كتب المغازي واحاديث القصاصين^(١)

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سألني سائل عن الرأي في ما يوجد بأيدي الناس من كتب الغزوات
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم
وهل يصح الاعتماد على شيء منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ
الواقدي الموضوع في فتوح الشام وذكرك لي ان بعضاً من معربة هذه
الأيام المعتمدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من
تشويه سيرة المساءين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة تمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان
الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون الآخرين وانه جدير ان يحوز في خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بمجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزأ الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الفلاة من المقتریات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما بني عليه الدين . وقد فشت الكذب قاشية على الدين الحمدي في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة الا من كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثرت النافلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يشقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الاقتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة وواصفهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك قنناً اهم القنون سموه فن الاسناد واتبعوه بفن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت علي الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فأت وافقه والآن فاطر حوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر ألفاً اكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ما لحقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشى ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به ادعائاً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في مغائمه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانقسام اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشماره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فمن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروي لهم احاديث دينه القديم مسنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وقترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعياذ بالله) او المطمعة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضمنه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حولهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكتثار من القول يرفع من شأن الدين فهذروا بما شاؤوا يتنفون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالم ويوسعون سربالم ويطأطئون رؤوسهم ويحقتون من اصواتهم ويندبون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبجهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لجملة الحق لا بصيرة لهم في احثائه ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليق العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلى من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وصناع كتب
المغازي والفتوح وما شاكلها

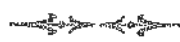
اما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولاء المأمون القضاء
في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان :
وضفوه في الحديث وتكلموا فيه . اهـ . اي عدوه ضعيف الرواية ليس
من اهل الثقة ولهذا نص الامام الرمي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ
بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس
من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على اني لو حكمت
بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئا

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من
العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه
وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلهجاتها
وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة
اللفظ وبدانة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر
ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة
مثل خالد بن الوليد وابي عبيدة وغيرهم رضي الله عنهم لا ينطبق على
مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احشاء قوله يجد اسلوبه من اساليب
القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه
لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا
خوف التطويل لأتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين
مناهج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند

العارفين بأطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لا تصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الأظهر واما لضمف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتخذين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعاقبة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار والاصمى ومن شا كلاهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث الصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأثير والمسمودي وابن خلدون وابي القداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

م . ع

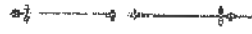


﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوراة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدًّا من نشر مقالة الاستاذ لفائدتها وموعدها بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

القسر الأدبي

﴿ الحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾



« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المعقول ومقتضيات المعقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جمعه أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يرم او ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليماً أن عائب الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفى عن صدقه كذبه

اراد كلفتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، وتأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويأجى الى موجه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، واياه عمد ، إذ يعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبينه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وإنما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او وضعته ، ومعرفة محله ومرتبته . . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر اكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل يتخلل الوضع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة او طاه قة الميوق^(١) ونفى قضى له بالقهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكيم ، ثم يُعبر ذلك في الشعر نفسه حيث تُنقذ دنايره وتشر ديايجيه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجيه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :
وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جراح الهوى ، وتبث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الحاصل ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول اولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجرى من العقل على اصل صحيح ، أحب اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائده اظهر ، وحاصله اكثر ، ومن قال اكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يمدح باعوا ، وينشر

(١) الميوق نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو النيرا لا يتقدمها

شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ،
ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتخييل ، وحيث يقصد التلطف
والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم
والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك
يمجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدي في اختراع الصور ويعيد ،
ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون
كالغتر من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تتسع
كيف شاء يده وأيده ، ثم هو في الاكثر يورد على السامعين معاني معروفة
وصوراً مشهورة ، ويتصرف في اصول هي وان كانت شريفة فانها
كالجواهر تُحفظ اعدادها ، ولا يُرجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التي
لا تتي ولا تزيد ، ولا ترجح ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائحة
لا تتمتع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به في نصرة التخييل وتفضيله ، والعقل
بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتقويم قدره وتمظيمه ، وما كان
العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد
قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه ^(١) هذا
ومن سلم أن المعاني المعركة في الصدق - المستخرجة من معدن الحق ،
في حكم الجامد الذي لا ينمى ، والمقصود الذي لا يزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج (اسم فاعل) : الفائز الظافر يقال فلج (كنصر وضرب) وانلج

لازم ويتمدى بهي فيقال فلج وانلج على خصمه اي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابي فراس :

وكنا كالسهم اذا اصاب مراميها فراميها اصابا

أنت تراه عقلياً عريقاً في نسيه ، معترفاً بقوة سيئه ، وهو على ذلك من فوائده ابي فراس التي هو أبو عذرها ، والسابق الى إثارة سرها ،^(١)

واعلم ان الاستعارة لا تدخل في قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره . وكيف يرض الشك في ان لا مدخل للاستعارة في هذا الفن وهي كثيرة في التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :

« واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« المؤمن صرأة المؤمن » ليس على اثبات المرأة من حيث الجسم الصقيل ، لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سيباً للعلم بما لولاها لم يعلم لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرأة في صفة معقولة وهي ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما يُري المرأة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن » معلوم ان ليس المقصد اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال (هو أبو عذر هذا الكلام) اي هو اول من اقتضبه واحترعه .

ويقال (ما انت بذئ عذر هذا الكلام) اي انت بأول من اقتضبه . والعذر هنا

بالضم مخفف من العذرة وهي البكارة بمحذف الناء لجريه مثلاً

الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والشبوت على محض الحق الميدان الفسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، وأثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذي اریده بالتخييل ههنا ما ثبت فيه الشاعر فيه امرا هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً لا يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستمارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امراً عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستمرك ضروب من التخييل هي اظهر امراً في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حيثك ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً عقلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير المراقين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق في المعاني يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

باب التوبخ والتعجيل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المکتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكلترا الراوند وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بعرض اوراقه وعلو سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة القواكه عندهم في عمل اقراص ومربيات يخالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى اطفال القرى بسبب بقاء ادواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا النبات حتى انهم لا يحتاجون في تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الفضة فجأة ويمجدون لها طعماً مزاً . من اجل هذا حصل ان تلامذتي (لاني اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتزهون وخدم في ضواحي بنزاس لمحو حقلاً من حقوله فحركهم اليه كما حرك حمار الاسطورة^(١) دعوة اقراصهم لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وهاكها منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان	قد خانه الدهر والزمان
سافر من داره بمجش	واسم ذا المجش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولي	والكلب هذا اسمه امان
فصلوا غابة فحطوا	مراحة زانها المكان

(الشار ١٠١)

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحقل من الحواجز
الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه وأوها اطرى من غيرها
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا نخيله اتحسبان اننا قد احسننا فيما فعلنا
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان
فلم يبق في قدرتنا اصلاحه فأجابته بلى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف
بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعه هذا الخطأ
لانه يصح لنا في كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة
ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون
الى يتهم هادئ البال .

ونام مولى الجميع لما	رأى مروحاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حبيبي	الحسب في الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حق	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فانى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فانتك الضرب والطعان
احرمتنى الأكل فى نهارى	والجوع لا شك ترجان
دق غصة الموت وامض عني	فالموت اولى به الحيان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الأصول قالوا	كما يدين الفقى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقفوا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر سنتيات) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكاوله ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن ادتهم سذاجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لانى لما كنت لا اعاجلهم بالعقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوتنى كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف فى تعويض ما اتلفوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسنت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى فى مقابلة ما اشرق فى بصائر أولئك التهايين الصغار من بريق العدل فى الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كمالا اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً للجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الخلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهيك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضا تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزاس على شاطئ جندول بحري بعض اميال ثم ينصب في البحر لفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند الانجائز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالحطاف الصيد (لعله الذي يسمى بالعربية الرَّمَج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الامر بهاء لونه ولكنني نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكد في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الأغصان يحجبه عن الاعين ولا يمترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه اليقظون اللتين لا يقوتهما فأت مرور السمك في الماء فاذا سمحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبعد ان يمزقها كل ممزق ويلتقطها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسميه

من المواطف التي اريد ايضا ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضا ان كثيراً من الآباء والامهات يخطون بتشليم عيوب الحلقة وضروب التشوه القطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهيبة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه
الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً في عجز من جيراننا شوهاء
قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذي اريد اقناع « أميل » به هو
عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تبيينه عاطفة الشفقة فيه
ان من سلبهم الله من عباده محاسن الخلقة قد عوضهم منها مواهب لم
تقسم لغيرهم وقد علمت بأنه يوجد على مقربة من قرية صرازيون غلام اكه
يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة
حسنة لتجربة الفكر الذي تصوريته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه
رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلّي والانشراح
لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو
ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر عاوه درجته عليه لعله
فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في
الحقيقة اشد منه قوة واكبر سنّاً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من
الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه
لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلّى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور
الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم^(١) ولكون هذا الطائر نفوراً في
حاله القطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعله بشدة
رغبة الناس فيه لندرتة يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمنقار وقيل الذي في جناحه ريشة

ينال من الصخور^(١) ولكن الصفار البعائين النقيين لا يفلت شيء من أيديهم فبعضهم مدفوع في بحشه بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه الى ذلك طمعه في الربح لأن هذا الغراب غالي القيمة ثم ان أكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يتصم في صخور الصوان المتصدعة المنقبة بسبب ما انتابها في غابر الأزمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعري قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وانما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جحر فأر في حائط

انا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لأسباب مختلفة ولكني ربما توهمت ان في التعجيل باظهار مذهبي في ذلك لتلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسي في اطفال القرية تحركهم الى هذا الفعل ومن اجل ذلك لم امنهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الآكه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير مرأى منهم لانه يخاف عليهم ان يحل بهم خطر في تسلمهم الصخور وكان وليهم وبلى يتناوبان العناية بشأن الآكه المسكين ويقودانه فاتقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تزههم على القنن الصوانية الا سيباً لازدياد شعورهم بعلو درجتهم على الآكه لانه كثيراً ما كانت تزل قدمه في اقل العقبات وقد انستهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل او جدار او مقرة في غير عش ج او كن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالتثنية وبضمين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حننه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث انهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قوبدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في ان يظهر لهم ويسكن روعهم ولم ينمه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكاه بصيراً لأنه بما حفظ ذاكرته ودقة لسه (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي مر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد ان كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالتوحش يسهل اشتغالهم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الاتيان بمثل ما انى به ذلك الاكاه قد بحث فيهم روح الاستطلاع فالوهبة التي اوتياها الاعمى قد يصح لغيره من البصر ان يكتسبها بالتمرن لانك ترى الاطفال قد دهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها انها تمي فيهم قوة السمع ودقة الحس أكثر من غيرها فمن ذا الذي اخترع اللعبة المسماة

بالسنة^(١) لا اخال الا ان تحترعها هو حاوي^(٢) او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديميا) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الا تعامياً تعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ « اميل » ورفيقاه يمارسون فيها بينهم كثيراً من الالاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار والعينين كانت اثرهم التى هيجهما فيهم ما رأوه من فعل الآكهم توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر بالامس وانى لى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعى ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الحرس والعمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان « اميل » ووليم لا يزالان من الضمف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنه او رأسه او كتفه فهى المسة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الأمم ولها كصيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوي واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احداث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين^(١) ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قو يبدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واخرص دائماً على فعل ما يرغبى « اميل » كان امهر منهم او اُسعد حظاً في بحثه لانه بتلك الحقة في التسلق التى تمثل انسان الآجام فى شخصه كان قد اصطاد من بين القتن العشوائية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهبوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل فى كل مكان وهو كالليل فى السكون فاتبه جوا برؤيته وزادتهم فرحاً ورؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلّى نفسها ابدت من البشر والارتياح فى هذه الساعة مادل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت فى ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم فى هذا الابتهاج العام الذى ولده اصطلياد هذين الفرخين ولكن ماذا كان فى وسعي ان افعله او اقوله فلو انى قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لاطلقوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بى الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان فى انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود فى سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت فى دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء فى جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان
فأخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت ايين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى
بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تهولهما وبالفعل له
عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام
ما كان يكتنهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه
جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد
اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراسته لهذه الوظيفة امراً محتملاً والذي
استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته
الا بفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً
اطلاق الفرخين ليضميا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الآله صممت
على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قريتنا راعياً صغيراً مشهوراً
بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسذاجته وكنت
اوتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة العدوى
والضحك مما يذنبى الرئاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في
الاطفال ولكن قد اعانى ولله الحمد على ما كنت بسبيله ما عملته من الفكر
وما سمح لي من الفرصة . ذلك انى قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم
في الحقول قبيئت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله
لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة
فذاك اذن مزية له علينا عاهدت نفسي عهداً على الانتفاع بها في سياستي
« لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالى لتلك المقاتلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعى هناك فلما رآه قال وَيَكُنَّيْ بِهِ الْمَجْنُونُ وهو الاسم الذى يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيصته في تمييز شياهاه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لهشته وموضوع محادثة مع ذلك الأبله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهاه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الأبله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتي به من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً مملاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احمق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكنى لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شئ عليه في ذلك فلشدت ما سيفتخر على افراجه بابداء ما علمه لهم وان فل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحمق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التي بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها في الغنم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لب كما يلعب الجندي ولذلك ترانى ابيع له شيئاً من هذا اللعب موافقة ليله ومراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه فى اثناء هذا اللعب ما راعني واطار لي اذ رأيت فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء . نعم انهم كانوا يقتلون بسيوف من الحشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل ايامى قطعاً مشهود من مشاهد تلك المذابح الفظيعة التى تصبغ اديم الارض بالدماء ويسمىها الناس حروباً ففقت انا بما كان يعملها قدماء السابينيين^(١) اعنى انا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتماً اننى تأملت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شجب لونه وألقى بنفسه بين يدي طالباً مسامحته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجمل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذى هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الحرق البالية تراه

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها فى رومية مع تاتىوس وبقى القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتايوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان قبيعهم غير انهم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فاي اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذي تعبد به الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ^(١) واني استعيز بالله من ان يكون قلب ولدي مغرساً لهذه الشهوة التي كلها كذب وقسوة . لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان

رأيت في طريق تلك الساعة كايين ضئيلين يقتلان وبعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما في الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً مني مبلغاً عظيماً . انا مع اعتقادي بما في تقييح هذه الاوهام السيئة في نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت في ذلك ما في الارض جميعاً . وان الوالدين في الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم في اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون في اربابهم بكل ما في وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبها ثقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمته مخفوقاً بمخاوف لا تنقضي الى الابد .

هذه التربية التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائة ولكنني في شك صريب من انها تنشي رجالاً احراً . فاذا كان لا بد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريوته ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المبهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء وديعاً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الفلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفه فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجرأ على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى اي حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصابع^(١) كل هذا الاشتغال الذي نعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الاصابع احدي اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق. م . التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وملخصها : ان خطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت نشوراً أقل حملها التوائم فاجتمع له سبعة ولد لا أكبرهم عشر سنين ولا صغرىهم سبع مولد هذا ضيلاً كالاصبع فسمي (الاصبيع) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه اذكى اخوته وادهاهم اصابعهم سنة شباً اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة لكيلا يشاهدوا موتهم جوعاً فسميها الاصبيع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشى الذى كان يعيش محوطاً بجميع ما فى الكون من الاغوال
وربما ان الذى كان يمنع « اميل » من الدخول فى تلك الروضة مساء هو
اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء^(١) وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوية حصي ابيض وكان يلتقى كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما
أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصبيح الطريق وسلموا .
ثم توطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصبيح من الخروج لأخذ الحصى ولكنه
ادخر الكسرة التى اصابته من الحيز ففتشها وافتاها فى طريقهم الى الغابة ولكنه لم يمتد
اليها بعد الاضلال لان الطير اكلها فصعد الى شجرة فأنس بصيى نار فى الظلام
فأبته باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضياقتهم فى غرفة بناتها فجاء الغول
وشتم ويحهم وحاول اغتيالهم فاستمته الى الصباح وسمع الاصبيح فاستبدل بحان البنات
الذهبية بهباتهم فاستبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلل الاخوة لوإذا ثم
تبهم بنعله ذى الفراسخ فأووا الى كهف ادركه الغول من الغد فنام فوقه ليسترخ
فسرق الاصبيح النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطابوا
منه انفذ آء قارساه بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته
فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس بكرمون
الجميل من ولدهم ويتهنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية
بارعة الجمال البستها امها قبيصة حمراء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدها
وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب فى الطريق ولكن صدد عن افتراسها
حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدلها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدها
فاكلها ونام فى فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت جدها
ففعلت وراعتها اعضاء جدها التقليدية فقالت : اي جدتى ما أطول يدك ! قال ذلك
لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن العندو . فقالت :
ما اكبر أذنك ! قال لأجيد السماع . فقالت : ما أعظم عينك ! قال لأجيد النظر .
فقالت ما أطول انيابك ! قال انما خلقت كذلك لآكلك وافترسها

قصد الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون فى الاصغاء الى كل من

ان يبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيد لها الاثباتاً اقتضت علي ان حسنت «لاميل»
دخول الروضة المذكورة مستمعاً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها
في كل وقت لاقتفاء أثره فلما رأى بهذه الوساطة ان له رقيقاً لم يتمتع من
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتني الاستفادة من هذه
العبرة انا ايضاً لاني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في اعصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعا ثم تراكم
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء
بكلها وكنا نرى شعاعاً اكد من اشعة الشمس لا يزال يخرق هذا
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غرو ان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيصة الحمراء
فان من الناس ذئاباً يبصبصون ويملقون للفتيات ويغازلونهن متبعين خطواتهن في
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضر عليهم من جميع
الذئاب .

دجئة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلما
 كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تملو وتخفض بثمل كأنها
 صدور المكرويين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
 واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشدود الغائب عن رشاده
 يتوقع حصول امر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
 العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً
 وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائص «اميل»
 واسرع الى محتياً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من
 هياج التواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
 ينلى وهو اكدر مزبد كالسكب (البرنز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح
 بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججاً وكنا نسمع هزيم الرعد في
 السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون
 ولما كان «اميل» اكثر من في الارض مسئلة قد سئلتني وهو متأثر
 قائلاً «اماه ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا» فحرت هذه المرة حيرة
 شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت في
 ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرأ عن
 الانفعالات فاقصرت على ان فحرت له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب
 هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحسبه من هذه الاصوات
 الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلئ بالفرعات الالهية
 بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي اكثر من انساني
 كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود
يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل »
واديننا فرض العبادة لذلك المريد الذي لا حد لارادته القادر الذي بيده
مقاليد السموات والارض وان كان عقلنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته .
انا في كل يوم تبسولي صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة
التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضي ان يكون في المرابي معارف انا خلو من
كثير منها ولكن هذا لم يمنعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في
تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتي بدونك انما هي فراغ اجتهد في
ملكه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لي من غرق سفينة آمالي الا
ولدا الذي اتيت به تثبت الغريق بلوح النجاة واجبه لذاته ولك على ان
بعض هواجس مشؤمة تمر بخاطري من حين الى حين فتكدر صفاء ما في
قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك اني اقول في نفسي ما ذا يكون
الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية ينحون في
مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر
بماعتراه من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قتله . . . كلا بل اقتل نفسي ولكن
تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلني كلمة منك تزيل عني
هذه المخاوف المكدرة التي بلغ تشويشها لي الى اعماق نفسي .

« تنبيه ورجاء »

. قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فارجو من
المشركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حوالة على البوسطة وليعتمد
اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلِيَّاتُ

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كعادته كما أرومنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ علي البلاوي ترضيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تبهوا وعرفوا الحق يتمتعون عن تقديم التذوق والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه والشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشئنا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يختل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهماته فلا بد من التدرج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين أكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفقرانات » فحملوا بعض ذويهم على ان يشيعوا بين الناس الذين لم يسمعوها درسي اتى انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عددًا . . . » وامثال ذلك قد صار مشوبًا بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسره من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخذول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجراً . ولا يخاف من الآخرين ضرراً .

ولست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير سريب
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لا تبعت أهواءهم واشرفت عليهم من مواقع
رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تضر معها الفواحش
والمنكرات . وترويح هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .
ولو كنت اتخافهم لما فاجأتهم في أكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بإنكار
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات
كالاعتقاد بأن عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وأنه يتبرك به
وكذلك باب التولي عند جامع المؤيد والشجرة التي امام جامع السلطان
الحنفي وغير ذلك من الأضاليل . ان معلى الفتنة سهلوا على الجهلاء تنظيم
هذه الجمادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على
حجر لنفعه » وقد هالهم اتى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا
حديث على ان مناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجاز تضر وتنفع بسلطة
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يتبس منها وهذه
هي حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم
كانوا يجعلونها قرينة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو
الذى حولوه وزعموا اننى قلت ان سيدنا الحسين صم او كالصم حاشا لله
كذب المنافون وضلوا ضلالاً بعيداً
بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما ادعاه المرجفون

زعمهم اني قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية - كقبر بطرس » فداني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه الايام الى ما لم يبعده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لا خلاف حاكم عن الوقت الذي قاله فيه ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتنون يتنازلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم النذل والاضطهاد . وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بعملمهم ولا مندوحة لمن يملكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستغنى عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطروا الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسياتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهائهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السوم الكحولية التي يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهلها في هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب في الجملة ولا يعرف المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتمتع حتى انك لتري في القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراه في المدن العظيمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تسميمها فلا يبعد ان ينقرضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم في الامة

المتغلبة عليهم وتتجنس بجنسيتهم . اهـ

هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين
الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك يفرونها من كل
مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها
على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات

واننى اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة
والقرآن . اذا اردت ان تعرف اننى ناصح لك ومحق فى نهيك عن التسميع
والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص وبالأبار والاشجار والتماس
الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار
المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد نجيت
والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم فى العلم كشيخ الجامع
الحسينى نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؟ أليس لك عقل يدلك على
ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع فى الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه
لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن
لك عذر لأن للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد
العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما
يقاد فيه جهلاء العامة بعضهم بمضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس فى اثر الفتح وهو الآن
فى طرف العاصمة الذي يسمونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر
جمعة من رمضان لان امير مصر يصلى هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا

في هذا العام والعوام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة
كالعبيدين لاسيما وهم يرون ان سمو الحديو المظم يحضره بصفة رسمية
فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه
وتصدح الموسيقى الحديوية بانقاسها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء
العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال
ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع ينهضون المائة الف
ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين
فيضعونها امام المصلين لاسيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدهامهم
بمد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالعال
والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع
الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص
يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على الجبي
وكأن الحديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه
حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض
مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم مرارا . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً
صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه
لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا
فيه قبرا كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة
يقال ان مجاوري الازهر هم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة
معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المجلد الثاني

يؤمنون بالحكمة من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزائجة والجفر . افراً تفرح جرب تحزن . هل اسرار
الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف
الحقائق في اصول عقائد الدروز المبينة على اشكال الحروف واعدادها . غرائب
وعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولوج
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب
ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف
والتفرق فيه على ما تقدم له الالمام اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً
(للمقلد) : فأتني ان اذكر لك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزايرجه اخبر العارفون بهما بأمور فكانت كما قالوا ولقد سكت عنها من قبل لأنني لم أكن اعلم ان لها طرقات عليّة مضبوطة نخشيت ان تقول فيها ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالين بالزايرجه واسرار الحروف والافاق وقد استقنيا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسأتهما عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا لحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجربوا بأنفسهم ما كتبه الديري وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة ان وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تتخلف الاسباب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد وانا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتثلون على اكل اموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتتأخر حيث تتقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مَنَ فَإِنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْأَسْرَارَ مُحْصَوْرَةٌ فِي الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُخْصَوَصَةٌ بِالْمُسْلِمِينَ وَلِذَلِكَ لَا تَصَحُّ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الصَّالِحِينَ فَإِذَا لَمْ تَوْجَدْ فِي أَوْرُوبَا وَأَنْكَرَهَا أَهْلُهَا فَلَا يَصَحُّ لِمِثْلِكَ أَنْكَارُهَا . وَأَمَّا الَّذِينَ جَرَّبُوهَا فَلَمْ تَصَحِّ مَعَهُمْ فَسَبِّهْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُومُوا بِشَرْطِهَا وَهُوَ إِمَّا الرِّيَاضَةُ الْمُخْصَوَصَةُ الَّتِي يَعْرِفُهَا أَهْلُهَا وَأَمَّا الْأَذُنُ مِنْ شَيْخٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا السِّرَّ وَهَذَا الْكَلَامَ يَنْطَبِقُ عَلَى شَرْطِكَ فِي وَجُوبِ أَطْرَادِ التَّجَرُّبَةِ وَعَدَمِ تَخَلُّفِهَا إِلَّا بِسَبَبٍ وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ . وَهَلْ يَسْمَعُ أَنْكَارُ التَّوَاتُرِ فِي صِحَّةِ هَذِهِ التَّجَارِبِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؟ لَا أَتَذَكَّرُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ذَكَرْتُ فِي مَجْلِسِ الْأَوْسَمَتِ الشَّهَادَاتِ مِنَ الْكَثِيرِينَ بِوُقُوعِ شَيْءٍ مِنْهُمْ لَمْ أَمَّا شِفَاءُ مَرَضٍ وَأَمَّا قَضَاءُ حَاجَةٍ وَأَمَّا دَفْعُ عَاقِبَةٍ « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ »

(المصلح) : أَرَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ مِنَ الْجَهَادِ إِلَّا وَضْعُ آيَاتِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ » الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي سِيَاقِ حَرْبِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَجَالُوتَ وَانْتِصَارِهِ عَلَيْهِ كَمَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ » وَبِيعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا « فِي الْأَذُنِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْجِهَادِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِمَنْ يَحَارِبُونَهُمْ لِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ . وَلَا يَجِيءُ هُنَا عَتَبَارُ عُمُومِ اللَّفْظِ دُونَ خُصُوصِ السَّبَبِ لِأَنَّ مَسْئَلَةَ أَسْرَارِ الْحُرُوفِ لَيْسَتْ مِمَّا نَحْنُ بِصُدَدِهِ فِي شَيْءٍ . وَإِذَا كَانَ لَهَا وَجْهٌ إِلَيْهِ صَحِيحٌ فَهُوَ دَفْعٌ مِثْلِي لِهَذِهِ الْأَعْتِقَادَاتِ الْخَرَافِيَّةِ الَّتِي تَفْسِدُ عُقُولَ الْأُمَّةِ وَآخِلَاقَهَا وَأَعْمَالَهَا . وَلَنَعُدَّ إِلَى الْمَوْضُوعِ

أَمَّا قَوْلُكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْرَارَ مُخْصَوَصَةٌ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ السِّرَّ مُحْصَوْرٌ فِي هَذِهِ الْأَشْكَالِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْحُرُوفِ وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ الْآنَ فَمُخْطُوطٌ أَهْلُ

المشرق من عرب وترك وفرنس مغاربة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه
 شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة
 والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مئثار هذه البدع في الملة لا يسحب
 من دعوى ان لا أشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ
 لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهيات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في
 الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر
 فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه ككثر بدعتهم في سوق
 التصوف لانتسابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو
 منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من ادنوا
 اليها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما
 الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالفيها
 وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب
 الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام
 عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره
 انالم اكتب بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف
 الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفته مؤرخو اوربا وزدت على
 هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه
 الكتب من بنات الحقائق ومخبرات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا
 اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعني على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنني أقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب الدرور وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَاطِئِيل واسم ابليس حَارَت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبتها كانت اربعة احرف ف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور في الاقصة بالتكرار كما ان الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة اوضح من هذا ولا ابين منه » ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود
الامامة والتوحيد.

وانا اقدم لكم بمشقة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من
خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكلمة) واثني عشر حجة وسبعة
دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة
لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .
و (الداعي) المطلق وله مآذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم
تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما
امرء اذا اراد شيئاً » الى — ترجعون —

« فهو لا الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال
في القرآن « خذوه فقلوه » اي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظريته خذوه
بالجميع العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس
الابالسة « ثم الجحيم صلو » اي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجسم
الملء والفهاء عند علمه اي يصمتوا ويخبروا « ثم في سلسلة ذرعتها سبعون
ذراعاً فاسلكوه » اي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شيطان وفضيلته « الخ
(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية واني ارى لفظه فاسداً كمعناه ولا ادري لم لم تصلح
عبارة . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف
وصورها

(المصلح) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود
العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصالح شيئاً في
عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا التلط عندم علامة على الصحة
وعندم وقوع الكتاب في يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع
اعدادها فاسمع ما اقرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه
« والالف والباء والتاء والتاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان
الالف يكتب بالطول والباء والتاء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على
العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والباء دليل
على النفس وهي الحجة وتحت نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً
وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر
باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء
من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل
على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والتاء دليل على
الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكتبهم
(هكذا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو
العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة هنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والحاء في
الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحمها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « — الى ان قال — « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال » ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية « وهو توحيد مولانا الصلي الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم مـ و ر ز لكن الميم شكلته من خلقه مدورة والواو شكلته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشكلتهما دليل شريعتيهما وشكلة الميم من خلقه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكلة الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهرا الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس » الخ الخ

(المقلد) : لقد بغضت الى هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك القائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضى الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلّموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف
ويطعنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يمسر معها
التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فقير منضبط ولا
متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف .
واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن
تأويلهم وتعامهم لا يختلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من
هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة
ليكتب لهم ما يبشرون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون
الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن
ولنيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بجليب . كلما برد
يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في خالبه الوهم الذي يحدثه الاعتماد
على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما
يحدث عقبيه الفائدة المطلوبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل
يعبون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل القريبة
النفسية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما ولمهم بالغرائب هو الذي
يذهابهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة القريبة
غير الطبيعية

ومن الناس من أعطي استمدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء
بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا
قناة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ولا سمعة معناه في الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهروا ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شياً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسماً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضر العقل الا في ضلال مبین . ولكني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القريحة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضرى

يمارس السنة والكتاب ليتهدى به الى الصواب

(المصلح) متبهماً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة

علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربي الامة وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفسها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا ذا اقدسها لك هدية فاقرأها بايمان فانها مفخر الامة الاسلامية على الامة العربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي كانت .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزارجة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

﴿ امالى دينية — الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الاّ الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بإرادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاماً و اضافته اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شىء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والأخلاق والسياسة المدنية والبحرية وغير ذلك لا يمكن فى العادة أن تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلاً عن القيام بها تعليمياً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يترنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كأمور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يعهد منه مثله لا في أسلوبه وبلاغته . ولا في منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبث فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابلج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التي كان من اضرها الكلام في القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث في انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقتحمرها المعتزلة^(١) وابتلي بها أئمة العلم وتلاعبت اهل آراء بعض الخلفاء من بني العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمنح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب في العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم في الرد حتى قالوا بتقديم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسعوا في هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سعى (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة في جدلهم مسلك الفلاسفة في حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فتقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذي اتخوه في صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام في اللغة

(١) اقتحمر الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين - النفسى واللفظي - هو الحقيقة وايهما الحجاز . واستدلوا على الكلام النفسى بمثل قول الناس « حدثتني نفسى بكيت وكيت وقلت في نفسى كيت وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسى كلاماً » وقول الاخطل :

ان الكلام لى القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً
وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والقديم على
الحادث التى سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهى : ان الله كلاماً نفسياً
هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى . تتعلق دلالة
واكتشاف وكلاماً تمظيلاً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى
كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه
الكلام النفسى وانه ليس لغیر الله فيه صنع الى آخر ما اطلوا به مما لم
يكلفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت
الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل
في نظمه المعانى والافكار التى اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان
البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لى القواد » وكبحث
بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس
(تهيته وتديره) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور
شيء يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسى
هو صورة الحديث اللفظي المسموع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .
وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة . لا من السنة - ان
يزيد على ذلك بتماماتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة
وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كانت عليه الصحابة وأكابر
التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م (٥٢) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين
واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول
بحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :
لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى
حسين الكرابي ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :
سل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن
اسماعيل الكرابي يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو
الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس
ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعت الرجل يقول
الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا
دين له . وقال ابو على الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكمي في اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشار ويقال هذا جزء من ترك
الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكمي في اهل الكلام

حكيم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه الاكلائي في السنة عن
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا — يبنى المدينة
المنورة — يهون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل
واما الكلام في الله فانسكوت عنه . واخرج ايضاً من رواية الحسن بن
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده .
واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا فقال أوأيت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام
ابداً ولا تكاد احداً نظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجروه الامام احمد على زهده
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذي بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة
قال احمد : ويحك أأنت تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ أأنت تحمل
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلائي في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث :
 من طاب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفي
 رواية بشر بن الوليد زيادة : من يتبع غريب الحديث كذب . وكلام
 السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا في
 صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه
 المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات
 فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام
 وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم
 من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة
 الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم لله للعلم
 النافع لتجيا بهم هذه الامة

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من ارسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٠

أنا ايها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لي وجميل انعطافك نحوي
 وأقدرها حق قدرها ولكنني لست ممسك فيما يخامر قلبك من الخاوف
 في شأن مستقبل « اميل » فاني وان كنت والده لا اري لي حقاً بحال من
 الاحوال في ايجاب ان يكون تلميذاً لي فمن ذا الذي يصح ان يتبجح بأنه قد
 وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية في البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلمني المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائي غير آخذ بمعتقداتي ولكني اكون انا المخطئ المعلوم في ذلك دونه لانه قد يكون سببه عدم حذق في ايصال افكاري الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعني انها اغلاط عقل صادق في محته عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذي يعيننا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان اميل يحب للاستطلاع كثير المسئلة فابشر ان هذه اماره حسنة على نجاته ولكني انصح لك انه اذا سألك عن شيء تجهلين حقيقته فليكن ان تعترفي له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمي المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتى رفق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله في غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لا ثبات ولا يتك على « اميل » اقول انها خطرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان في تمويد الطفل على اعتقاد ان لكل شيء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غيره بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بأنه يوجد في الناس علم كافل بإزالة جميع الشكوك التي تعترض الذهن في فهم معاني الاشياء لا يجد موجداً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تمنح النظر فيما يسألك عنه امعانا يكفي لا بداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجبت بتعليمه ان اصابة الحق هي ثمره عمل الجاد ونتيجة بحثه واي جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعاً من العصمة في العلم استدبار للغاية التي يسمون اليها . ذلك ان الناس اذا كشف له المستقبل بغتة ما يقع فيه اولئك المصرفون اعقله من الاغلاط ترعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجعلوها محلاً لها وليس ما اخشى مغيبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغي التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي تراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهية ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجد في التعليم الديني اسراراً يتعاضى على عقل الانسان اكتسابها واعمالاً وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شيء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل تقيد قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها ^(١) واما التعليم السياسي فهيات ان يكون ما يليقه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الديني كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الأديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلي لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلاميذه اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة
صدي يردد اصوات احكامها فيخ ينج لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى
استعباد النفس لما رأيت لي وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه
بماله من الأثر في امانة عزيمة الناشئ يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين
الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذي هو كالمعوضة حملت من تواريج
القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فهاقها عن الطيران
على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق
النفسي الى تمام القوز الذي كانوا يؤملونه من ورأه فان تأثير الزمان الذي
يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما
يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون
القائمين على التعليم الرسمي ويأتي بعكس ما كان في حسابهم ولكن لا بد من
الاعتراف بأنه لا ينجو من وحدة هذا القلب الذي تصاغ فيه الاجيال
الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار
تعليمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه
الذي يمد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح
ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره وصرجع الحكم في
ذلك الى المصادقة والاتفاق واني لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى
قذفات اتفاق ومصادقات الحق والباطل وتغورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يشق بقول مؤرخ ولا طبيب
ولا كيمائي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك
يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.

على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والفوائد الا ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بشيرها من الامور خدًا وسطًا يصيب تمييزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئًا من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما متوحشًا وإما احمق وإما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكئًا على ثقته به محتنبًا مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظرًا فانه لا يكون ابدًا الا ضعيف العقل معجلًا بوقف نفسه على جميع ضروب الاستبعاد . ثم اعلمى ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها واعتبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحافظة والاستمانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جدًا ان لا يلقى بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهنا ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة لتمييزها والحلاص منها .

وجلة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى واستحسنانى اكمل حظ ووقعت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاكه بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من فاتهم الاحتراس والانتباه فى معايشرة الاخصاء ومخاطبة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث القطرية فمربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم اني مستحسن كذلك ما رأيته من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الغرض الذي قدرك ولكن اعطك بان تجمل هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهي : ليس اول شرط في التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اهـ

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وايضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذي نشر في العام الماضي فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو في آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذي تقدمه كالصنوان . وفرسي الرهان . ولاغرو فهمافائضان عن ذلك ينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فمن المقرطين صاحب البطوفة مصطفى باشا فحسب رئيس مجلس النظارة واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الأميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفا . وابينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد ولا ينفعها -- لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع -- ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقدر المربي على القيام بشؤون نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي والحلالي من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عاداتنا حسنة وميلنا مصر وفاقاً الى الخير لكنا من الامم العزيزة القوية ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات المصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لا يكتب لينال تصفيق الجهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسائله (١) حكم

الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في المصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني ففي (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدرج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث ففي (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بأنه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتحان النساء وبيان ان سببه كون مبعثهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها وبني المؤلف على هذا ان تستمد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الاولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلعت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندرة ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاعلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالافتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربي الوجدان وبها مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهنديات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نساؤهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بإبطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وإبطالها لمنع تطاول دواء اصر من الداء واضرر واما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

الاجتياز الحجازي

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الغازي مختار باشا تهته بشهر الصوم تصريحاً وتبشيره بوصول الخط تضيئاً. ويالها من مأثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السمادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

(الاذن بالحج لمسلمي الجزائر)

قرأنا في جريدة المبشر الفراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان الحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

(البور والانكلترا)

عادت الحرب الى شبابها أو شيوخها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكلترا

وكثير من الجنود ايضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزخوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمصادمتها نخلوا السبل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخذوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم للجمهوريتى الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها - قلب البوير لهم ظهر المحن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيجالتهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضمرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الاورد كتشنر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في يروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

الفنون والفرآء ورئيس البلدية في بيروت فنعزي شقيقه وسائر آلّه على فقدّه ونسأل الله تعالى ان يتعمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين
(جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد الفطر نزل القضاء
الالهى بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب
رتبة قاضي عسكر التى هى أعلى الرتب العلمية فى الدولة العلية وتولى منصب
القضاء فى بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم
الاخلاق كما كان فى السنين العشر التى قضاها فى قضاء مصر ولا غرو فهو
من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل فى الاستانة العلية . مات عن نحو ستين
سنة تفعده الله تعالى برحمته وتفرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا
السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ
شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

فى اليوم الثانى من شوال و ٢٢ يناير الماضى قضت نجبا هذه الملكة
المظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة
ثلاثة ارباعها بل أكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد
كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم
السيادة . فلا تفى به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .
اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هى ألكستندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن
الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثانى ابن الملك جورج
الاول الالماني الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت فى ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .
ومات والدها وهي في السنة الثمانية قحامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلها
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغاليا وقد
استعانت والدتها على تربيتها بحرية بارعة استمها البارونة لهن لها ممها شؤون
مدونة في الكتب يقرأها الانكيز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والاطالية واللاتينية مع
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها وصرياتها عارفات
بأن ملك انكرا سيؤل اليها لان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد
خلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطفت
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطأة مع والدتها بأن وضعت
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : اني اقرب
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك علي باتقان
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكرا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركز كونهام وأحد الاطباء الذين
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما ايقظت واعلموها طلبت من
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امراة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجمالة
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودي بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند ملوك الانكليز فزنت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راحة وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها لورد ملبرن سيف المملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنهات حسب التقاليد والبت حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجنا امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها عماها دوق سسكس ودوق كمبردج ثم سائر الاسراء . وكان ذلك اليوم مطيراً فاتفق ان تقشمت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها فوقع شعاعها عليه فتأثقت جواهره وتلاأت حتى كادت تخطف الابصار فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير ألبرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار انكلترا ورائه الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكماله وعزمت على الاقتران به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وما ذكرها به الازيارته لها في انكلترا وكان اهلها يتوقعون اقترانهما فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقاراه على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت جس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم « اني اقترن امرأة لاملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا يرتين لان ولادته كانت في شهر اغسطس (آب) اي بعد ولادتها بنحو ٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتي بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) واقتنا الاعداد الأول من هذه الجريدة الاسلامية الجديدة التي تصدر في مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد انشاء الله محور جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته المفيدة التي منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذي تكلمنا عنه في العدد الاول من المنار . ولهذا نراه في جريدته الجديدة بحث مسلي الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا العمل بشيء من المال ممن لا حظ لهم في الاسلام ولا ينبغي ان يهد من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشارتها السارة ان امير الافغان المعظم اعزه الله واطال عمره اصدر امراً بتعميم التعليم الاجباري في المدارس وان لا يكون التعليم بالارهاب والفاظة لان ذلك يطفى نور الفطرة ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنعقل والتلطف . ومنع ضرب التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله في سلك الجندي (جريدة پيه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فأثنى على مطبعة الترقى بالاتقان الذي عرفه كما تعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المسكنة في نفوس العظماء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيخاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه للمؤيد في الطعن بالانكايز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال وأثنى عليه ولم يذكر المقتطف واطال في ذكر المنار ما لم يطل في ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى في الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته في المسائل الاسلامية في الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين في دينهم (اى لا في دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطته وفي داره وهو اجل الفضلاء في العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحماسة صحيحة متقدمة في قلبه » اهـ

المدينتان الاسلامية والاوروبية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وقتك بمن
لا تجيز القوانين القتلك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم
بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم
يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم
الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيوخ
وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى
بهن الا ليكون لهن القتل ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا
رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروع الدين .
الا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع
والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو
المدقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكمال مدنياتهم ولو بعد حين
« تهنئة الوطن »

تهنئي لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايده
الله تعالى) لحم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى
باشا فدى كان يسومهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرب
والنسل وبأخذهم مائتاً تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة
استبداده حيث لا تنعمه سماحة ظهيره ونسيه الشيخ ابى الهدى افندى
ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انعم عليهم بتصرف جديد محامعالم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم
ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهام عبد الفنى باشا العابد شقيق اخلص
الخاصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطفوا لواء احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاه في مشروع سكة حديد
الحجاز وكفى بها منقبة

(سكة حديد الحجاز)

أرى المصريين قدفرت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت
عزائمهم . ونخذت حميتهم . والمسلمون في جميع اقطار الارض يزدادون
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت
الله على قاصديه

ماهو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟
عذرهم انه لم يقيم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة
رياض باشا برياسة جان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا
فيما يأتي ان شاء الله تعالى



خاتمة سنة المنار الثالثة

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن
هدايته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا لمطبعة الترقى العاصرة

(*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فحملت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة
٧٦٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصح الاجل ضبط الفهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري
وتعد القراء باننا سنزيد مادة واقفاً في السنة الآتية حيث تكون
صفحاته ٩٦٠ بزيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه
دائرة المباحث العلمية والأدبية والتاريخية

أما ما يدعو اليه المنار من الإصلاح الديني وأنه شرط في كل إصلاح
فإننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعي الذي ترجى فائدته
وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبة
فاذا كانت وزير مصر الأكبر دوتلو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس
نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس
العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة
واقضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين
مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما
قبلها كبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عشرة القم وزلة القدم وينصر سلطاننا
ويؤيد اميرنا ويسمده امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين